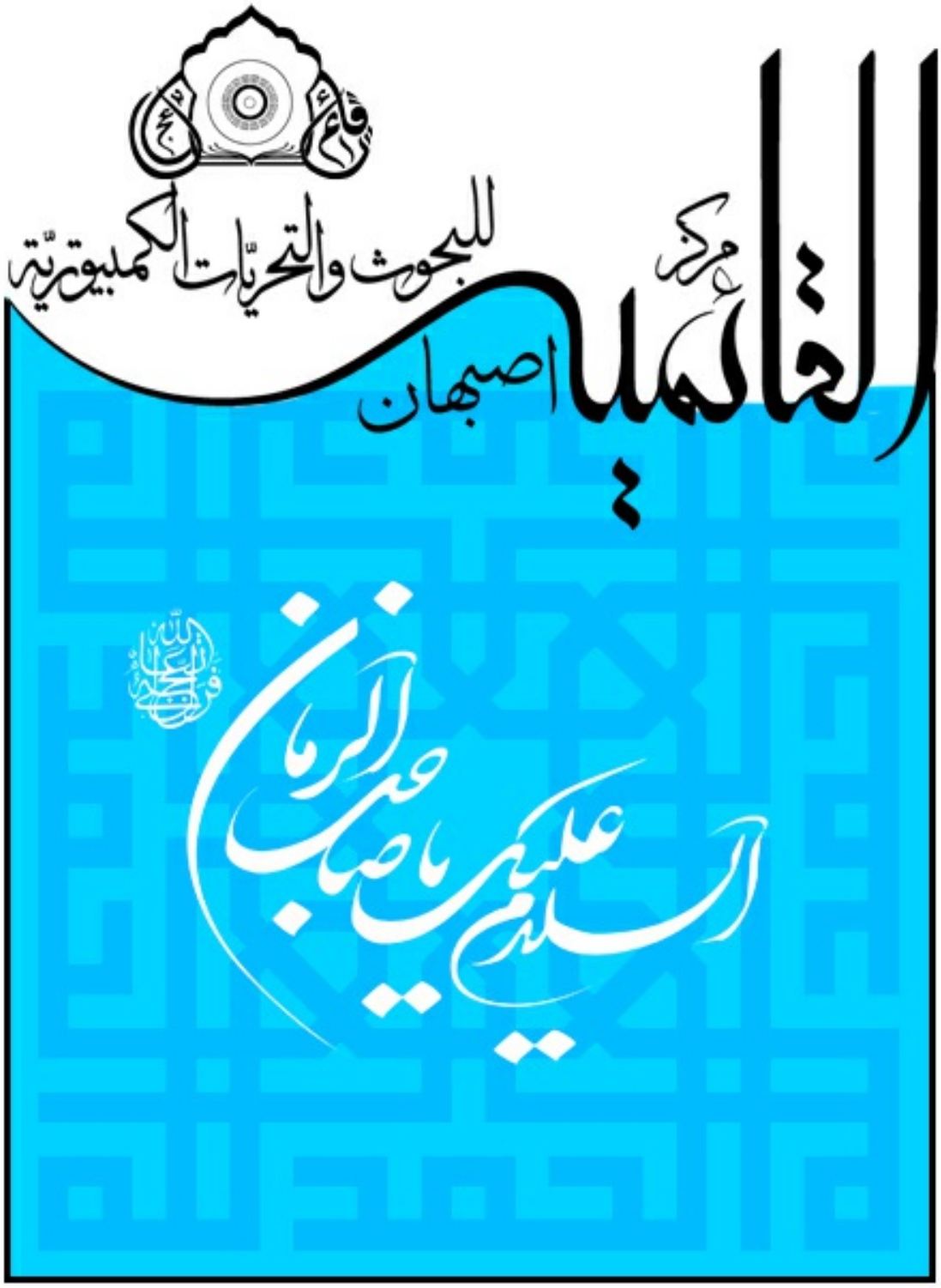

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

المجالس المعصومية

كريمة أهل البيت

السيدة فاطمة بنت موسى بن جعفر

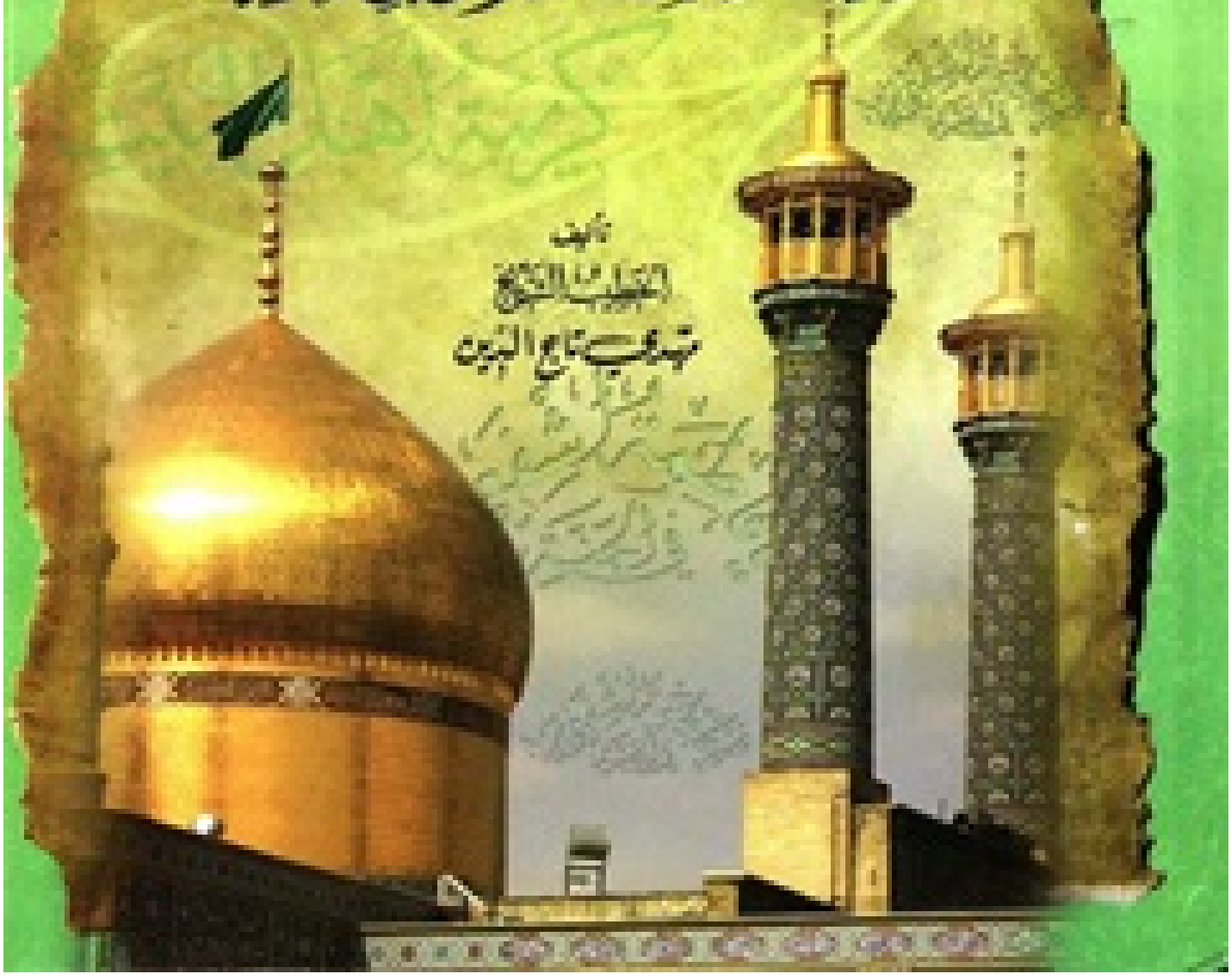

تأليف

العلامة الشيخ

مهذب تاج الدين

بسم الله الرحمن الرحیم

المجالس المعصومية كريمة أهل البيت السيدة فاطمة بنت موسي بن جعفر عليها السلام

كاتب:

مهدي تاج الدين

نشرت في الطباعة:

المكتبه الحيدريه

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

المجالس المعصومية كريمة أهل البيت السيدة فاطمة بنت موسي بن جعفر عليها السلام 10

اشارة 10

اشارة 10

كلمة الناشر 14

مقدمة الكتاب 20

تقريظ الكتاب 26

المجلس الأول: ولادتها وألقابها وزواجها واخواتها 28

اشارة 28

تاريخ ولادتها عليها السلام: 31

وأما القابها عليها السلام 34

سبب عدم زوجها عليها السلام: 43

اشكالات واهية في عدم زواجها عليها السلام: 45

وصية الإمام الكاظم عليه السلام لأولاده: 48

عدم نهي الإمام عليه السلام لتزويج بناته: 50

الوصية الثانية له عليه السلام: 51

عدد بنات الإمام الكاظم عليه السلام: 53

تاريخ الإسلام بيد الظلام: 56

عدد أولاد الإمام الكاظم عليه السلام: 57

أسماء بنات الإمام الكاظم عليه السلام: 59

المجلس الثاني: هجرتها عليها السلام لأخيها الرضا عليه السلام 72

اشارة 72

اشتياق فاطمة لأخيها عليها السلام: 73

دعوة المأمون للإمام الرضا عليه السلام إلي خراسان: 75
خروج فاطمة عليها السلام من المدينة إلي خراسان: 77
وصول فاطمة عليها السلام إلي قم المقدّسة: 79
ركب السيّدة فاطمة عليها السلام واخواتها: 81
موكب اخوتها (رضوان اللّه عليهم) إلي شيراز: 85
وفاتها أم شهادتها عليها السلام: 87
حضور راكبين لدفنها عليها السلام: 90
لطمية لفاطمة المعصومة عليها السلام 93
لطمية أُخري 95
المجلس الثالث: في زيارتها عليها السلام 98
اشارة 98
زيارة مشهدها عليها السلام: 100
أهمية زيارة القبور: 103
محبة ذرية النبي صلي الله عليه و آله: 106
الأحاديث في زيارتها عليها السلام: 108
تعظيم الأئمة بزيارتهم: 111
قبرها الشريف: 113
البقعة الكريمة: 114
كيفيّة زيارتها عليها السلام: 117
نص آخر لزيارتها عليها السلام: 119
لطمية لفاطمة المعصومة عليها السلام 120
المجلس الرابع: خصائص السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام 124
اشارة 124
خصائص السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام: 126
اشارة 126

فمن خصائصها: الأب والأُم: 126
من خصائصها: اللّه اختار اسمها: 128
من خصائصها: منحها أعلي الأوسمة: 129
من خصائصها: أنها المعصومة: 131
من خصائصها: قبرها قبر جدتها الزهراء عليها السلام: 136
من خصائصها: أنها من أصحاب الشفاعة: 137
من خصائصها: حازت مرتبة الشهادة: 139
من خصائصها: تجهيز المعصوم عليه السلام لها: 140
من خصائصها: مكانها حرم أهل البيت: 140
من خصائصها: زيارة المهدي عليها السلام لها: 141
الحث علي زيارتها من ثلاثة من المعصومين عليهم السلام: 142
مصيبة فاطمة المعصومة عليها السلام: 144
لطمية لفاطمة المعصومة عليها السلام 147
المجلس الخامس: تاريخ قم وتشيعها 151
اشارة 151
تاريخ قم وتشيعها: 153
مستقبل قم ودورها في نشر التشيع: 169
الاغتيالات سياسة الطغاة: 182
توفيت مسمومة شهيدة: 182
عند دفن السيّدة معصومة عليها السلام: 185
لطمية فاطمة المعصومة عليها السلام (يا فاطمة اشفعي لي بالجنة) 187
المجلس السادس: كرامتها عليها السلام 191
اشارة 191
حقائق حول كرامات أهل البيت عليهم السلام 193
شرائط نيل عناية أهل البيت عليهم السلام 194

اعتراف المخالفين بكرامات أهل البيت عليهم السلام والسيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام ـ 196
من كرامتها عليها السلام شفاء نصراني وتشيعه: ـ 200
المرعشي ينظر إلي جثمانها الطاهر عليها السلام: ـ 204
الاهتداء بنور قبرها عليها السلام: ـ 205
شفاء الأذربيجاني من آلام رجله: ـ 206
شفاء أقدام زوجة خادم الروضة المعصومية: ـ 208
دعوات السيّدات المنقبات: ـ 209
الخلاص من السجن: ـ 210
شفاء قدم الخادم: ـ 212
شفاء ابن الخادم: ـ 214
التفاتة إلي آية اللّه العظمي السيّد المرعشي النجفي رحمه الله: ـ 215
مسامحة الخادم وانتباه الزائر: ـ 215
ولادة في الحرم المطهر للسيّدة المعصومة عليها السلام: ـ 217
لطمية عن فاطمة المعصومة عليها السلام ـ 218
المجلس السابع: حول الإمام موسي بن جعفر الكاظم عليه السلام ـ 222
اشارة ـ 222
ولادة الإمام موسي الكاظم عليه السلام: ـ 223
عبادته وتقواه عليه السلام: ـ 225
جوده وسخاؤه وحلمه عليه السلام: ـ 228
المنصور يأمر الإمام أن يحضر عيد النيروز: ـ 231
شقيق البلخي وما شاهده من دلائل الغيب: ـ 232
الإمام عليه السلام في السجن ـ 235
مع عليّ بن المسيّب وما شاهده من المعجزات: ـ 235
موقف الإمام عليه السلام مع أخيه عبد اللّه الأفطح حول الإمامة: ـ 236
محاسبته عليه السلام لشيعته المتعاطفين مع حكّام الجور: ـ 238

حكم موسي الهادي العباسي وثورة فخ: 240
حكم الرشيد وسياسته مع الإمام عليه السلام: 242
احترام الرشيد للإمام عليه السلام ومنها تشيّع المأمون الظاهري: 248
هارون الرشيد وإرجاع فدك: 251
الإمام عليه السلام يربي أصحابه علي خدمة الناس: 251
اعتقال الإمام عليه السلام واهتداء جارية في السجن: 254
الإمام عليه السلام في سجن السندي بن شاهك: 259
الإمام عليه السلام علي جسر الرصافة بعد شهادته: 261
وفي الختام نقول: 265
الفهرست 266
تعريف مركز 272

المجالس المعصومية كريمة أهل البيت السيدة فاطمة بنت موسي بن جعفر عليها السلام

اشارة

سرشناسه:تاج الدين، مهدي، 1347 -

عنوان و نام پديدآور: المجالس المعصومية كريمة أهل البيت السيدة فاطمة بنت موسي بن جعفر عليها السلام/ نويسنده مهدي تاج الدين.

مشخصات نشر:قم - ايران : مكتبه الحيدريه 1393.

مشخصات ظاهري:260 ص.

وضعيت فهرست نويسي:فيپا

يادداشت:كتابنامه به صورت زيرنويس.

موضوع: حضرت معصومه عليها السلام

ص: 1

اشارة

المجالس المعصومية كريمة أهل البيت السيدة فاطمة بنت موسي بن جعفر عليها السلام

نويسنده مهدي تاج الدين

ص :3

ص :4

كلمة الناشر

يُعتبر الحـديث عن أهل البيت عليهم السـلام، ومن يرتبط بهم ودراسـة شخصـيّاتهم وبيان فضائلهم حديثاً عن الحق الذي أمرنا اللّه تعالي لنسـلّم له ونؤمن به، فقد كانوا بحق نجوم هداية مضيئة في سماء الأُمة، وعَلَم رشاد يُهتدي بهم في مختلف ميادين الحياة، وذلك لما حباهم اللّه سبحانه بمزايا وسجايا وخصال كريمة، فهم مُودَع أسراره وعيبة علمه وخزّان وحيه والحجّة علي خلقه.

وقـد أفاض القرآن المجيـد بالحديث عنهم في كثير من آياته الشـريفة حتي نزلت أكثر من سـبعمائة آية في أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام(1)، وروي عن ابن عباس قال: «نزلت في علي عليه السلام أكثر من ثلاثمائة آية في مدحه»(2).

1- (1) أُنظر كتاب علي عليه السلام في القرآن لآية اللّه العظمي المرجع السيّد صادق الشيرازي (دامت بركاته).

2- (2) ينابيع المودة للقندوزي: 377/1، الحديث 15، خصائص الوحي المبين للحافظ ابن البطريق: 32.

فهم: المعنيُّون بآية التطهير(1)، والمودّة(2)، والولاية(3)، والتبليغ(4)، والذكر(5)، والوسيلة(6)، والمباهلة(7)، علي ما ذكره أرباب التفسير والحديث في شأن نزول هذه الآيات الشريفة من كلا الفريقين (سُنَّة وشيعة).

وأ مّا سورة الإنسان فهي فيهم بلا منازع، في قصّة معروفة ومشـهورة مذكورة في كتب التاريخ والتفسـير والحديث، وكذلك بالنسبة إلي سورة الكوثر وغيرها من السور والآيات الشريفة النازلة بحقهم.

كما تحدث عنهم الرسول الكريم صـلي الله عليه و آله وأبان فضل أهل بيته علي الناس أجمعين وأشار بذكرهم وبمناسبات شتي بما لا يدع للشك

1- (1) قوله تعالي: إِنَّما يُرِيدُ اللّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَ يُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً. سورة الأحزاب: 33.

2- (2) قوله تعالي: قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبي. سورة الشوري: 23.

3- (3) قوله تعالي: إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَ رَسُولُهُ وَ الَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَ يُؤْتُونَ الزَّكاةَ وَ هُمْ راكِعُونَ. سورة المائدة: 55.

4- (4) قوله تعالي: يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَ إِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَ اللّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النّاسِ سورة المائدة: 67.

5- (5) قوله تعالي: فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لا تَعْلَمُونَ. سورة النحل: 43، وسورة الأنبياء: 7.

6- (6) قوله تعالي: يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللّهَ وَ ابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَ جاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ. سورة المائدة: 35.

7- (7) قوله تعـالي: فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْـدِ ما جاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعالَوْا نَـدْعُ أَبْناءَنا وَ أَبْناءَكُمْ وَ نِساءَنا وَ نِساءَكُمْ وَ أَنْفُسَـنا وَ أَنْفُسَـكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَتَ اللّهِ عَلَي الْكاذِبِينَ. سورة آل عمران: 61.

والريب مجال، فهم: كسفينة نوح، وهم أحد الثقلين، وهم مصابيح الدجي وأركان التقي، وهم العروة الوثقي والحجة علي أهل الدنيا، وهم حبل اللّه المتين وصراطه المستقيم، وقال أمير المؤمنين عليه السلام: «لا يقاس بآل محمد صلي الله عليه و آله من هذه الأُمة أحد ولا يُسوّي بهم مَن جَرت نعمتهم عليه أبداً: هم أساس الدين وعماد اليقين، اليهم يفيء الغالي وبهم يلحق التالي، ولهم خصاص حق الولاية وفيهم الوصية والوراثة»(1).

إلي غير ذلك من الصفات والنعوت التي لا توجد ولم توجد ولن توجد إلّافيهم (صلوات اللّه عليهم أجمعين) مطلقاً وأبداً، وهي مذكورة في كتب الأحاديث المؤلفة من قبل علماء الأُمة أجمع.

ومن طليعة هذه الذوات والتي ارتبطت بأهل البيت ارتباطاً وثيقاً هي صاحبة هذا الكتاب السيّدة الجليلة رقية بنت الإمام الحسين عليهما السلام.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا «المجالس المعصومية» لسماحة الخطيب الشيخ مهدي تاج الدين حفظه اللّه، وقد تناول فيه حياة وسيرة السيّدة رقية بنت الحسين عليهما السلام واستلهم منها الدروس والعبر بأُسلوب جذّاب، عِلماً بأنّ هذا الكتاب هو أحد الكتب التي قمنا بطباعتها فقد طبعنا له سابقاً ما يلي من كتبه:

1 – زاد الخطباء في أيام عاشوراء.

1– (1) نهج البلاغة: خطبه 2 بعد انصرافه عليه السلام من صفين.

2 – في ظلال شهر رمضان «يحتوي علي ثلاثين مجلساً لشهر رمضان».

3 – المجالس المرضيّة في أيام الفاطميّة عليها السلام.

4 – النور المبين في شرح زيارة الأربعين.

5 – المجالس الشجيّة في آثار أُمّ البنين التقيَّة عليها السلام.

6 – المجالس الزاهرة في النبي والعترة الطاهرة.

7 – المجالس الزينبية.

8 – المجالس النقية عن حياة السيّدة رقية عليها السلام (بين يديك).

9 – المجالس المعصومية (بين يديك).

وأما الكتب المخطوطة للمؤلف فهي:

10 – كتاب تيسير الأُصول: بحث القطع والظن والتجري.

11 – رجال الدولة العلوية: دولة أمير المؤمنين عليه السلام.

والمؤلف إنما يكتب لما يري عليه من الواجب في سبيل توعيـة وإرشاد المجتمع، وأيضاً اسـتجابة لما طلب منه كثير من المؤمنين بالأخص الخطباء منهم لما رأوا من كتبه المباركة السلاسة وعدم التعقيد في المطالب والتسهيل في أمر الخطابة.

وكما أنّ المؤلف يتقدّم بجزيل الشـكر والإمتنان إلي سـماحة الخطيب الشيخ علي أكبر القحطاني وسماحة الخطيب العلّامة الأُستاذ السيّد إبراهيم القزويني حيث ساهما في إنجاز هذا الكتاب المبارك راجياً من المولي القدير أن يكتب جهودهما في حسنات أعمالهم.

ص:8

وإنّ مؤسسة «المكتبة الحيدرية» في قم المقدّسة إذ تقوم بطبع ونشر هذه الكتب، مُساهمة منها لبناء المجتمع الإسلامي، نسأل الباري تعالي أن ينفع به وأن يأخذ بيد الجميع لما فيه الخير والصَّلاح واللّه وليّ التوفيق.

أخوكم أبو زينب الكتبي

مؤسسة المكتبة الحيدرية – قم المقدّسة

1435 ه

ص:9

مقدمة الكتاب

بسم اللّه الرحمن الرحيم

والحمـد للّه رب العالمين، ثمّ الصـلاة والسـلام علي أشـرف الأنبياء والمرسـلين محمـد صـلي الله عليه و آله وآله الطيبين الطاهرين الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ثمّ اللعنة الدائم علي أعدائهم أجمعين من الأولين والآخرين إلي قيام يوم الدين.

أما بعد؛

فقد تكبّدت الذرّية الطاهرة... وأبناء أمير المؤمنين علي والصديقة الزهراء عليهم السلام... في الحياة من المآسي والمعاناة، وصنوف التشريد والمطاردة، ما لا يحتمله غيرهم من بني الإنسان منـذ الخليقة إلي يوم الناس هذا، وهم في خلال تلكم المراحل القاسـية والظروف العارمة، والأحوال القاتمة التي اجتازتهم او اجتازوها صابرون محتسبون، صامتون يبتغون فضلاً من اللّه ورضواناً... فهاموا علي وجوههم في البراري والقفـار، ووقعوا في الشـدّة والمشـقة، وضـيق العيش وفـارقوا أوطـانهم وديـارَهم وأولاـدهم، لم يسـتقر بهم مقـام، ومثوي، ولم يكن ملجأ يضمّهم... ولا مكان يلفّهم.

ص:11

كلّ ذلك بسبب وطأة الحكّام والمتربّعين علي أريكة الخلافة الإسلامية المغتصَبة من قبل أسلافهم، منذ وفاة الرسول الأعظم صلي الله عليه و آله...

وما جري علي أهل بيته الطاهرين من المصائب التي تقشعرُّ منها الجلود وتهتزُّ لها الضمائر والعواطف.

لقد ترك آلُ رسول اللّه موطنهم الأصيل، وفارقوا عاصمة جدّهم صلي الله عليه و آله المدينة المنوّرة، وأصبحوا طرائق قدداً، وتبدّدت بهم الحياة.. ومع ذلك كلِّه لم يستسلموا للاطماع والزخارف الدنيويَّة، ولم يخضعوا لعبيد الشياطين، ولم تستهويهم الرتب والكراسي، ولم يَشغلهم الإرهاب والتشريد.. عن ذكر اللّه، واقام الصلاة، وايتاء الزكاة...

وهذه الحالة لم تكن محصورة في الرجال منهم فحسب، بل شاركتهم النساء الفاضلات العقيلات من الذريَّة الطاهرة والسيّدات العالمات من بنات الصدّيقة الطاهرة فاطمة الزهراء لما أودع اللّه فيهنّ من الصبر، والثبات والشهامة والشجاعة والأنفة، والسكينة، والصمود، والشكيمة.

لقد أعطاهم اللّه تعالي، «ما لم يؤت أحداً من العالمين، طأطأ كلّ شريف لشرفهم، وبخع كلّ متكبّر لطاعتهم، وخضع كلّ جبّار لفضلهم، وذلّ كلّ شيء لهم، وأشرقت الأرض بنورهم، وفاز الفائزون بولايتهم، بهم يسلك إلي الرضوان، وعلي من جحد ولايتهم غضب الرحمان..» فهم من مصاديق الآية الكريمة: وَ مَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهاجِراً إِلَي اللّهِ

وَ رَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَي اللّهِ وَ كانَ اللّهُ غَفُوراً رَحِيماً1 .

ولستُ أُبالي حين اقتل مسلماً علي أيّ جنب كان في اللّه مصرعي

وذلك في ذات الإله وإن يشأ يبارك علي أوصال شلو ممزّع

إنّ العقيلات من بنات العترة الطاهرة... والناشئات في أحضان الولاية والإمامة كنّ بصورة عامة متحلّيات بالقيم الإنسانية، ومتّصفات بالمُثل العليا، ومتوسّمات بالفضيلة والطهارة، لا تأخذّهن في اللّه لومة لائم، ولا يصدّهن عن العبادة والرشاد والتقوي رادع نفساني، ولا دافع شيطاني، فلم يحصل لواحدة منهنّ ما يدفعها إلي الانحراف والزيغ والخروج عن مهيع الحق، والصراط المستقيم، وهن مع ضروب الظلم، والعنف والفتك وأنواع البطش، والعدوان، والتشريد، والتعذيب والنفي، صابرات محتسبات لم يكن لهنّ شاغل غير التهليل، والتكبير، والترجيع، والاستغفار...، اَلَّذِينَ إِذا أَصابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قالُوا إِنّا لِلّهِ وَ إِنّا إِلَيْهِ راجِعُونَ * أُولئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَواتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَ رَحْمَةٌ وَ أُولئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ 2 .

ص:13

من هنا.. فإن تاريخ الذرّية الطاهرة، وحتي العقيلات والفتيات منهم جدير بالبحث والدراسة والتأليف والكتابة والتصنيف، وتوجيه الناس نحو الاقتداء بهم والاستضاءة من أنوارهم الإلهيَّة. وتبيان أحوالهم وظروفهم الاجتماعية والسياسيَّة علي الرغم من ضياع أخبارهم، وإهمال ذكرهم وفقدان معالم شخصيّاتهم، وتبدّد خطبهم المنبرية، وحِكَمهم الجامعة عبر القرون، من جرّاء المراحل السياسية القاسية، والظروف الحاكمة التوسعيّة التي مُرّوا بها في العهدين المظلمين الأموي والعباسي، ولم يصلنا منهم إلّاالقليل القليل.

وفي هذا الكتاب حاولنا أن نسلّط الأضواء علي حياة احدي شخصيّات هذه الأُسرة المباركة والبيت النبوي العلوي الطاهر ألا وهي السيّدة الجليلة العابدة الزاهدة السيّدة فاطمة المعصومة بنت سابع أئمة أهل البيت الإمام موسي بن جعفر الكاظم عليهما السلام.. وهذه السيّدة لها الحق الكثير عليَّ فلقد جاورتُها أكثر من ثلاثين سنة طالباً للعلم والانتهال من فكر أهل البيت عليهم السلام في حوزتها المباركة فهي لم تخذل جارها ولم تهمل من أناخ بأرضها ولم تخيب من دعاها في حاجة أو معضلة المَّت به كيف لا وهي ابنة باب الحوائج إلي اللّه الإمام موسي بن جعفر عليهما السلام ولقد صدرت منها آلاف الكرامات والمعاجز. وقد كتبت هذا الكتاب ورتبته علي شكل مجالس بعنوان:

«المجالس المعصومية عن حياة فاطمة بنت موسي بن جعفر عليهما السلام»

ص:14

كي ينتفع به الخطباء والوعاظ وهذا الكتاب هو قبس من نورهم المبارك كتبته راجياً من اللّه تعالي أن يجعله ذخراً لآخرتي إن شاء اللّه تعالي عز أن يتفضل اللّه عليَّ بالقبول بفضله وكرمه إنه واسع عليم.

هـذا وقـد جرت العادة أن يُهـدي المؤلف كتابه إلي أحـد شخصـيات العصـر وعظماء الزمان، وانني لا أعلم أحد أفضل وأعظم من سـيدنا ومولانا صاحب العصـر والزمان الإمام الثاني عشـر المهدي المنتظر (عجل اللّه تعالي فرجه الشـريف) وكذلك أُهديه إلي أُمّه الزهراء فاطمة بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله.

فإليكما يا حُجَّتي اللّه علي خلقه، وصفيَّيه من بين عباده أُهدي هذه الصفحات المتعلقة بالسيّدة الجليلة فاطمة المعصومة بنت الإمام موسي بن جعفر عليهما السلام، فتقبلا مني هذه البضاعة المزجاة وتصدَّقا علينا إن اللّه يجزي المتصدقين.

الشيخ مهدي تاج الدين

قم المقدّسة

1435 ه

ص:15

تقريظ الكتاب

تاريخ تأليف كتاب (المجالس المعصومية عن حياة السـيّدة فاطمة بنت موسـي بن جعفر عليهما السلام) تأليف شيخنا الفاضل مهدي تاج الدين أيده اللّه.

لِمَجالِسِ الْمَعْصومَةِ صَوْنُ دِينٍ وَلِلأَطْهارِ كَمْ فِيهَا الْفَضائل

فَخُذْ ما قَدْ رَوَي الْمَهْدِيُّ عَنْها عَنِ الأَسلافِ وَالجَمْعِ الْفَطاحِل

وَمَشكورٌ عَلي ما قَدْ حَبانا بِسِفْرٍ قَيِّمٍ فَخْمُ الدَّلائل

أَيَا الْمَهْدِيَّ أَرِّخْ أَوْ (تَلَمَّحْ أَمَجالِسُ الْمَعْصومَةِ كالْمَناهِل)(1)

= 177 + 646 + 135 + 478

1435 الهجري

18 / صفر / 1435 ه

كربلاء المقدّسة

ص:17

1- (1) لشاعر أهل البيت عليهم السلام الشيخ سلطان صابري الحائري، كربلاء المقدّسة، 1435 ه.

المجلس الأول: ولادتها وألقابها وزواجها واخواتها

اشارة

بِاسمِكَ ربّي أبدءُ وأَحمَد صلّ علي آل النبيِّ أحمَدْ

مبارِكاً للكلِّ عيدَ ميلاد كريمةِ آلِ النبيِّ الأمجادْ

سليلةِ الإمام موسي الكاظمِ ذاة المزايا الغُرِّ والمكارمْ

أُختِ الرضا أَفديهما الشَّقيقَه أوِ المثاليَّةِ في الحقيقهْ

دُونكها منظومةً مفهومه تُذَهبُ عن مسامِعها هُمُومَهْ

إليكَ مِن حياتها اشراقه ومن زُهور النظم فيها باقهْ

مَولدُها بطيبةَ المُنوَّره ذِكراه ناهيك بها مُعطَّرَهْ

غُرَّةِ ذي القِعدةِ حَسبما ذُكر وذلكم لدي المُوالين شُهِرْ

فلتبتهج بها جميعُ الشيعه فإنّها لكلها الشفيعهْ

حَقَّ لها الحفلُ بيومها الأغر بورِكَ مَن صَلّي عليها وابتشرْ

وليدةٌ سعيدٌ حميده سيدةٌ سديدةٌ رشيدهْ

تدرَّجت طبعاً بمهد العِصمَه تخرَّجت من مَعهد الأئمهْ

قد أشبهت عمتها العقيله زينبَ الكبري يا لها فضيلهْ

تُعرَفُ بالزيارة المأثوره عن الرِّضا تُعطيك عنها صُورهْ

تقول: (يا فاطمةُ اشفعي لي في الجنة) بجاهكِ الجليلِ

إنّ لكِ عند الإله شأناً أنّي لنا إدراكُ هذا المعني

ذِكري ورودِ الجارَة الجليله فاطمةَ المعصومةِ النبيله

لِقُم يوم الثالث والعشرين من الربيع الأول البلدُ زين

بطلعةِ شمس محيّاها الأغرُ قرةِ عينِ آل يس الغرر

بُوركتموا يا أهل قُم فيها صلّوا عليها وعلي ذويها

تلك التي قد حوت المناقب حياتها قرينة المصائب

تيتّمَت إذ فقدَت أبوها روحي فداها وهي في صِباها

قام برعيها شقيقُها الرضا إمامُنا الثامِنُ راضٍ بالقضا

حتي إذا فارَقها ماضٍ إلي مَرو خراسانَ عليها حُمِّلا

طال علي السيّدة الفراقُ هام بها الوجدُ والاشتياقُ

فغادَرت موطِنها المدينه وهي مع اخوةٍ لها حزينه

جائت إلي إيران ضمن قافله وأعينُ الأعداءِ غيرُ غافله

فحاصرتهم تلكم الأنذال أعقبها هناك الاقتتالُ

فاستشهدت اخوتها في ساوه بعد دفاع بالغ الضراوه

وما أتت أنباؤها القميين شيعة آلِ البيت الأشعريين

حتي انبروا لدفن تلك الأبدان وواسوا السيّدة بالأحزان

ثمّ أتوا بها إلي هذا البلد مكرمةً وهي بغاية الكَمَد

وأُنزلت بيتاً بخير الدُّور ويعرف اليوم ببيت النُور

بعنفوان عُمرها كأَمِّها فاطمة الزهراء قضت بهظمها

فارتجّت البلدة بالبكاء وبالحداد العام والعزاء

هذا ومنواها الشريف الخالد يؤوي إليه الشارد والوارد

وإنّ قُم حرم الأئمة وعُشّهم لجه لدي الملمّه

لُذ بعناه وفناء بضعة ال إمام موسي أبداً فلا تضل

زائرها مبشّر بالجنة طوبي له هنالكم فليَهْنَ

وفضلها الخاص علي هذا البلد ما لا يُعدُّ أبداً ولا يُحد

كم دفعت بقبرها الأخطار شاهدةٌ لذلك الأخبار

من هزّة أو فيضان أو مرض لأنها الجوهرُ يذهب العرض

يا أيها المحب ليل نهار صل عليها وذويها الأبرار(1)

***

يوم ميلادها الملائك صلت بولاء علي النبي المبشر

هذه البضعة الكريمة حلّت عشّها مأمن بقم لمعشر

كل من زارها يكون حقيقاً بجنان الخلود بهن ويفخر

ابنة المجد وهو موسي بن جعفر تلك أُخت الرضا علي المطهر

حرم الطهر فاطم ابنة موسي دونه باب حطة الذنب يغفر(2)

***

1- (1) لشاعر أهل البيت الخطيب الشيخ محمد محسن النجفي دامت بركاته.

2- (2) لشاعر أهل البيت الشيخ فاضل الفاضلي حفظه اللّه.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «إنّ للّه حرماً وهو مكة، ألا إن لرسول اللّه صلي الله عليه و آله حرماً وهو المدينة، ألا وإن لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة، ألا وإن قم الكوفة الصغيرة، ألا إن للجنة ثمانية أبواب، ثلاثة منها إلي قم، تقبض فيها امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسي، وتدخل بشفاعتها شيعي الجنة بأجمعهم»(1).

تاريخ ولادتها عليها السلام:

اختلف المؤرخون في تاريخ ولادتها سلام اللّه عليها فذهب ابن شهر آشوب أنها ولدت في المدينة المنورة عام (183 ه)(2) وينقل المؤرخ علي أكبر مهدي پور(3) عن كراس مرجع تاريخه إلي أربعين سنة نشر فيه أنّ ولادة فاطمة بنت موسي بن جعفر عليه السلام في المدينة المنورة في غرة ذي القعدة الحرام (183 ه) ووفاتها في العاشر من ربيع الثاني سنة (201 ه) في مدينة قم المقدّسة.

ومصدر هذا الكُتيّب هو كتاب نُزهة الأبرار في نسب أولاد الأئمة الأطهار وكتاب (لواقح الأنوار في طبقات الأخبار).

وذُكر أن هذا المطلب أخذه من هذين الكتابين في مكتبة المدينة المنورة التي أنارت الوجود بنور ساكنها صلي الله عليه و آله.

1- (1) بحار الأنوار 228:57، باب 36، حديث 59.

2- (2) المناقب: 367/4.

3- (3) زندگاني كريمه اهل البيت عليهم السلام.

وصاحب كتاب نزهة الأبرار السـيّد موسي البرزنجي الشافعي المدني ولم يطبع هذا الكتاب(1). وكتاب لواقح الأنوار للمؤلف عبد الوهاب الشعراني الشافعي المتوفي سنة (937 ه)(2).

ولكن الظاهر أن ولادة السيّدة المعصومة عليها السلام في سنة (173 ه) هو الأرجح ويذهب إلي هذا الرأي كثير من المحققين منهم:

الشيخ علي النمازي المتوفي سنة (1405 ه) في كتابه (مسـتدرك السفينة) في مادة (فطم) حيث يقول فاطمة المعصومة المولودة في غرة ذي القعدة سنة (173 ه)(3) وسـبب رجحان هذا القول بأن ولادتها سـنة (173 ه) هو الالتفات إلي شـهادة مولانا الإمام موسـي الكاظم عليه السلام أي في سنة (183 ه) ولا شك أن الإمام الكاظم عليه السلام والدها قضي السنوات الأخيرة من عمره المبارك في سجون بغداد.

وقد صـرح البعض أنه قبض علي الإمام عليه السـلام سـنة (179 ه)(4) وأودع السـجن وبقي في السـجن حتي قضـي شهيداً ولم يرجع إلي المدينة فلا يمكن تصور ولادتها بتاريخ شهادته عليه السلام.

أما اليوم والشهر وهو غرة ذي القعدة الحرام فلم يختلف فيه، وأهم الوثائق التي ذكرت اليوم والشهر بلا اختلاف هي:

1- (1) الذريعة: 17/24.

2- (2) كشف الظنون: 1565/2.

3- (3) مستدرك السفينة للشيخ علي النمازي: 257/8.

4- (4) أُصول الكافي: 397/1 وتاريخ بغداد وتاريخ قم: 199 عن زندگاني كريمه اهل بيت: 82.

كتاب العوالم للعلّامة البحراني (ج 21، ص 328).

وكتاب گنجينه آثار قم تأليف الشيخ عباس فيض (ج 1، ص 386).

وكتاب حياة الست للمرحوم الشيخ مهدي المنصوري (ص 10).

وكتاب فاطمة بنت موسي الكاظم للدكتور محمد هادي الأميني بن العلّامة الأميني (ص 21).

وكتاب زندگي (حياة) حضرة معصومة للمرحوم الشيخ مهدي المنصوري (ص 34).

والاسم المبارك فاطمة لم يكن مختص بفاطمة المعصومة المدفونة بقم المقدّسة فهناك فواطم أُخري من بنات الإمام موسي الكاظم عليه السلام.

كما ينقل ذلك ابن الجوزي في تذكرة الخواص(1).

إن لموسي بن جعفر أربع بنات باسم فاطمة وهن: فاطمة الكبري وفاطمة الوسطي وفاطمة الصغري وفاطمة الأُخري.

وفاطمة الصغري معروفة ب (بي بي هيبت) مدفونة في أذربيجان روسيا السابقة في منطقة جنوب (يادكوبه)(2).

ولقد تعرضت قبتها المقدّسة إلي هدم من قبل الشيوعية وبعد زوال الشيوعية عن هذا البلد بدأ الشيعة في بنائها والحمد للّه.

أما فاطمة الوسطي فهي مدفونة في إصفهان وقيل أن منطقة الزينبية

1- (1) تذكرة الخواص لابن الجوزي: 317.

2- (2) مرآة البلدان: 237/2.

لها علاقة بالسـيّدة فاطمة الوسطي ولكن الظاهر أن للإمام الكاظم عليه السلام بنت اسمها زينب تسمي المنطقة باسمها. أما فاطمة الأخري ولها لقب آخر وهو فاطمة الطاهرة مدفونة في رشت ولها مرقد يُزار(1).

وأما القابها عليها السلام

فمنها:

أ – المعصومة:

الظاهرة أن إطلاق اسم المعصومة علي مولاتنا السيّدة المعصومة هي من اطلاقات مولانا الإمام الرضا عليه السلام كما جاء في رواية ينقلها الميرزا محمـد تقي خان المتوفي سـنة (1297) في كتـابه ناسـخ التواريـخ. قـال الإمام الرضا عليه السـلام: «مَن زار المعصومـة بقم كمن زارني»(2) فكلمة المعصومة وردت في نص الرواية وأشار إلي ذلك أيضاً ذبيح اللّه المحلاتي في كتاب رياحين الشريعة(3).

ب – أُخت الرضا:

ينقل المرحوم الميرزا النوري في كتاب دار السلام رؤية صادقة حين رأي النصراني في قضية سنذكرها في كرامات السيّدة المعصومة

1– (1) فاطمة المعصومة عليها السلام أُخت الرضا، لوهاب إسماعيل الدرّاجي: 77.

2– (2) ناسخ التواريخ لمحمد تقي خان: 68/3.

3– (3) رياحين الشريعة لذبيح اللّه المحلاتي: 35/5.

سلام اللّه عليها حيث قالت السيّدة المعصومة للنصراني عندما سألها عن شخصها (أنا المعصومة أُخت الرضا)(1).

ولا يعتمد كثيراً علي الرؤي في كتب التاريخ ولكن بما أن ما نقله المحقق النوري يعتبر مورد ثقة واعتماد من قبل العلماء ولذا يؤخذ باخباره فهو منزه عن الكذب وحتي رؤاه تكون صادقة في هذا المجال.

ج - كريمة أهل البيت عليهم السلام:

هناك قصّة معروفة تُنقل عن المرحوم آية اللّه السيّد محمود المرعشي النجفي(2) المتوفي سنة (1338 ه) صاحب مشجرات العلويين.

وكان يرغب في معرفة مكان قبر مولاتنا السـيّدة الزهراء بنت الرسول الأكرم صـلي الله عليه و آله ولذا اتبع طريقة قراءة بعض الأذكار والختوم المجربة وخلال أربعين ليلة داوم علي ذلك للحصول علي معرفة مكان قبر الزهراء عليها السلام.

وفي ليلة الأربعين بعد أن أكمل الأذكار وتوسل كثيراً باللّه سبحانه وتعالي من أجل معرفة ذلك.

أخذته غفوة وإذا به يري في عالم الرؤيا الإمام الباقر عليه السلام أو الإمام الصادق عليه السلام.

قال له الإمام عليه السلام: عليك بكريمة أهل البيت عليهم السلام.

تصور هذا العالم أن كريمة أهل البيت هي الزهراء عليها السلام.

1- (1) دار السلام للميرزا النوري: 170/2.

2- (2) الظاهر أنّه والد السيّد آية اللّه العظمي شهاب الدين المرعشي النجفي (المرجع الكبير المعروف).

قال للإمام فداك نفسي أنا عملت هذه الأذكار حتي أعرف محل قبرها الشريف حتي أزور قبرها عليها السلام.

قال له الإمام عليه السلام مرادي من كريمة أهل البيت هي السيّدة معصومة عليها السلام في قم وأضاف إلي ذلك:

هنـاك مصالـح إلهيـة وإرادة ربانيـة في اخفـاء قبرهـا، وأنّ قبر السـيّدة المعصومـة عليها السـلام هو تجلي لقبر السـيّدة فاطمـة الزهراء عليها السلام(1).

د – شفيعة يوم الجزاء:

لقـد وردت الآيات القرآنيـة الكريمة والروايات المباركة ونحن في غني عن ذكرها بشـفاعة الرسول صـلي الله عليه و آله وأهل البيت عليهم السلام للمؤمنين في يوم القيامة وكذلك المقربين والشهداء، فهناك كتب وبحوث مختصة بذلك قد تناولته بالتفصيل.

ومن أهل الشـفاعة في يوم القيامة هي مولاتنا السيّدة المعصومة عليها السلام فلقد جاء في متن زيارتها عن مولانا الإمام الرضا عليه السلام: «يا فاطمة اشفعي لي في الجنة»(2).

وكذلك عن الإمام الصادق عليه السـلام: «ألا إن للجنة ثمانية أبواب ثلاثة منها إلي قم تقبض فيها امرأة من ولدي واسمها فاطمة بنت موسي تدخل بشفاعتها شيعتنا الجنة بأجمعهم»(3).

1- (1) المرعشي النجفي دائماً ينقل هذه القصّة عن كتاب كريمة أهل البيت: 42.

2- (2) بحار الأنوار: 266/102.

3- (3) النقض: 214، والبحار: 216/60، ومجالس المؤمنين: 83/1.

ولم يرد هذا التعبير لغيرها فهي بحق من المنزلة القريبة من مولاتنا الزهراء عليها السلام.

ه – عالمة آل العباء:

ينقل حجة الإسلام الحاج الشيخ محمود الأنصاري المتوفي سنة (1419 ه) عن المرحوم آية اللّه نصر اللّه المستنبط(1) عن كشف اللئالي لمؤلفه (صالح بن عرندس الحلي):

إن مجموعة من الشيعة قصدوا لقاء الإمام الكاظم عليه السلام بعد أن ذهبوا إلي المدينة وعندهم مجموعة من الاستفتاءات، لكنهم لم يجدوا الإمام عليه السلام في داره وكان علي سفر، وكانت في الدار مولاتنا السيّدة المعصومة عليها السلام فحولوا الأسئلة إلي مولاتنا وبعد يوم جاؤوا إلي دار الإمام لتوديعه وأخذ الأجوبة وقد عزموا السفر إلي أوطانهم.

ولكنهم أيضاً لم يجدوا الإمام عليه السلام – أي لا زال في سفره – فطالبوا بالأسئلة وتأجيل ذلك إلي السفر الثاني لكن مولاتنا أجابت عن هذه الأسئلة وسلمتها إلي هؤلاء. وفي أثناء رجوعهم صادفوا الإمام عليه السلام في الطريق وعرضوا له قصتهم.

قال لهم الإمام عليه السلام: اعطوني ما كتب.

فقال عليه السلام: «فداها أبوها»(2). بعد أن اطلع علي اجابتها، فهي كعمتها

1– (1) الظاهر أنه صهر آية اللّه العظمي السيّد أبو القاسم الخوئي قدس سره.

2– (2) كريمة أهل بيت، لعلي أكبر مهدي پور: 53–54 انقل الرواية عن الفارسي (ترجمة) وليست نص.

زينب عليها السلام التي قال في حقها مولانا زين العابدين: عمّة أنت بحمد اللّه عالمة غير معلمة وفهمة غير مفهمة(1).

و – المحدّثة فاطمة المعصومة:

فقد كانت العقيلة فاطمة... عالمة ومحدّثة وراوية، أخذت وحدّثت عن آبائها الأئمة الطاهرين، وأخذت عنها وتحدّثت جماعة من الذريّة وأرباب الحديث وحفظته، وأثبتت لها أصحاب السنن والآثار روايات ثابتة وصحيحة من الفريقين الخاصّة والعامة، فذكروا أحاديثها في مرتبة الصحاح الموجبة والجديرة بالقبول والاعتماد، والتوثيق، والعمل، وعدم مخالفة نصوصها، ومضامينها لأنها تروي عن صالح، بعد صالح، وصادق بعد صادق، والخيرة بعد الخيرة، واعلام الدين، وقواعد العلم، من العترة الهادية.

أما الذين تروي عنهم فاطمة... فقد ذكر أئمة الحديث أنها كانت لا تروي إلّاعن ثقة، وعلم ركيز ويقين صادق بالنسبة للراوي وصدقه امانته وحجته وإليك بعضاً من روايتها:

1 – قال الإمام الحافظ شمس الدين محمد بن محمد بن محمد الجزري الشافعي المتوفي (833 ه) في كتابه: ما حدثّنا به شيخنا خاتمة الحفاظ أبو بكر محمد بن عبد اللّه بن المحب المقدسي مشافهة، أخبرتنا الشيخة أُم محمد زينب ابنة أحمد بن عبد الرحيم المقدسية عن

1– (1) فاطمة المعصومة، لوهاب إسماعيل الدرّاجي: 85.

أبي المظفر محمد بن فتيان بن المسيني، أخبرنا أبو موسي محمد بن أبي بكر الحافظ أخبرنا ابن عمّة والدي القاضي أبو القاسم عبد الواحد بن محمد بن عبد الواحد المديني، بقرائتي عليه أخبرنا ظفر بن داعي العلوي باسترآباد، حدّثني والدي وأبو أحمد بن مطرف المطرفي، قالا:

حدّثنا أبو سعيد الادريسي اجازة فيما أخرجه من تاريخ أسترآباد، حدّثني محمد بن محمد بن الحسن أبو العباس الرشيدي من ولد هارون الرشيد بسمرقند، وما كتبناه إلّاعنه، حدّثنا أبو الحسن محمد بن جعفر الأهوازي مولي الرشيد، حدثّنا بكر بن أحمد القصري، حدّثتنا فاطمة بنت علي بن موسي الرضا، حدّثتني فاطمة، وزينب، وأُم كلثوم بنات موسي بن جعفر، قلن حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد الصادق، حدّثتني فاطمة بنت محمد بن علي، حدّثتني فاطمة بنت علي بن الحسين، حدّثتني فاطمة وسكينة ابنتا الحسين بن علي، عن أُمّ كلثوم بنت فاطمة بنت النبي صلي الله عليه و آله عن فاطمة بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله قالت: «أنسيتم قول رسول اللّه صلي الله عليه و آله يوم غدير خم، من كنت مولاه فعليّ مولاه».

وقوله صلي الله عليه و آله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسي عليهما السلام»؟

وهكذا أخرجه الحافظ الكبير أبو موسي المديني في كتابه...

المسلسل بالأسماء، وقال: وهذا الحديث مسلسل من وجه آخر وهو أنّ كل واحدة من الفواطم تروي عن عمّة لها فهو رواية خمس بنات أخ كل واحدة منهن عن عمتها(1).

1- (1) أسني المطالب: 49 ط. إيران. الغدير 1:196.

2 – حـدّثنا محمد بن علي بن الحسـين، قال: حدّثني أحمد بن زياد بن جعفر، قال: حدثّني أبو القاسم جعفر بن محمد العلوي العريضـي، قال، قال أبو عبد اللّه أحمد بن محمد بن خليل، قال:

أخبرني علي بن محمد بن جعفر الأهوازي، قال: حدّثني بكر بن أحنف، قال: حدّثتنا فاطمة بنت علي بن موسي الرضا عليه السلام، قالت:

حدّثتني فاطمة، وزينب وأُم كلثوم بنات موسي بن جعفر عليهم السلام، قلن:

حدّثتنا فاطمة بنت جعفر بن محمد عليهما السـلام، قالت: حدّثتني فاطمة بنت محمد بن علي عليهما السـلام، قالت: حدّثتني فاطمة بنت علي بن الحسين عليهما السلام، قالت: حدّثتني فاطمة، وسكينة ابنتا الحسين بن علي عليهما السلام عن أُم كلثوم بنت علي عليه السلام عن فاطمة بنت رسول اللّه صلي الله عليه و آله، قالت: سمعت رسول اللّه صلي الله عليه و آله يقول:

لما أسـري بي إلي السـماء دخلت الجنة فإذا أنا بصر من درّة بيضاء مجوّفة وعليها باب مكلّل بالدرّ والياقوت، وعلي الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب علي الباب (لا إله إلّااللّه، محمد رسول اللّه، علي وليّ القوم) وإذا مكتوب علي الستر بخّ بخّ من مثل شيعة علي؟

فدخلته فإذا أنا بقصـر من عقيق أحمر مجوّف وعليه باب من فضّة مكلّل بالزبرجد الأخضـر، وإذا علي الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب علي الباب (محمد رسول اللّه، علي وصيّ المصطفي) وإذا علي الستر مكتوب (بشّر شيعة علي بطيب المولد).

ص:31

فدخلته فإذا أنا بقصر من زمرّد أخضر مجوّف لم أر أحسن منه وعليه باب من ياقوتة حمراء مكللة باللؤلؤة وعلي الباب ستر فرفعت رأسي فإذا مكتوب علي الستر (شيعة عليّ هم الفائزون)(1) فقلت: حبيبي جبرئيل، لمن هذا؟ فقال: يا محمد، لابن عمك ووصيّك علي بن أبي طالب عليه السلام، يحشر الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة إلّاشيعة علي، ويدعي الناس باسماء أُمهاتهم ما خلا شيعة علي عليه السلام، فإنهم يدعون بأسماء آبائهم فقلت: حبيبي جبرئيل، وكيف ذاك؟ قال: لأنهم احبّوا علياً فطاب مولدهم.

بيان (فطاب مولدهم) لعل المعني انه لما علم اللّه من أرواحهم انّهم

1- (1) القول في أنّ علياً عليه السلام خليفة النبي صلي الله عليه و آله ووصيّه، جاء بعدة أسانيد وطرق كما في تاريخ الطبري 62:2، كنز العمال 392:6، 397 وقال: اخرجه ابن إسحاق، وابن جرير، وابن أبي حاتم، وابن مردويه، وأبو نعيم، والبيهقي، معاً في الدلائل، مجمع الزوائد 314:8، كنوز الحقائق: 145، تاريخ بغداد 135:1، أُسد الغابة 32:4، مستدرك الصحيحين 172:3، وذخائر العقبي: 146، تهذيب التهذيب 106:3، بسنده عن أنس. الرياض النضرة 178:2، حلية الأولياء 63:1. أما قول النبي صلي الله عليه و آله (انّ علياً وشيعته هم الفائزون) فقد ذكره الفريقان بطرق ثابتة صحيحة وأسانيد جمة كما في كتاب كنوز الحقائق: 92 وفيه أخرجه الديلمي. مجمع الزوائد 82:9 عن عبد اللّه بن أبي نجي. الصواعق المحرقة: 96 وفي الصفحة 139 جاء وفي رواية (انّ اللّه قد غفر لشيعتك ولمحبي شيعتك) وجاء في ذيل آية إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَ عَمِلُوا الصّالِحاتِ أُولئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ قال النبي صلي الله عليه و آله: أنت يا علي وشيعتك. تفسير ابن جرير الطبري 171:30، الصواعق المحرقة: 96، نور الأبصار: 70، 101، مناقب الخوارزمي: 66، كفاية الطالب: 119، الدرّ المنثور 379:6، شواهد التنزيل 356:2، غاية المرام: 327، تفسير الفرات: 219، المراجعات: 62، الفصول المهمة: 123.

يحبّون علياً واقرّوا في الميثاق بولايته طيب مولد أجسادهم(1).

3 - حدّثنا أحمد بن الحسين المعروف بأبي علي بن عبد ربه، قال:

حدثّتنا الحسن بن علي السكري، قال: حدّثنا محمد بن زكريا الجوهري، قال: حدثّنا العباس بن بكار، قال: حدثّني الحسن بن يزيد عن فاطمة بنت موسي عن عمر بن علي بن الحسين، عن فاطمة بنت الحسين عليه السلام، عن أسماء بنت أبي بكر(2) عن صفية بنت عبد المطلب قالت: لما سقط الحسين عليه السلام من بطن أُمّه وكنت وليّتها، قال النبي صلي الله عليه و آله: يا عمّة هلمّي إليّ ابني، فقلت: يا رسول اللّه صلي الله عليه و آله إنّا لم ننطفّه بعد، فقال صلي الله عليه و آله:

يا عمّة أنت تنظفّيه؟ إنّ اللّه تبارك وتعالي قد نظّفه وطهّره(3).

هذا ما تسنّي لنا الوقوف علي بعض من روايات السيّدة المعصومة فاطمة عليها السلام.. العالمة المحدّثة من كتب الأحاديث والأخبار ولا شك أنّ لها أخبار غير ما ذكرنا، ولعلّ اللّه سبحانه يوفّقنا بالوقوف عليها إنّه وليّ التوفيق(4).

1- (1) البحار 76:68 الطبعة الجديدة، الفوائد الرضوية: 60، سفينة البحار 729:1، وكتاب المسلسلات لأبي محمد جعفر بن أحمد بن علي القمي نزيل الري من فقهاء القرن الرابع الهجري ومن رجال الحديث المتضلّعين له تآليف جمّة منها كتاب العروس، فضل الجمعة، المانعات من دخول الجنة، الغايات، أدب الإمام والمأموم، جاء أنّه صنّف مأتين وعشرين كتاباً بقم والري.

2- (2) الصحيح أسماء بنت عميس فإنّ فاطمة بنت الإمام الحسين عليه السلام، تروي عن بنت عميس لاعن بنت أبي بكر. كتاب فاطمة بنت الحسين عليه السلام: 89.

3- (3) الأمالي: 82.

4- (4) فاطمة بنت الإمام الكاظم محمد هادي الأميني: 57.

سبب عدم زوجها عليها السلام:

في حياتها المقدّسة لم تتزوج مولاتنا المعصومة عليها السلام وهذا أمر مسلم، أما البحث في علة ذلك وما هي الأسباب؟

البعض يقول بأن الإمام الكاظم عليه السلام أوصي بذلك يذكر اليعقوبي في تاريخه(1).

إن الإمام الكاظم عليه السلام أوصي بأن لا تتزوج بناته ولم يتزوجن ما عدا أُم سلمة ولم يكن زواجها واقعياً ولكنها عزمت إلي الحج من مصر إلي الحجاز فتزوجت ظاهراً ابن عمها القاسم بن محمد بن جعفر الصادق عليه السلام أي مجرد عقد لرفع الحرمة في سفرها ومداراتها في حجها.

ولكن كلمات اليعقوبي غير صحيحة وذلك:

لأن هذه الوصية التي ذكرها اليعقوبي هي خلاف السنة النبوية وسيرة أهل البيت عليهم السلام. ثمّ لو راجعنا الوصية التي خلفها مولانا الإمام الكاظم عليه السلام بهذا الخصوص لم نجد لهذا التفصيل من أثر.

بل ما ورد في هذه الوصية ما يلي:

«وإن أراد رجل منهم أن يزوّج أُخته فليس له أن يزوّجها إلّابإذنه وأمره فإنه أعرف بمناكح قومه» (2) (3).

1- (1) تاريخ اليعقوبي: 151/3.

2- (2) أُصول الكافي: 317/1.

3- (3) إذا أراد واحد من أولادي أن يزوّج أُخته أي من أُمه وأبيه فعليه أن يراجع الإمام الرضا عليه السلام لأنه أعلم بمناكح قومه (معني الرواية).

الرأي الثاني:

لم يكن هناك الاكفاء.

ولكن هذا الرأي إن صح فهو يصح فقط في مقام مولاتنا السيّدة المعصومة لا بقية بنات الإمام الكاظم عليه السلام.

بالاضافة إلي أن هناك من أولاد الأئمة واخوانهم من له شأن عظيم وكفؤ في قضية الزواج.

والظاهر أن الظروف القاسية التي مرّ بها أولاد الإمام الكاظم عليه السلام لم تسنح بالزواج وخصوصاً الأمر بالنسبة لمولاتنا السيّدة المعصومة أو هناك سرّ الهي لا نعرفه.

الوجه الثالث:

ما أجاب به الإمام الكاظم عليه السلام عندما سأله هارون «فلِمَ لا تزوِّج النسوان من بني عمومتهن واكفائهن»؟.

قال عليه السلام: اليد تقصر عن ذلك.

قال: ما حال الضيعة؟

قال عليه السلام: تعطي في وقت وتمنع في وقت(1).

الوجه الرابع:

نتيجة الضغوطات العنيفة والممارسات التعسفية التي كانت السلطة العباسية تنهجها تجاه الإمام عليه السلام وشيعته وما كان أحد يتجسر أن يتقدم

1- (1) عيون أخبار الرضا: 88، حديث 11.

من الإمام ليطلب كريمته أو أخته بحيث إن الشيعة لم يتجرؤ أن يقتربوا من دار الإمام عليه السلام لزيارته ومسائلته، بحيث كان يلجأ البعض في استفتائهم إلي الحيلة للذهاب إلي دار الإمام كأن يتلبس بثاب البائع للخضر والخيار يحمل سلة حتي يتمكن من دخول دار الإمام فيستفتيه ويخرج.

فإذا كان اتباع أهل البيت عليهم السلام لا يستطيعون الاقتراب من داره لهذا الغرض فما ظنك بمن يريد مصاهرة الإمام عليه السلام(1) أو الاندكاك في عائلته.

اشكالات واهية في عدم زواجها عليها السلام:

ان الزواج من المستحبات المؤكدة فكيف اعرضت فاطمة المعصومة عليها السلام عن الزواج؟

العزوبة تصبح خارجة عن كراهية في بعض الأزمنة، كما ورد عن النبي الأكرم صلي الله عليه و آله:

«إذا لم ينل المعيشة إلّابمعاصي اللّه فعند ذلك حلت العزوبة»(2).

فالحكم الأولي الكراهية والحكم الثانوي هو رفع هذه الكراهية فلا كراهية في عدم زواجها إذا لم تكن الظروف مؤاتية والحياة مستقرة.

وفاطمة المعصومة سيّدة جليلة معظمة ومعروفة بالسيّدة المعصومة(3) فلا تعمل المكروه بل هي تدور مدار مرضاة اللّه.

1- (1) سيدة عش آل محمد: 28.

2- (2) بحار الأنوار: 315/14.

3- (3) منتهي الآمال: 241/2.

ويقول العلّامة الكبير الشيخ محمد تقي التستري عن صاحب قاموس الرجال ما معناه:

لم يكن هناك أعظم شأن من السيّدة المعصومة من أولاد الإمام الكاظم عليه السلام ما عدا الإمام الرضا عليه السلام رغم كثرة أولاد الإمام(1).

ونترك بيان عظمة شأنها ومقامها الشامخ إلي أهل بيت العصمة فهم أدري بمكانتها وأعرف بمنزلتها وقربها من المولي الحق سبحانه وتعالي.

وأما الاشكالات الواهية علي عدم زواجها فقد أودع أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي الكاتب العباسي المتوفي (384 ه) في تاريخه من الهفوات القضايا الواهية العارية من الصحة والصواب والحقيقة ومنها قوله في ترجمة الإمام موسي بن جعفر عليه السلام ففي المجلد الثاني (ص 415) قال ما لفظه:

(وأوصي ألّا تتزوّج بناته، فلم تتزوّج واحدة منهنّ إلّاأُمّ سلمة فإنّها تزوّجت بمصر، تزوّجها القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد، فجري في هذا بينه وبين أهله شيء جديد حتي حلف أنّه ما كشف لها كنفاً، وإنّه ما أراد ألّا أن يحجّ بها).

هذا القول المختلق، مغاير ومخالف للسنة النبوية، وحاشا الإمام أبي الحسن موسي عليه السلام وهو صاحب الولاية والإمامة بنصّ من النبيّ

1- (1) تواريخ النبي والآل: 65 عن زندگاني كريمه أهل البيت: 23.

الكريم صلي الله عليه و آله... من القول والوصيّة بما يعارض السيرة، والسنة التي خطها جدّه للإنسانية، وما أعلنه في هذا السبيل من الأقوال الشريفة ومنها قوله صلي الله عليه و آله: «اتخذوا الأهل فإنه أرزق لكم».

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «ما بني في الإسلام بناء أحب إلي اللّه (عزوجل) وأعز من التزويج».

وعنه عليه السلام: «مَن عمل في تزويج حلالين حتي يجمع اللّه بينهما، زوجّه اللّه من الحور العين وكان له بكل خطوة خطاه وكلمة تكلمها عبادة سنة».

وعن النبي صلي الله عليه و آله: «من سنتيّ التزويج، فمن رغب عن سنّتي فليس مني».

وعن النبي صلي الله عليه و آله: «من تزوّج فقد احرز نصف دينه فليتقّ اللّه في النصف الباقي».

وعن النبي صلي الله عليه و آله: «تناكحوا تناسلوا تكاثروا فإنّي أُباهي بكم الأُمم يوم القيامة ولو بالسقط».

وعن النبي صلي الله عليه و آله: «المتزوج النائم أفضل عند اللّه من الصائم القائم العزب».

وعن النبي صلي الله عليه و آله: «من أحبّ أن يلقي اللّه طاهراً مطهراً فليلقه بزوجة.

شرار أُمتي عزّابها».

وعن النبي صلي الله عليه و آله: «يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوّج، فإنّه اغضُ للبصر وأحصن للفرج».

من أحبّ فطرتي، فليستنّ بسنتي، ومن سنّتي النكاح.

وقال صـلي الله عليه و آله: «ما من شاب تزوج في حداثة سنّه إلّاحج شيطانه يا ويله يا ويله عصم مني ثلثي دينه فاليتقي اللّه العبد في الثلث الباقي».

بالاضافة إلي ما ورد في القرآن الكريم من الآيات البيّنات، ولا حاجة إلي ذكرها، خشية الإطالة والاسهاب.

هذا من ناحية، ومن ناحية أُخري أنّ قول اليعقوبي وزعمه مخالف للوصـيّة التاريخية، الهامة الصادرة عن الإمام موسي الكاظم عليه السلام، وقـد تناقلتها الأجيال، واثبتتها المحدّثون، وحفظتها كتب الحديث، وهي في الواقع عبارة عن وصـيّتين فقط لا ثالثة لهما تخصّ أولاد الإمام عليه السلام(1).

وصية الإمام الكاظم عليه السلام لأولاده:

حـدّثنا الحسن بن أحمـد بن إدريس قال: حـدّثنا أبي، قال حدّثنا محمد بن أبي الصـهبان، عن عبد اللّه بن محمد الحجال انّ إبراهيم بن عبد اللّه الجعفري، حدّثه عن عدّة من أهل بيته، انّ إبراهيم موسـي بن جعفر عليه السلام أشهد علي وصيّته إسحاق بن جعفر بن محمد و إبراهيم بن محمد الجعفري، وجعفر بن صـلح، ومعاوية بن الجعفريين، ويحيي بن الحسن بن يزيد وسعد بن عمران الأنصاري ومحمد بن الحارث الأنصاري ويزيد بن سليط الأنصاري، ومحمد بن جعفر الأسلمي...

1- (1) فاطمة بنت موسي الكاظم عليه السلام للدكتور محمد هادي الأميني: 145.

بعد أن أشـهدهم أ نّه، يشهد أن لا إله إلّااللّه، وحده لا شريك له... وانّ محمداً عبده ورسوله، وأنّ الساعة آتية لا ريب فيها وأنّ اللّه يبعث من في القبور، وأنّ البعث بعـد الموت حقّ، وأنّ الحساب والقصاص حقّ، وأنّ الوقوف بين يـدي اللّه عزّ وجل حقّ، وأنّ ما جاء به محمد صـلي الله عليه و آله حقّ، حقّ، حقّ، وأنّ ما نزل به الروح الأمين حقّ، علي ذلك أحيي وعليه أموت، وعليه ابعث إن شاء اللّه.

أشـهدهم انّ هذه وصـيّتي بخطّي، وقد نسـخت وصـيّة جدّي أمير المؤمنين عليه السلام ووصايا الحسن والحسين وعلي بن الحسين ووصيّة محمد بن علي الباقر، ووصيّة جعفر بن محمد عليهم السلام قبل ذلك حرفاً بحرف، وأوصيت بها إلي علي ابني، وبني بعده معه إن شاء اللّه، فإن آنس منهم رشـداً وأحبّ اقرارهم فذاك له، وإن أكرههم وأحبّ أن يخرجهم فذاك له، ولا أمر لهم معه وأوصـيت إليه بصدقاتي، وأموالي، وصبياني الـذي خلّفت، وولـدي وإلي إبراهيم، والعباس وإسـماعيل، وأحمـد، وأُم أحمـد، وإلي عليّ أمر نسائي دونهم، وثلث صدقـة أبي، وأهلي يضعه حيث يري... ويجعل منه ما يجعل منه ذو المال في ماله، إنّ أحبّ أن يجري ما ذكرت في عيالي، فذاك له وإليه، وإن كره فذاك إليه، وإن أحبّ أن يبيع أو يهب أو ينحل، أو يتصدّق علي غير ما وصـيته فذاك إليه وهواناً في وصـيتي في مالي، وفي أهلي، وولدي، وإن رأي أن يقرّ اخوته الذين سمّيتهم في صدر كتابي هذا أقرّهم، وإن كره فله أن يخرجهم غير مردود عليه.

عدم نهي الإمام عليه السلام لتزويج بناته:

وقال عليه السلام في وصيته: «وإن أراد رجل منهم، أن يزوّج أُخته، فليس له أن يزوّجها إلّابإذنه وأمره وأيّ سلطان كشفه عن شيء أو حال بينه وبين شيء مما ذكرت في كتابي فقد برئ من اللّه تعالي، ومن رسوله، واللّه ورسوله منه بريّان، وعليه لعنة اللّه، ولعنة اللاعنين والملائكة والمقرّبين والنبيين والمرسلين أجمعين، وجماعة المؤمنين، وليس لأحد من السلاطين أن يكشفه عن شيء لي عنده من بضاعة، ولا لأحد من ولدي ولي عنده مال، وهو مصدّق فيما ذكر من مبلغه إن قلّ أو كثر فهو الصادق، وإنّما أردت بادخال الذين أدخلت معه من ولدي التنويه باسمائهم وأولادي الأصاغر وأُمهات أولادي ومن أقام منهم في منزله، وفي حجابه فله ما كان يجري عليه في حياتي، إن أراد ذلك.

ومن خرج منهنّ إلي زوج، فليس لها أن ترجع إلي جرايتي إلّاأن يري عليّ ذلك، وبناتي مثل ذلك.

ولا يزوّج بناتي أحد من اخواتهنّ، من أُمهاتهنّ ولا سلطان ولا عمل لهنّ إلّابرأيه، ومشورته، فإن فعلوا ذلك فقد خالفوا اللّه تعالي ورسوله صلي الله عليه و آله، وحادّوه في ملكه، وهو أعرف بمناكح قومه إن أراد أن يزوّج، زوّج وإن أراد أن يترك ترك، وقد أوصيتهم بمثل ما ذكرت في صدر كتابي هذا... وأشهد اللّه عليهم، وليس لأحد أن يكشف وصيّتي، ولا ينشرها وهو علي ما ذكرت وسمّيت فمن أساء فعليه، ومن أحسن فلنفسه وما ربّك بظلّام للعبيد.

ص:41

وليس لأحـد من سـلطان ولا غيره أن يفضّ كتابي هـذا الذي ختمت عليه أسـفل فمن فعلي ذلك فعليه لعنة اللّه ورسوله وملائكته بعد ذلك ظهير، وجماعة المسلمين والمؤمنين».

إنّ الإمـام موسـي الكـاظم عليه السـلام لم ينه عن تزويـج بناته كما قرأت وإنّما أناط تزويجهنّ إلي رأي الإمام علي بن موسـي الرضا عليهم السـلام، وأنّ له الاختيار التام، والعام المطلق في مناكحـة بناته، ولهنّ أن يتزوجّن مع موافقـة الإمام الرضا عليه السـلام وتأييـده وتصـحيحه ومصادقته ومساعدته، ومراده، ورضاه(1).

الوصية الثانية له عليه السلام:

«هـذا ما تصـدّق به موسـي بن جعفر... تصـدّق بأرضه مكان كـذا وكـذا، وحدود الأرض كذا وكذا، كلها ونخلها وأرضـها وبياضـها ومائها وارجائها وحقوقها وشربها من الماء وكلّ حق هولها في مرفع أو مظهر، أو غيض مرفق أو مساحة أو مسيل، أو عامر أو غامر...

تصـدّق بجميع حقّه من ذلك علي ولده من صـلبه للرجال والنساء يقسّم وإليها ما أخرج اللّه تعالي من غلّتها بعد الذي يكفيها في عمارتها، ومرافقها وبعد ثلثين غدقاً يقسّم في مساكين أهل القرية بين ولد موسي بن جعفر للذكر مثل حظّ الأُنثيين.

1- (1) فاطمة بنت موسي الكاظم قدس سره لمحمد هادي الأميني: 148 عن عيون أخبار الرضا: 27/1.

فإن تزوّجت امرأة من ولـد موسـي بن جعفر فلا حقّ لها في هـذه الصدقة حتي ترجع إليها بغير زوج، فإن رجعت كان لها مثل حظّ التي لـم تتزوّج قطّ من بنات موسي، ومن توفّي من ولد موسي، فولده علي سهم أبيهم للذكر مثل حظ الانثيين، علي مثل ما شرط موسي بين ولده من صلبه، ومن توفّي من ولـد موسـي، ولم يترك ولـداً ردّ حقّه علي أهل الصدقـة، وليس لولـد بناتي في صدقتي هذه حقّ إلّاأن يكون آباءهم من ولـدي، وليس لأحـد في صدقتي هذه حق مع ولدي وولد ولدي، وأعقابهم ما بقي منهم أحد، فإن انقرضوا ولم يبق منهم أحد فصدقتي علي ولد أبي، من أُمي ما بقي منهم أحد علي ما شرطت بين ولدي، وعقبي، فإن انقرض ولد أبي وأولادهم فصدقتي علي ولد أبي، وأعقابهم ما بقي منهم أحد، فإن لم يبق منهم أحد فصدقتي علي الأولي فالأولي، حتي يرث اللّه تعالي الذي ورثها، وهو خير الوارثين» (1).

ففي الوصـية الثانية للإمام موسي بن جعفر عليه السلام تعيين صدقة ماليّة لبناته اللاتي لم يرغبن في الزواج وامتنعن منه لعدم وجود من يقوم بتسديد نفقاتها، وتأمين حياتها الفرديّة، شرط إن لم تتزوّج إلي الأبد، فإذا ما تزوّجت ووجد لها كفواً، انقطعت عنها الصدقة والمعونة... وإذا طلّقت وعادت إلي بيت أبيها مجرّدة أُجريت عليها ثانية الراتب المقرّر لها لأنها فقدت من تعين أو تستعين به علي حياتها.

1- (1) عيون أخبار الرضا عليه السلام 1:27-29.

وصيّة دقيقة مبرمة أساسية مركّزة متينة وليس في الوصيتين لفظ أو عبارة أو كلمة تشعر بأنّ الإمام موسي عليه السلام، أوصي ألّا تتزوّج بناته كما ذهب إليه اليعقوبي واختلقه... وأتي به في تاريخه، وكم له لدة هذه المفتعلات في صفحات كتابه.

هذا والمشهور بين المؤرّخين خلاف ما ذهب إليه ابن واضح اليعقوبي... فإنّ من بين بنات الإمام موسي الكاظم عليه الصلوات والسلام من تزوّجت، وانجبت أولاد أمثال، أُمّ جعفر، وأُم سلمة، وأُم عبد اللّه، وأُمّ فروة، وأُم القاسم.

وذكر شيخ الشرف يحيي العبيد لي، النسابة المتوفي عام (277 ه) في أخبار زينب بنت الإمام موسي عليه السلام أنّها خرجت من المدينة وهاجرت إلي مصر مع زوج أُختها القاسم بن محمد بن جعفر الصادق(1).

عدد بنات الإمام الكاظم عليه السلام:

في أقوال المؤرخين اختلافات شتي وآراء متباينة بالنسبة إلي تعيين عدد بنات الإمام موسي بن جعفر عليه السلام من أُمهات شتي... والاختلاف هذا لم يكن محصوراً في بناته عليه السلام، وإنّما هو سائد ومطرّد في أولاد وأعقاب جميع الأئمة عليهم السلام بصورة عامة بحيث لم نجد اتفاقاً بين المؤرّخين بالنسبة إلي أولاد إمام واحد فكيف بمجموعهم عليهم السلام من جميع

1- (1) أخبار الزينبيات: 132.

الجوانب، وهذا التضارب باعث عن عاملين اهتديت إليهما خلال دراستي(1) للتاريخ منذ أمد سحيق.

1 – تستّر الذرّية الطاهرة وانعزالهم وتكتّمهم عن الأنظار وعدم حضورهم المجتمعات والمحافل، والمجالس خشية بطش اعدائهم من الأمويين والعباسيين، وفلولهم الذين كانوا يترقبون بهم الدوائر للفتك بهم والوقيعة بحياتهم، وأخذهم بالقوّة وايداعهم غياهب السجون والمعتقلات... بالاضافة إلي عدم منحهم ما للفرد من حريّة وكرامة في الاجتماع فهم منذ الولادة ونعومة أظفارهم كانوا مطاردين، ومشردين ومتشتتين، من قبل أذناب السلطة الحاكمة يومذاك كي لا يستقرّ بهم مكان، ولئلّا يجمعهم سقف ولا مجلس:

لا أضحك اللّه سنّ الدهر إن ضحكت وآل أحمد مظلومون قد قهروا

مشردّون نفوا عن عقر دارهم كأ نّهم قد جنوا ما ليس يغتفر

وهذا ما دفع بالذريّة الطاهرة من ترك موطنهم المقدّس (المدينة) ومغادرة عاصمة جدّهم النبي الأعظم صلي الله عليه و آله والخروج منها في وجل، وذعر، وارتباك، والسير في الصحاري والبراري، ومن ثمّ اللجوء إلي الأقطار المجاورة، والبلدان الشقيقة ذات الغابات الكثيفة المترامية والجبال، والكهوف المتزاحمة... فمنهم من استقرّ به المقام في بلد ما، وعاش فيه طويلاً في ورع وتقوي، وعبادة وزهد، وعرفان، ومعرفة

1- (1) الكلام للشيخ الدكتور محمد هادي الأميني في كتابه فاطمة بنت موسي الكاظم عليهما السلام: 23.

ودعوة إلي أن أدركه الأجل فيه فعرف واشـتهر... ومنهم من شطّت به النوي والأحوال، وضاقت المخارج عليه فهام بوجهه البراري بلا زاد ولا راحلـة وانقطعت عن الجميع أخباره وأدركته المنيّـة وراح إلي ما جهله الإنسان والتاريـخ فلم يقف علي حاله، ولم يهتـد إلي خبره إلي يومنا هذا، وإلي أن يرث اللّه الأرض ومن عليها.

ب – عـدم تتبّع المؤرّخين ونقلـة الأخبـار والحوادث أحوالهم والتحقيق عنهم ولو بصورة موجزة... وكـذا عـدم العنايـة بهم أ مّا للخوف من السـلطة الجائرة الحاكمـة، ولها الأثر الفعّال والتأثير البالغ في كبت الأرواح، وتحطيم العواطف وقتل النفوس وكسـر اليراع وتشويه التاريخ، وابادة الحريّات وتدمير القيم والمثل... لا في عصـر دون آخر وإنّما في كافة الأدوار والعصور دون اسـتثناء، ودفع الشعوب إلي شفير البلبلة والقلق الفكري، والاجتماعي، لتحطيم الأعصاب وتقتيل القوي وافتقاد الرشد، والصواب وأخيراً دفع الأُمّة إلي عالم الفناء والقبور.

أو لانحراف المؤرّخين عن ولائهم، ومحبّتهم، وعـدم رغبتهم في تتبّع اخبارهم... وهذا القول ممّا يؤيّده التاريخ، ويثبته فإنّ المؤرّخين ونقلة الأخبـار والحوادث في القرون الإسـلامية الأُولي كانت تسـجّل، وتكتب ما يرضـي الخليفـة أو الأمير أو الحاكم أو المحافظ أو الوالي، وإن اقتضي التحوير والتحريف والتزوير والجعل والاختلاق، والتمويه، والافتراء في الحق والواقع... لذلك نال الكثير من الصحابة ونقلة الحديث

والأخبـار والتاريـخ، مراتب رفيعـة في الدولـة ومناصب عاليـة في الحكومـة علي أثر نشاطهم الواسع وسـعيهم الحثيث في تحوير الحقايق، وتحويل الواقع واخراجها عن طابعها الأصيل وشكلها الحقيقي.

تاريخ الإسلام بيد الظلام:

فإنّ تاريخ الإسلام هو تاريخ العرب والعرب قصّروا في دراسة تاريخهم دراسة علمية مجرّدة عن الغرض والهوي.

والـذين كتبوا التاريـخ الإسـلامي في عهود الأمويين والعباسـيين لـم يخل أكثرهم من شـبهات الميل إلي العاطفـة والانحياز عن الحقّ فلن يسـتطع المتأخّرون النقادون اسـتخراج الوقائع والحقائق والأحداث وربطها ببعضها البعض بسياق العبر واستجلاء الأسباب، واظهار النتائج، وهي من أهمّ مقاصد التاريخ.

أنّ العالـم الإسلامي الذي لا يزال في حاجة ماسّة إلي مثل هذه الدراسات يهمّه أن يعلم تطوّر الحكـم قبل الإسلام وبعده وأسباب الأحداث التي رافقت قضيّة الخلافة والخلفاء وما جري في أيامهم، ويهمّه أن يعلم لماذا تعدّدت دول الإسلام وتفرّقت؟ وماذا حدث في عصورها من حروب وأعمال؟ وكيف زالت تلك الدول، وحلّ محلها غيرها؟ وماذا أدّي كلّ منها من الخدمات إلي الحضارة الإسلامية وإلي الذين شادوا بنيانها، ورفعوا منارها ويهمّه أن يعلم ما هي عوامل

السـرعة في الفتوحات واتسّاعها وانتشار الإسلام بيد الأمم، والشعوب علي اختلاف مللهم، ونحلهم؟ ولماذا بدأ الاختلاف بعد وفاة الرسول الأعظم، وابعدوا بنو هاشم عن حقّهم؟ ويهمّه أن يعلم ما هي بواعث الانحطاط... والانحلال في المسلمين حتّي أصبحوا علي ما هم عليه؟ وما هي الطرق المؤدّية إلي وحدة كلمتهم، ونهضتهم، دينياً وسياسياً واقتصادياً، وأدبياً، وعلمياً؟؟؟ وهل يمكن تدارك ما فات بالرجوع إلي ما كتبته التواريخ القديمة والاعتماد عليها؟ أم يجب البحث والعمل، والانصـراف إلي التحرّي، والاستقراء بتجرّد ونزاهة؟ حتي يمكن الاستنباط والتحقّق من العلل، واسـتخراج الأسـباب وبيان ما يجب أن يتهيّأ له الجيل الجديد، للأخذ بمقوّمات العلم والنهضة والتمسّك بالمثل العليا التي تمثّل لنا مبادئ الرسول وسـيرته وتعاليمه وتعاليم من ساروا سـيرته، وعملوا بهديه واسـتناروا بنوره، وكانوا مصابيح الشريعة وسند الحقّ وكعبة الحياة السعيدة ومثالاً للزهد، والتقوي(1).

عدد أولاد الإمام الكاظم عليه السلام:

والواقع أنّ التاريـخ أو المؤرّخين لم ينصـفوا الذريّة الطاهرة بصورة عامة، لذلك حصل الاختلاف والتضارب في تاريخ الأئمة المعصومين، ومن بعدهم أولادهم، وذراريهم، وإليك نصوصاً منه علي سبيل المثال.

1- (1) الغدير (المقدمة): 4.

قال أبو الحسن علي بن عيسي الإربلي: وكان لأبي الحسن الكاظم عليه السلام سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأنثي(1).

وقال أبو محمد عبد اللّه بن أحمد بن الخشاب البغدادي المتوفي (567 ه): ولد له عشرون ابناً وثمانية عشر بنتاً من أُمّهات شتي(2).

وقال سبط ابن الجوزي المتوفي (654 ه): قال علماء السير وله عشرون ذكراً وعشرون أُنثي(3).

وقال كمال الدين محمد بن طلحة العدوي الشافعي المتوفي (652 ه): وأما أولاده فقيل ولد له عشرين ابناً وثماني عشرة بنتاً(4).

وقال أبو جعفر رشيد الدين محمد بن علي بن شهرآشوب المازندراني البغدادي المتوفي (588 ه): أولاده ثلاثون فقط، ويقال سبعة وثلاثون فابناؤه ثمانية عشر وبناته تسع عشرة من أُمّهات شتي(5).

وذكر أمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسي من أعلام القرن السادس الهجري: الفصل السادس في ذكر أولاده عليه السلام كان له سبعة وثلاثون ولداً ذكراً وأُنثي(6).

1- (1) كشف الغمة 236:2، الإرشاد: 302، الصراط السويّ: 389.

2- (2) المصدر السابق 237:2.

3- (3) تذكرة الخواص: 351.

4- (4) مطالب السؤول 65:2.

5- (5) المناقب 326:4.

6- (6) اعلام الوري 312:2 من أُمهات أولاد شتي.

وقال النسابة السيّد جمال الدين أحمد بن علي الحسني المتوفي (828 ه): وولد موسي الكاظم عليه السلام، ستّين ولداً سبعاً وثلاثين بنتاً، وثلاثة وعشرين ابناً درج منهم خمسة لم يعقبوا بغير خلاف(1).

إلي غير هذا من الأقوال المتضاربة التي لم تقف عند حدّ.

أسماء بنات الإمام الكاظم عليه السلام:

هذا وقد أجمع أصحاب السير والتراجم انّ أولاد الإمام موسي الكاظم عليه السلام كلّهم من ذوي الفضائل النفسية، والكمالات المعنوية، والمراتب العالية، ولهم تراجم في المعاجم، وكانوا صاحب وضوء، وصلاة، وعبادة، وتقوي، ونسك، وقد جاء أنّ لكلّ واحد من أولاد أبي الحسن موسي عليه السلام فضل، ومنقبة مشهورة(2).

وفي رواية ولكل واحد من أولاد أبي الحسن موسي الكاظم عليه السلام فضل مشهور(3).

أما الأسماء فمرتّبة حسب الحروف(4) وهي:

1- (1) عمدة الطالب: 196-197، الصراط السوي: 390.

2- (2) كشف الغمة 236:2، الارشاد: 303.

3- (3) الفصول المهمّة: 242.

4- (4) اخبار الزينبيات، الإرشاد، اعلام النساء، اعلام الوري، أعيان الشيعة، الأنوار النعمانية، البداية والنهاية، تاج المواليد، تاريخ الأئمة، تاريخ قم، تحفة العالم، تذكرة الخواص، تذكرة القبور، خرات الحسان، رياحين الشريعة، ريحانة الأدب، سفينة البحار، الصراط السوي،

1 – أَم أبيها

عرفت هذه السـيّدة في التاريخ بهذا الاسم، وكانت صالحة عابدة من ربّات العقل، والحجي والرأي والرشاد، قال ابن الأثير عند ذكر حوادث سنة (231 ه): وفيها ماتت أُمّ أبيها بنت موسي بن جعفر أُخت علي بن الرضا عليه السلام.

2 – أُم جَعفر

نصّت المعاجم، والسير علي كونها من بنات الإمام موسي بن جعفر عليه السلام.

3 – أُم سَلَمَة

من بنات الإمام الكاظم عليه السلام.

4 – أُم عَبد اللّه

جاء اسمها ضمن بنات الإمام عليه السلام.

5 – أُم فَروَة

6 – أُم القاسِم

7 – أُم كُلثُوم الكُبري

8 – أُم كُلثُوم الوسطي

9 – أُم كُلثُوم الصغري

انفرد بذكرها ابن عنبة.

10 – آمِنَة

من ربّات العبادة، والصلاح، والزهد، والتقوي، وكانت من طبقة الأشراف... حكي خادم روضتها أ نّه كان يسمع عندها قراءة القرآن في الليل، وينسب إليها المشهد المعروف باسمها بمصر بالقرافة الصغري، وروي سادن روضتها أنّ رجلاً جاء بعشرين رطلاً من الزيت وعاهد الخادم، أن يوقدها في ليلة واحدة فجعله الخادم في القناديل فلم يوقد منه شيء، فتعجّب الخادم من ذلك فرآها في المنام، فقالت له: يا فقيه، ردّ عليه زيته، واسأله من أين اكتسبه فإنّا لا نقبل إلّاالطيّب.

فلما أصبح جاء إلي الرجل الذي أعطاه الزيت وقال له: خذ زيتك.

فقال: لم آخذه.

فقال: إنّه لم يوقد منه شيء.

ورأيتها في المنام، فقالت: لا نقبل إلّاالطيّب، فقال: صدقت السيّدة إنّي رجل مكاس فقال: قف فخذه.

11 – أَسماء

12 – أَسماء الكُبري

تفرّد بذكرها ابن عنبة.

13 – أُمامة

14 – أَمِينَةُ الكُبري

15 – أَمِينَةُ الصُغري

16 – بُرَيهة

17 - بِي بِي هَيْبَت

قبرها في مدينـة (بادكوبه) ويقال: إنّ أُمّ هؤلاء الأربعـة من ولـد الإمام الكاظم عليه السـلام واحـدة وهم: الإمام الرضا عليه السـلام، فاطمة المعصومة، بي بي هيبت، الحسن المعروف بالسيّد جلال الدين أشرف.

18 - حَسنَةُ

19 - حَكِيمة

عالمة جليلة من ربّات العبادة، والشـرف والصلاح، شهدت ولادة الإمام التاسع الجواد عليه السلام، وعاشت طويلاً غير أنّ التاريخ لم يذكر لنا عن حياتها، وأعقابها شـيئاً، وكأ نّها كانت صاحبـة النفوذ، والعقل، مطاعـة عند العترة الطاهرة عليهم السـلام وسـيّدات أهل البيت عليهم السلام.

قـالت: لمـا حضـرت ولاـدة الخيزران أُم أبي جعفر الجواد، دعاني الرضا عليه السـلام فقال: «يا حكيمـة احضـري ولادتها، وادخلي وايّاها والقابلة بيتاً»، ووضع لنا مصـباحاً، وأغلق الباب علينا فلمّا أخذها الطلق طفي المصـباح، وبين يديها طشت فاغتممت بطفي المصباح، فبينا نحن كـذلك إذ بـدر أبو جعفر عليه السـلام في الطشت وإذا عليه شـيء رقيق كهيئة الثوب يسـطع نوره، حتي اضاء البيت فأبصـرناه، فأخذته فوضـعته في حجري ونزعت عنه ذلك الغشاء... فجاء الرضا عليه السـلام ففتـح الباب وقد فرغنا من أمره فأخذه فوضـعه في المهد، وقال: «يا حكيمـة الزمي مهـده»، قالت: فلما كان في اليوم الثالث رفع بصـره إلي السـماء، ثمّ قال: «أشـهد أن لا إله إلّا اللّه وأشـهد أنّ محمداً رسول اللّه...» فقمت ذعرة فأتيت أبا الحسن عليه السلام

ص:53

فقلت له: قد سمعت عجباً من هذا الصبي، فقال: «ما ذاك؟» فأخبرته الخبر، فقال: «يا حكيمة ما ترون من عجائبه أكثر».

وفي جبال طريق بهبهان مزار ينسب إليها يزوره المترددون من الشيعة.

20 - حَليمة

ذكرها الكثيرون من المؤرّخين وأنها من بنات الإمام موسي عليه السلام.

21 - خَديجة الكبري

تفرّد بذكرها ابن عنبة.

22 - رُقيَّة

23 - رُقيَّة الصُغري

في الإرشاد رواية عن هاشمية مولاة رقية بنت موسي قالت: كان محمد بن موسي، صاحب وضوء وصلاة، وكان ليله كلّه يتوضّأ ويصلّي فيسمع سكب الماء ثم يصلّي ليلاً ثمّ يهدئ ساعة فيرقد، ويقوم فيسمع سكب الماء والوضوء ثم يصلي ليلاً فلا يزال كذلك حتي يصبح، وما رأيته قط إلّاذكرت قول اللّه تعالي: كانُوا قَلِيلاً مِنَ اللَّيْلِ ما يَهْجَعُونَ .

24 - رَملَة

25 - زَينَب

في مدينة إصفهان مرقد يعرف بالزينبية والمشهور أنها قبر العقيلة زينب بنت الإمام موسي بن جعفر عليه السلام ويقع خارج البلد في قرية تسمّي (ارزنان).

26 – زينب الصغري

هاجرت إلي مصر مع زوج أُختها القاسم بن محمد بن جعفر الصادق.

وفي بلـدة (كاهن) التابعة لمدينة (بيرجند) مزار ينسب إلي العقيلة زينب الصـغري... لم يزل موضع التكريم والتقديس كما صـرّح به الحجة الشيخ محمد حسين الآيتي البيرجندي في كتابه (بهارستان) وختم حديثه عن المرقد بقصيدة طويلة.

27 – عائشة

28 – عَباسّة

29 – عَطفَة

30 – عَليّة

31 – فاطمة

قبرها في (بادكوبه) خارج البلـد يبعـد عنه بفرسخ من جهة جنوب البلد، واقع في وسط مسـجد بنائه قديم، هذا ما ذكره الوزير محمد حسـن صنيع الدولة بن علي اعتماد السلطنة المراغي المتوفي (1313 ه) في كتابه (مرآة البلدان).

وفي مدينـة رشت الواقعـة في محافظـة (گيلان) مزار ينسب إلي فاطمة الطاهرة أُخت الإمام الرضا عليه السـلام يقع في محلة (سوخته تكيه) ويتولي إدارة الروضـة العلّامة الحجة آية اللّه الحاج الشـيخ محمد بن العالم الجليل آية اللّه الشـيخ مهدي اللاكاني الرشتي (من كبار علماء گيلان) ففي الآونة الأخيرة تصدّي سماحته إلي تجديد وبناء وتعمير

المزار وأضاف إليه دوراً كبيرة بجهود ومساعي أهل الخير والبرّ والاحسان، كما أقام علي المرقد قبّة ممتازة كل ذلك علي ضوء الهندسة الفنيّة مع اشرافه التام علي البناء، وتخصيص مرافق وغرف صحّية للزائرين، ولم يزل العمل متواصلاً فيه بحول اللّه وقوّته.

إنّ المرقد هذا يعرف عند أهل (الرشت) بقبر (أُخت الإمام) وموضع التقديس والاحترام لديهم تفد إليه الزوّار والوفود من كلّ صوب وجهة متضرّعة في الروضة إلي الباري سبحانه في قضاء حوائجهم واجابة أدعيتهم... إذ لا نجاة لنا من مكاره الدنيا إلّابعصمته... ولا حول لنا ولا قوّة إلّابقدرته...

ولسماحة الشيخ في مدينة (رشت) مشاريع ومآثر حيّة أُخري أخذ اللّه بعضده ووفّقه إلي مرضاته.

32 - فاطمةُ الكُبري

وهي التي عقدنا هذه الدراسة للتحدّث عن حياتها الكريمة المفعمة بأنواع العذاب وصنوف الشدائد... توفّيت بمدينة قم المقدّسة عام (201 ه).

33 - قَسيمة

34 - كَلثَم

35 - محمودة

36 - ميمونة

دفنت إلي جوار أُختها العقيلة فاطمة الكبري في قم المقدّسة.

ص:56

هذا ما توصّل لنا إليه بحول اللّه وقوته... من جمع أسماء بنات الإمام موسي بن جعفر عليه السلام حسبما جاءت في المصادر والمراجع... واللّه الموفّق للصواب(1).

ونختم المجلس بأبيات عن ولادتها عليها السلام:

ميلادُ المعصومة نَوَّر يا حي بت موسي بن جعفر

***

يالمعصومه آخر ابشهر شوّال شع ضي ميلادچ او نوَّر كُل دلال

ياللّي حبچ منّ الگلب ما ينزال يالبيچ الدلال اتنوّر

يا حي بت موسي بن جعفر

***

ياللي اعلومچ من الزهره اومن زينب او خدريچ بمر اللّه من البدايه اترتب

او منّ الجلاله الچ هذا المنصب ظل يشهد بيچ البَحر او بر

يا حي بت موسي بن جعفر

1- (1) فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام للشيخ محمد هادي الأميني: 28 عن كشف الغمة: 236/2، الارشاد: 303، تذكرة الخواص: 351، عمدة الطالب: 196، المناقب 324/4، الأنوار النعمانية: 380/1، تاريخ قم: 199.

اخت الرضا او راضيه ابحكم المعبود چفچ بحر للعطه او كرم والجود

او حبچ ابگلب اهل الوطيه موجود ابداً ما ينزال او يكثر

يا حي بت موسي بن جعفر

***

انتي بت موسي الكاظم او معصومه واللي اعصمچ اللّه ابحكمه واعلومه

اسمچ شفه المهجه غدت مسگومه واتنجينه من الخطر

يا حي بت موسي بن جعفر

***

يالمعصومه كلّ الگصد لچ ما خاب او دارچ صُفت مهبط علم للطلاب

وانتي وديعة زهره أُم الأطياب دوحة علي فارس مضر

يا حي بت موسي بن جعفر

***

قم أصبحت تتباها بسمچ عالكون او لزيارتچ گلب الموالي مفتون

يالمعصومه وانتي اتگرّين الاعيون مهيمنه اشما جار الدهر

يا حي بت موسي بن جعفر

***

من روضتچ صدي لينه اباحسانچ يالچالشمس ما ينكسف عنوانچ

فاطمه المعصومه المرتفع شانچ ضي مولدچ شع وازدهر

يا حي بت موسي بن جعفر

***

إنزف تهاني الوالدچ والينه او لعضيدچ البالطوس يرئف لينه

او يوم القيامه امن اللظه اينجّينه او نرجه الشفاعه بالمحشر

يا حي بت موسي بن جعفر(1)

***

بشراكُم يا معشر المؤمنين بالمصطفي وآله الطاهرين

بحُبهم سُدنا جميع الوري فحبهم يا سادتي مفتخر

1- (1) ديوان حسينيات الفراتي لشاعر أهل البيت المرحوم الحاج علي الفراتي رحمه الله: 360.

ولاؤهم أضحي لنا مفخرا مثيل أهل البيت يا هل تُري

سادوا بأمر اللّه كل البشر في الصحف قد جاء نص الخبر

لنا بال المصطفي مفتخر وحقنا نفخر يالطيبين

فآية التطهير نص جلي في الطهر طه وأخيه علي

وهل أتي في فضلهم قد أتي هذا الذي قد جاء نصرٌ مبين

اختارهم ربُ السما سادةً وللموالينَ غدوا قادةً

كم أنزل اللّه بهم آية يذكرها القارئ للمؤمنين

مولدُ مولاتنا فاطمة ضاءت به الكون وكل الفضا

بحبها نرجو النجا من لظي بجدها ذاك النبي الأمين

قد عم بشراها جميع البلاد واستبشر فيه جميع العباد

بشري المحبين بميلادها تحيةً منا لاجدادها

يا صاحب العصر بكم فخرُنا وانتمُ يومَ الجزاء ذُخرنا(1)

***

هليله الگمر يضوي ابّلادي ابمولد فاطمه بضعة الهادي

هليله الفرح لاح هليله العطر فاح

ابمولد فاطمه بضعة الهادي

***

هليله الگمر يضوي ابّلدنه ابمولد فاطمه افراح عدنه

1- (1) الأبيات للخطيب الحسيني المرحوم الشيخ هادي الكربلائي مع تصرف يسير من المؤلف.

طير الفرح غرّد تشعشع نور أحمد

ابهذا اليوم اريد اظهر ودادي

***

خل ننشر الزينه اعله الخلايج وانهني الوصي باب الحوايج

شع النور وازهر ابِّت موسي ابن جعفر

نهلهل فرح وانشيل الأيادي

***

شع النور وازهر علمدينه نهني المصطفي او حيدر علينه

وانهني الزچيه خلي ايدك بديه

او صيح ابصوت يا شيعي او نادي

***

يا شيعة علي زفو التهاني النجمه أُم الرضا بأحسن أماني

اوهنو الحسن واحسين والكاظم ابهلحين

اوّدّو تهنيه العود الجوادي

***

يا شيعة علي أكبر سعاده نهنّي أُم الرضا ابهاي الولاده

بالمعصومه فاطم ابحبها الگلب هايم

نسمع صوت المبشّر ينادي

***

الهي ابجاه اهل بيت النبوّه او نورك هالذي علكون ضوّه

يا رب الجلاله صلِّ اعله الرساله

واحفظ هالجمع من الأعادي(1)

***

ص:62

1- (1) للشيخ خادم أهل البيت عزيز الواحدي.

المجلس الثاني: هجرتها عليها السلام لأخيها الرضا عليه السلام

اشارة

والتُباهي بفاطمٍ أرضُ قُم ولها الفخر والثناء المكرَّر

أصبحت جَنَّةَ الحياةِ وتُدعي عُشَّ آلِ الرّسول في الدَّهرِ تُذكَر

حوزةُ العلمِ في حِماها تَجَلَّت بالأساطينِ والمراجعِ تَزخَر

قبرُها صارَ مؤئلاً وملاذاً وبها كل مُعسِرٍ يتيسَّر

والكراماتُ لا تُعَدُّ وتُحصي وبها صَفوُ كلِّ عَيشٍ مُكدَّر

كأبيها بابِ الحوائجِ تُقضي عندَها كلُّ حاجةٍ تتعسَّر

عَمُّها المجتبي إمامٌ كريمٌ وعَطاياها لا تُحدُّ وتُحصَر

وهي تُدعَي كريمةٌ دونَ شكٍّ وعلي فَضلِها الكريمةُ تُشكَر

واسمُها شاعَ في الأنامِ بفَخرٍ ولها يُنظَمُ المديحُ ويُنثَر

شأنها قد تسامي جلالاً وقدراً واجتباها الإله من عالم الذَر

وَحَباها حِلماً وقَلباً صبوراً وجميلَ العُقبي لمَن قد تَصبَّر

شَأنُها شَأنُ فاطمٍ بنت طه فهيَ كالنور واضحٌ ليسَ يُنكَر

فَبذي قِعدةٍ بأوّل يومٍ وُلدَت والبشيرُ صاحَ وبشَّر

هي أختُّ الرّضا علي بن موسي وأبوها الإمام موسي بن جعفر(1)

***

من شوكها اتعنت لخوها اوصلت بلد قم اوجوها

أهل المودة ايتلگوها لاچن بعد مدة افگدوها

او للگبر لمن شيعوها ذكروااامصاب اللي اعصروها

بالباب وامصاب السبوها وللشام مسبيه خذوها

***

قال الإمام الصادق عليه السلام: إذا عمت البلدان الفتن فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فإن البلاء مدفوع عنها(2).

ولما وصلت عليها السلام إلي ساوه سألت كم بينها وبين قم؟ قالوا: عشر فراسخ، فقالت عليها السلام: «احملوني إلي قم».

اشتياق فاطمة لأخيها عليها السلام:

إنّ البواعث النفسيّة الركيزة الدافعة بكريمة الإمام الكاظم عليه السلام...

فاطمـة... للخروج من مدينـة الرسول الأعظم صـلي الله عليه و آله ساعيـة في البراري والقفار، ومتجوّلـة ومتنقلة في البلدان، وكافة الأمصار علّها تلحق بأخيها الإمام الرضا عليه السلام أو تقف علي أخبار له بعد أن اخرج كرها

1- (1) لشاعر أهل البيت الشيخ باقر الإيرواني.

2- (2) تاريخ قم: 97، مجالس المؤمنين: 83/1، البحار: 214/60.

وبـالقوّة، من المدينـة المنوّرة إلي مدينـة طوس حسب طلب المـأمون (عبـد اللّه) الحـاكم العباسـي يوم ذاك، المتربّع علي أريكـة الخلافة الإسـلامية التي ورثها عن أسـلافه الـذين ابتزّوها وانتزعوها بالقوّة، والغلبـة والمكر، والخديعة عن أصـحابها الشـرعيين وسـرقوها من ذويها الواقعيين من دون ذمّة ولا شـرف ولا خجل وحياء يتلاعبون بها كالكرة، ويتداولونها فيما بينهم، ويهبونها لا وغاد، وقردة ومناكير ويخضمون مال اللّه خضمة الإبل نبتة الربيع.

أجـل فبعـد أن انقضـي أمر الرشـيد، واسـتوي الحكم للمأمون... توجّه نحو الطالبيين، وآل أبي طالب وقصـد اخضاعهم وارغامهم لحكمه القاسـي وسـلطته التعسّفية كتب إلي الإمام الرضا عليه السـلام يستقدمه إلي خراسان بعبارات خلّابة والفاظ ومواعيد فاتنة خادعة... فاعتلّ عليه الإمام عليه السـلام بعلل جمة، ومعاذ ير كثيرة، وما زال المأمون يكاتبه، ويراسـله ويسأله ويلحّ عليه حتّي أيقن الإمام عليه السلام إنّه لا يكف عنه بحال من الأحوال، لعلم الإمام بنواياه الخبيثة، ومآربه الشيطانية الجهنمية...

وأخيراً قتله وشهادته، واستشهاده الواقع علي يديه.

انّ الإمـام الرضـا عليه السـلام كـان علي علم صـادق، ويقين لا ـ يخـامره شك وابهام بما يضـمره المأمون له في طوايا نفسه من مآرب دنيئة ومخططات عارمة لا انسانية، وعما يهدف إليه المأمون من طلبه الإمام بصورة خاصة، وآل أبي طالب بصورة عامة.

ص:65

كما أنّ عقـد المأمون العهـد من بعده للإمام الرضا عليه السـلام لـم يكن حباً للإمام، وإنّما لا مردّ بر علي ضوء مخطّط للتخلّص من ثورات الطالبيين، وقيامهم العنيف في كل صوب وحدب وناحية وجهة ضدّ العباسـيين، واخماد نيران الثورة في مهدها... وبعد هذه المرحلة كيف يسوغ لمسـلم الوقوف بوجه حكومـة يتولّي الإمام الرضا عليه السـلام ولايـة العهـد من بعد الخليفة العباسـي...؟ فكلّ ثورة وانتفاضة ويقظة ووقوف بوجه الخليفة المأمون يعتبر خرقاً للأُمة وكلمتها، وصفوفها، ومن كان هذا شأنه فقتله واراقة دمه مباح، وانتزاع أمواله وممتلكاته حلال.

ولو فرضـنا جدلاً إنّ المأمون ولّاه العهد حباء وكرامة فما معني إذ هدّد الإمام ضرب عنقه ان خالف وامتنع عن قبول ولاية العهد...؟ ومن ثمّ سقيه الإمام السمّ بيده...؟

دعوة المأمون للإمام الرضا عليه السلام إلي خراسان:

قال أبو الفرج الإصـفهاني: إنّ المأمون وجّه إلي جماعـة من آل أبي طالب فحملهم إليه من المدينـة وفيهم عليّ بن موسـي الرضا فأخـذ بهم علي طريق البصـرة حتي جاؤه بهم، وكان المتولّي لإشخاصـهم المعروف بالجلودي من أهل خراسان، فقـدم بهم علي المأمون فأنزلهم داراً وأنزل عليّ بن موسـي الرضا داراً، ووجّه المأمون إلي الفضل بن سـهل فأعلمه إنّه يريـد العقد له، وأمره بالاجتماع مع أخيه الحسن بن سـهل علي ذلك

ص:66

ففعل، واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك علي المأمون ويعرّفه ما في اخراج الأمر من أهله عليه.

فقال المأمون له إنّي عاهـدت اللّه أن أخرجها إلي أفضل آل أبي طالب إن ظفرت بالمخلوع، وما أعلم أحـداً أفضل من هذا الرجل، فاجتمعا معه علي ما أراد، فأرسلهما إلي علي بن موسي الرضا عليه السلام فعرضا ذلك عليه فأبي فلم يزالا به وهو يأبي ذلك ويمتنع منه إلي أن قال له احدهما:

إن فعلت وإلّا فعلنا بك وضعنا، وتهدّده، ثمّ قال أحدهما: واللّه أمرني بضرب عنقك إذا خالفت ما يريد.

ثمّ دعا به المأمون فخاطبه في ذلك فامتنع، فقال له قولاً شبيهاً بالتهدّد.

إنّ الخلفاء الغاصبين، من الأمويين والعباسـيين، كانوا علي حذر شديد من العترة الطاهرة عليهم السـلام، ومن الذين كان لهم شـرف الصلة بالنبوة، وفضل الميراث للعلم، ورسوخ القـدم في الـدين... إذ كانوا يشـعرون بخطورة الموقف، وإنّ أولاد عليّ والزهراء... اللغم المودع في طريق دولتهم، وإنّ وجودهم يشـكّل خطراً عارماً، بالنسـبة لدولتهم ومخطّطاتهم، والآعيبهم وليس لهم إلّاالتخلّص منهم، وقطع جذورهم بحال من الأحوال، وشتّي الصور والحيل الاجراميـة، وبكل ما لـديهم من قوّة ومكيدة ومآرب جهنمية كلّ ذلك، للسـيطرة عليهم، وابادتهم كي يخلـو لهم الجـوّ ويعيـدون هواجس أحلاـم العهـد الأـموي وتنتهي إليهم الأـحوال من تفرّدهم بالخلافـة وتربّعهم علي دست واريكة الحكومة الإسلامية.

ومن هنا انـدفع المأمون... وراح يكتب إلي الإمام الرضا عليه السـلام ويدعوه إلي خراسان ويعرض عليه ولاية العهد من بعده فيأتي بالإمام بالقوّة والكره وبعد أيام يقضـي علي حياته ويسـقيه السمّ امام الملأ وبذلك يكون قد ضـمن البقاء للحكم العباسـي المنهار الذي يأمل بكل صورة استمراره وتداومه.

وفي كتب الأحاديث روايـة متواترة توقفنا علي موقف الإمام عليه السـلام من ولايـة العهـد فبعـد أن سدّ المأمون عليه الأبواب وضـيّق عليه الخناق، وارغمه إلي تقبلها يحدّثنا ياسـر فيقول: لما ولي الرضا عليه السلام العهد، سمعته وقد رفع يديه إلي السماء، وقال: «اللهـمّ إنّك تعلم إنّي مكره مضطرّ فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ عبدك ونبيك يوسف حين وقع إلي ولاية مصر»(1).

خروج فاطمة عليها السلام من المدينة إلي خراسان:

لما انقطعت أخبار الإمام الرضا عليه السـلام عن آل أبي طالب، وأهل المدينـة المنوّرة عن فاطمة المعصومة عليها السـلام بعد أن سـبق من الإمام عند خروجه إلي خراسان، اخباره عن عدم عودته، وشهادته في السفر هذا، خرجت أُخته فاطمة.. بعده بسنة (عام 201 ه) متوكّلة علي حول اللّه وقوّته، ومستسلمة لتقديره، ومشيّته تعالي... بروح توّاقة، وعزيمة

1- (1) بحار الأنوار 130:49 الطبعة الجديدة.

وثّابة، ونفسية ثابتة، تتحسّس عن أخيها الإمام المفترض، طاعته من قبل اللّه سبحانه... متابعة اثره، ومقتفية سيره وركبه، وناشدة ومتفحصّة وطالبة اخباره تجتاز القري والمدن التي اجتازها الإمام عليه السلام في سفره ومسيره، والمراحل التي قطعها في رحلته، لعلّها تبلغ ضالّتها، وتجد ضائعتها غير انّ وعثاء السفر ومتاعب الطريق، ومشاقّ السير والشدائد التي قابلتها، الزمتها الفراش وأقعدتها عن السير، وألقت عليها المرض والأسقام، فلم تستطع مواصلة السير كما لم تتمكن من متابعة التحسّس، وهي في طريقها إلي مدينة (قم) علماً منها أنّ أخاها الإمام الرضا عليه السلام كان قد دخل (قم) ومكث فيها أياماً.

قال الشريف النقيب السيّد غياث الدين عبد الكريم بن طاووس بهذا الصدد، ما لفظه:

وإنّما لم يزر الرضا عليه السلام، مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، لأنّه لما طلبه المأمون من خراسان توجّه من المدينة إلي البصرة ولم يصل الكوفة، ومنها توجّه علي طريق الكوفة إلي بغداد، ثمّ إلي قم ودخلها وتلقّاه أهلها وتخاصموا فيمن يكون ضيفه منهم، فذكر أنّ الناقة مأمورة فما زالت حتي بركت علي باب، وصاحب ذلك الباب رأي في منامه أنّ الرضا عليه السلام يكون ضيفه في غد، فما مضي إلّايسيراً حتي صار ذلك الموضع مقاماً شامخاً، وهو اليوم مدرسة مطروقة ثمّ منها إلي (فريومد) وقال: في حالهم الخبر المشهور(1).

1- (1) فرحة الغري: 105.

وصول فاطمة عليها السلام إلي قم المقدّسة:

فابنـة فاطمـة الزهراء... فاطمـة... كانت متوجّهـة إلي مدينـة (قم) فعنـد ما بلغت مدينـة (ساوه) اقعدها المرض وألزمها الفراش فسألت عن المسافـة بين مدينتي (ساوه) و (قم) فأجيبت عشـرة فراسخ، فأمرت الخادم بايصالها إلي (قم) قال العلّامة المجلسـي في كتابه نقلاً عن تاريخ قم لحسن بن محمد القمي:

قال أخبرني مشايـخ قم عن آبائهم إنّه لما أخرج المأمون الرضا عليه السـلام من المدينـة إلي مرو لولايـة العهد في سـنة (200) من الهجرة خرجت فاطمة أُخته تقصـيده في سـنة إحدي ومائتين (201 ه) فلما وصـلت ساوه مرضت فسألت كم بينها، وبين قم؟ قالوا عشـرة فراسـخ، فقالت:

احملوني إليها فحملوها إلي قم، وانزلوها في بيت موسي بن خزرج بن سعد الأشعري.

قال: وفي أصحّ الروايات انّه لما وصل خبرها إلي مدينة (قم) اسـتقبلها اشـراف قم، وتقدّمهم موسي بن الخزرج، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرّها إلي منزله وكانت في داره سـبعة عشـر يوماً ثمّ توفيت سلام اللّه عليها... فأمرهم موسي بتغسيلها وتكفينها وصلّي عليها، ودفنها في أرض كـانت له وهي الآـن روضـتها، وبني عليهـا سـقيفة من البواري إلي أن بَنت زينب بنت محمـد بن علي الجواد عليه السـلام عليها قبّة(1).

1- (1) بحار الأنوار 290:48. راجع فصل (مصلّي فاطمة).

إنّ هذه السطور إن دلّت علي شيء فإنما تدلّ علي أنّ كريمة آل بيت محمد صلي الله عليه و آله تكبّدت من المصاعب والمتاعب في سبيل التحسّس عن أخيها الإمام الرضا عليه السلام، واجتيازها الفيافي والبراري ممّا جعلتها طريحة الفراش بعد أن أضناها الشوق، والحبّ والوجد، والمحبة، وأقرح كبدها الهجران، والفرقة وأدمي لبهاً وفؤادها الجزع وهي مع كلّ هذه الشدائد، صابرة ومحتسبة وعلي يقين بأن كلّ أمر صادر من اللّه تعالي، وما ابتلي به عباده من ضيق أو سعة أو مرض، أو شقاء، وكل أمر مرهوب، أو مرغوب صادر وفق الحكمة، والمصلحة الإلهية بالذات... لذلك أعدّت نفسها للصبر والسكينة، ومقاومة الهوي في الغم والحزن، وطابت بقضائه وقدره وتوسع صدرها بمواقع حكمه، وأيقنت بأنّ قضاءه لم يجر عليها إلّابالخيرة وإلي هذا المعني، اشارة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام بقوله: «اطرح عنك واردات الهموم، بعزائم الصبر وحسن اليقين» ومن بلغ هذه المرتبة يتلذّذ بكلّ ما يرد عليه، ويتمتّع بثروة لا تنفذ، ويتأيّد بعز لا يفقد، فيسرح في ملك الأبد، ويعرج إلي قضاء السرمد، كما نالتها المعصومة الطاهرة فاطمة.

أما قولها... احملوني إلي قم... لعلمها بموضع وفاتها ودفنها وعلمها بما أخبر به جدّها الإمام الصادق جعفر عليه السلام في حياته في حديث.

عن الصادق عليه السلام: «إنّ للّه حرماً وهو مكة، وإنّ للرسول حرماً وهو المدينة، وإنّ لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإنّ لنا حرماً وهو بلدة قم، وستدفن فيها امرأة من أولادي تسمي فاطمة فمن زارها

وجبت له الجنة».

قال الراوي: وكان هذا الكلام منه عليه السلام قبل أن يولد الكاظم عليه السلام(1).

وفي روايـة أُخري أيضـاً عن الإمام الصادق عليه السـلام، قال: «إنّ للّه حرماً وهو مكـة، ألا إنّ لرسول اللّه حرماً وهو المدينـة، ألا وإنّ لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، ألا وإنّ قم الكوفة الصغيرة، ألا إنّ للجنة ثمانية أبواب ثلاثة منها إلي قم، تقبض فيها امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسي، وتدخل بشفاعتها شيعتي الجنّة بأجمعهم»(2).

ولذلك أمرت فاطمة... بحملها إلي مدينة قم، وفيها لفظت أنفاسها الأخيرة المقدّسة وثوت في تربة طابت وطهرت وتشرفت بها.

ركب السيّدة فاطمة عليها السلام واخواتها:

كانت مولاتنا المعصومـة عليها السـلام لها علاقـة خاصة روحية وارتباط وثيق بمولانا الإمام الرضا عليه السـلام وكذلك الإمام يبادلها هذه العلاقة واستطيع أن أُشبه هذه العلاقة بعلاقة مولاتنا زينب عليها السلام بمولانا الإمام الحسين عليه السلام.

لذا نجد أن مولاتنا فاطمة المعصومة لم تطق فراق الإمام الرضا عليه السـلام، فارقته ما يقارب السنة ولما استقر مولانا الرضا عليه السلام في خراسان أرسل كتاباً خاصاً يستدعي مولاتنا المعصومة للالتحاق به.

1- (1) تاريخ قم: 214، سفينة البحار 446:2، مجالس المؤمنين 83:1.
2- (2) مستدرك الوسائل (كتاب الحج)، تاريخ قم: 213.

ولما انتهي الكتاب إليها عليها السلام تجهزت للسفر وخرج ركبها مع بعض اخوتها وخرج من المدينة ركب آخر من اخوتها باتجاه طوس وكلا الكربين مقصدهما واحد وهو اللقاء بالمولي الإمام الرضا عليه السلام.

فموكب السيّدة المعصومة اتخذ طريق السير باتجاه ساوه والركب الآخر اتجه عن طريق شيراز.

والظاهر أن كلا الركبين مأذون لهما بالقدوم إلي الإمام الرضا عليه السلام من قبل المأمون(1).

والسر في انقسام اخوة السيّدة المعصومة إلي موكبين هو سر الهي وإرادة ربانية ظهرت بعد رحيلهم إلي الملأ الأعلي وأصبحوا قبلة للزائرين والعاشقين لأهل البيت عليهم السلام في هذه البقاع المباركة.

قررت مولاتنا الهجرة للقاء المولي الإمام الرضا عليه السلام بعد أن وصل كتابه إليها بيد أحد مواليه.

ويقول صاحب جوهرة الكلام(2):

وتمضي الليالي والأيام علي مفارقة السيّدة المعصومة لأخيها الإمام الرضا عليه السلام فتستلم منه كتاباً يأمرها أن تلتحق به فقد كانت اثيرة عنده وعزيزة عليه ولما انتهي الكتاب إليها تجهزت للسفر إليه.

ويخرج ركب السيّدة المعصومة مع بعض اخوتها ويخرج بعض آخر

1- (1) سيّدة عش آل محمد: 68.

2- (2) جوهرة الكلام: 146.

من اخوتها في ركب ثان باتجاه طوس ركبان عظيمان يتجهان نحو طوس للقاء امامهم عليه السلام.

أحدهما يتجه عن طريق الري وساوه، والآخر يتجه إليه عن طريق شيراز. فالإمام الرضا عليه السلام قد استأذن المأمون في قدومهم عليه(1).

وكانت قافلة السـيّدة المعصومة عليها السلام وتضم اثني وعشرين علوياً وعلي رأسهم مولاتنا السيّدة المعصومة، وكان من اخوتها في ركبها السيّد هارون وفضل وجعفر وهادي وقاسم وبعض أولاد اخوتها وبعض الخدم(2).

وقيل كان معها مائتا نفر من العلويين من المدينة إلي قم(3). فوصلت إلي ساوه وكان أهلها من المخالفين لولاية أهل البيت عليهم السلام فهجموا علي موكبها وقتلوا جمعاً من أصحابها واخوتها.

واستشـهد من اخوتها السـيّد هارون والسـيّد فضل والسـيّد جعفر والسـيّد هادي وكذا البعض من أولاد اخوتها ومن الخدم وأرسل المأمون شرطته إلي هـذه القافلـة نقلاً عن رياض النساب ومجمع الأعقاب فقتل وشـرد كل من في القافلـة وجرح هارون ثم هجموا عليه وهو يتناول الطعام فقتلوه(4).

ولا يبعد أن يكون سبب وفاتها أنها قد دس السم إليها في ساوه(5).

1- (1) شبهاي نيشابور: 110.

2- (2) الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام لجعفر مرتضي العاملي: 428.

3- (3) شهد الأرواح للأُستاذ السيّد العلوي: 63.

4- (4) الحياة السياسية للإمام الرضا عليه السلام: 428.

5- (5) شهد الأرواح للأُستاذ السيّد عادل العلوي: 63، وقيام سادات علوي: 168.

فاتجهت إلي قم موطن شيعة أجدادها الطاهرين.

وقيل أنها لما وصلت إلي ساوه مرضت فيها بعد فقد اخوتها وقتلهم وكان قد وصل خبرها إلي قم فخرج اشرافها لاستقبالها يتقدمهم موسي بن خزرج الأشعري فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وقادها إلي منزله تحف بها اماؤها وجواريها(1).

بقيت في دار موسي بن خزرج الأشعري سبعة عشر يوماً فلم تمتد حياتها في قم إلّا هذه الأيام القليلة وتوفيت عليها السلام.

وبعد وفاتها أمر موسي بن خزرج بتغسيلها وتكفينها وتحنيطها وحملوها إلي مقبرة (بابلان) ووضعوها علي حافة سرداب حفر لها فاختلفوا في مَن يُنزلها إلي السرداب ثم اتفقوا علي خادم لهم صالحٌ عابدٌ كبير السن يقال له (قادر) فلمّا بعثوا إليه رأوا راكبين مقبلين من جانب الرملة فلمّا قربا من الجنازة نزلا السرداب وانزلا الجنازة ودفناها ثم خرجا ولم يكلّما أحداً وركبا وذهبا ولم يدر أحد مَن هما(2).

ولا يزال المحراب الذي كانت تصلي فيه فاطمة المعصومة ويسمي الآن ببيت النور وهو بيت موسي بن خزرج.

ويصادف يوم وفاتها العاشر من ربيع الثاني سنة (201 ه) ونقل انها توفيت في الثاني من ربيع الثاني.

1- (1) ترجمة تاريخ قم: 213.

2- (2) ترجمة تاريخ قم: 213-214.

وقيل أنها توفيت في الثامن من شعبان سنة (201 ه)(1) كما تقدم الخلاف في ذلك(2).

موكب اخوتها (رضوان الله عليهم) إلي شيراز:

كـان اخوة الإمام الرضا عليه السـلام أحمـد ومحمـد وحسـين علي رأس هـذا الموكب والـذي ضمّ عـدداً كبيراً من بني أعمامهم وأولادهم وأقاربهم ومواليهم ووصل عددهم إلي ثلاثة آلاف(3).

وفي الطريق انضمّ إليهم جمعٌ كثيرٌ من موالي ومحبي أهـل البيت عليهم السـلام فصـار عـددهم مـا يقارب خمسـة عشـر ألف من الرجال والنساء(4).

ولما وصل خبر القافلة وهذا التجمع الكبير إلي المأمون خشـي علي ملكه وسلطانه من التزلزل خصوصاً إذا وصلت هذه القافلة العظيمة إلي خراسان فأمر ولاته واعوانه بمنع زحف هذا الموكب وارجاعهم إلي المدينة فجهّز حاكم شـيراز – آنذاك – جيشاً جراراً من أربعين ألف جندياً وتوجه إلي الركب فالتقي بهم في (خان زينان) علي ثمانية فراسخ من شيراز فتوقفت قافلة بني هاشم لاستطلاع الأمر. فجاء الحاكم

1- (1) كمـا نقله الشـيخ المنصوري في حياة الست نقلاً عن كتاب مخطوط باسم رياض الأنساب ومجمع الأعقاب الـذي نقله بـدوره عن الرسالة (العربية العلوية) للعاملي صاحب الوسائل.

2- (2) فاطمة المعصومة أُخت الرضا: 96.

3- (3) أعيان الشيعة: 192/3.

4- (4) شبهاي نيشابور: 117.

وقال لهم: إن الخليفة يأمر بارجاعكم من حيث أتيتم.

فقال آمر الركب وهو السيّد أحمد بن الإمام موسي الكاظم اننا لا نريد سوي زيارة أخينا الإمام الرضا عليه السلام وما قصدناه إلّابعد الاستئذان واجازة المأمون نفسه.

قال الحاكم: قد يكون ما ذكرت ولكن أصدر الأمر إلينا بمنعكم من اكمال مسيرتكم فتشاور الاخوة فيما بينهم واتفقوا علي اكمال مسيرتهم واحتاطوا لذلك بجعل النساء في آخر القافلة وتحركوا من جديد ولكن حاكم شيراز وجنده الأربعين ألف قطعوا الطريق عليهم فبدأت معركة دامية أبدي فيها اخوة الإمام وسائر افراد القافلة شجاعة فائقة ولا عجب في ذلك فهم بني هاشم أصل الشجاعة ومنبت البطولة وعلي اثر ذلك انكسر جيش الأعداء وتفرقوا فلجأوا إلي الحيلة والمكر ونادي رجل منهم ان كنتم تريدون الوصول إلي الرضا عليه السلام فقد مات. فسرت هذه الشائعة بين أفراد القافلة كالبرق وهدت أركانهم وكيف لا وانهم يسمعون خبر وفاة امامهم عليه السلام وكان ذلك سبباً لتفرق القافلة وتشتتهم عن الاخوة الكرام فتوجه الاخوة الثلاثة إلي شيراز ليلاً بعد أن غيّروا البستهم حتي لا يُعرفوا وتفرغوا فيها للعبادة ولبثوا مدة دون أن يعرفهم أو يتوصل إليهم أحد ولكن علي اثر انتشار الجواسيس توصلوا إلي مكان السيّد أحمد بن الإمام موسي الكاظم عليه السلام وكان قد اختفي في دار أحد الموالين لهم فخرج من الدار يقاتلهم قتالاً شديداً دفاعاً عن نفسه.

فماذا يا تُري أن يفعل فردٌ واحدٌ امام بلدة مخالفة وجيش كبير لقد أظهر شجاعة فائقة وكان بين فترة وأخري يدخل الدار ويستريح، وعندما لم يتمكنوا منه لجأوا إلي الجيران وأحـدثوا فجوة إلي تلك الـدار عبر دار الجيران وغافلوه وقتلوه في الموضع الذي تراه اليوم في شـيراز والمعرف (شاه چراغ) هذا المرقد الذي يأمه العاشقون.

كما أنهم قتلوا أخاه حسيناً بالقرب من بستان وله الآن مزار في شيراز يعرف بالسيد (علاء الدين حسين).

وأما السيّد محمد الأخ الثالث فلم يتمكنوا منه وعرف بكثرة العبادة ولذا كان يلقب بمحمد العابد، وتوفي ودُفن في بقعة شريفة في شيراز(1).

وفاتها أم شهادتها عليها السلام:

هناك اتفاق في سـنة وفاتها ورحلتها سنة (201 ه) ولم نجـد قولاً آخراً في ذلك، ولكن هناك اختلاف في اليوم والشـهر فهناك ثلاثة أقوال في ذلك:

1) العاشر من ربيع الثاني:

وهذا القول منقول عن كتاب نزاهة الأبرار ولواقح الأنوار وبعض المعاصرين نقل هذا القول(2).

1- (1) فاطمة المعصومة عليها السلام أُخت الرضا عليه السلام: 100 عن شهد الأرواح للسيّد عادل العلوي: 63، وتحفة العوالم: 28/2.
2- (2) منتخب درياي سخن: 34، وزندگاني حضرة معصومة: 37 عن كريمد أهل البيت: 83.

2) الثاني عشر من ربيع الثاني:

المرحوم علي النمازي في مستدرك السفينة ينقل أن رحيل السيّدة المعصومة بنت الإمام الكاظم عليه السلام في الثاني عشر من ربيع الثاني(1).

3) الثامن من شعبان:

ينقل هذا القول المرحوم المنصوري من كتاب خطي منسوب إلي الشيخ الحر العاملي اسمه (الرسالة العربية العلوية)(2).

والشيخ العاملي عندما عدد مؤلفاته ذكر هذا الكتاب تحت عنوان العربية العلوية واللغة المروية(3).

هذه هي الأقوال في رحلتها ولكن أشهرها هو العاشر من ربيع الثاني عند القميين من شيعة أمير المؤمنين عليه السلام. وعلي أي حال فقد تركت ابنة الإمام موسي عليه السلام... فاطمة... مدينة جدّها الرسول صلي الله عليه و آله وهجرت مسقط رأسها، وما تملكها من اللّه سبحانه وتوجّهت إلي خراسان باحثة عن أخيها بعد ان انقطعت أخباره عنها، وعن الذريّة الطاهرة من أولاد، وبنات علي، والزهراء عليها السلام مدّة سنة كاملة فلم تطق صبراً فخرجت مع بعض خدمها إلي أن بلغت (ساوه) وشاء اللّه ولا رادّ لقضاءه... أن يعتريها المرض، ويقعدها النصب والتعب ويلزمها الفراش فسألت

1- (1) مستدرك السفينة: 257/8.

2- (2) حياة الست: 11.

3- (3) أمل الآمل: 144/1.

كم بين (ساوه) و (قم) قالوا عشرة فراسخ، فقالت: اذهبوا بي إليها وهي لا تنفك عن عبادة اللّه وتمجيده وتحميده، وشكره في السرّاء والضرّاء.

قال الحسن بن محمد القمي في كتابه (تاريخ قم) أخبرني مشايخ قم عن آبائهم، إنّه لما أخرج المأمون الرضا عليه السلام، من المدينة إلي مرو لولاية العهد في سنة مأتين (200) من الهجرة خرجت فاطمة أُخته تقصده في سنة إحدي ومائتين (201) ولما وصلت إلي ساوه مرضت، فسألت كم بينها وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ.

فقالت: احملوني إليها فحملوها إلي قم، وأنزلوها في بيت موسي بن خزرج بن سعد الأشعري.

قال: وفي أصح الروايات انّه لما وصل خبرها إلي قم استقبلها أشراف قم وتقدّمهم موسي بن الخزرج، فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرّها إلي منزله وكانت في داره سبعة عشر (17) يوماً ثمّ توفّيت رضي اللّه عنها.

فأمر موسي بتغسيلها، وتكفينها، وصلّي عليها، ودفنها في أرض كانت له، وهي الآن روضتها وبني عليها سقيفة من البواري، إلي أن بَنت زينب بِنت الإمام محمد بن علي الجواد عليهم السلام، عليها قبّة(1).

1- (1) البحار 102:299 الطبعة الجديدة، تاريخ قم: 213.

حضور راكبين لدفنها عليها السلام:

قال: وأخبرني الحسين بن علي بن الحسين بن موسي بن بابويه(1) عن محمّد بن الحسن بن أحمد بن الوليد(2) انّه لما توفّيت فاطمة رضي اللّه عنها، وغسّلت وكفنت حملوها إلي مقبرة (بابلان) ووضعوها علي سرداب حفر لها فاختلف آل سعد في من ينزلها إلي السرداب ثمّ اتفقوا علي خادم لهم صالح، كبير السنّ يقال له (قادر) فلما بعثوا إليه راوا راكبين مقبلين من جانب (الرملة) وعليهما لثام، فلما قربا من الجنازة نزلا، وصلّيا عليها، ثمّ نزلا السرداب، وانزلا الجنازة ودفناها فيه ثمّ خرجا، ولم يكلّما أحداً، وذهبا ولم يدر أحد من هما.

وقال المحراب الذي كانت فاطمة رضي اللّه عنها تصلّي فيه موجود إلي الآن في دار موسي، ويزوروه الناس(3).

توفيت ابنة الإمام... وأُخت الإمام... وعمّة الإمام... ولم تشاهد أخاها الإمام الرضا عليه السلام لأنّ المرض والموت حالا دون وصولها إلي ضالّتها، وغايتها المقدّسة المنشودة.

1- (1) أبو عبد اللّه القمي كان حياً عام (378 ه) من كبار الفقهاء والمتكلمين والمؤلفين، روي عنه الشريف المرتضي علم الهدي وغيره. لسان الميزان 306:2، أعيان الشيعة 28:27، رجال النجاشي: 50، رجال الشيخ الطوسي: 469، نوابغ الرواة: 115.

2- (2) أبو جعفر القمي المتوفي (343 ه) شيخ القميين، وفقيههم تخرّج عليه نفر كبير من الفقهاءوالأعلام. نوابغ الرواة: 259، تنقيح المقال 101:3، تأسيس الشيعة: 332، هدية العارفين 41:2، مصفي المقال: 403، جامع الرواة 90:2، رجال الشيخ الطوسي: 495.

3- (3) البحار 290:48، تاريخ قم: 214، مجالس المؤمنين 83:1، مستدرك الوسائل 227:2.

ومهما يكن من أمر فابنة الإمام موسـي الكاظم عليه السلام فاطمة المعصومة الطاهرة... دفنت في الموضع الذي يزار الآن، ولها مزار عظيم، وروضة مجلّلة وعلي مرقدها الشـريف صـخرة كتبت علي جوانبها (آية الكرسي) وجاء في وسطها (توفّيت فاطمة بنت موسي في سنة احدي ومأتين... كتبه وعمله محمد بن طاهر بن أبي الحسن في اليوم الثاني من شهر رجب 652).

ولقد أجاد شاعر أهل البيت محمد حسن دكسن حيث صور وجسد مظلومية فاطمة المعصومة عليها السلام بهذه الأبيات المباركة:

بدر طوس التشعشع علي الوقتين غاب اشلون غيبه غيبة اسنين

وسفه مات ابو محمد ابحسره قبل ما يموت راد اخته تحضره

كتب لوّح ابخطه اشصار اشجره يقللها تعالي لا توانين

بسما راح خطه او وصل لخته حنت والجفن لاح ابدمعته

اجت تنشد الطارش چيف شفته خبّرني ابعزيزي او قرة العين

تغيّر لون وجهه ابقلب مهموم قاللها الخبر بالطرس مرسوم

عليها اشصار ذاك اليوم من يوم تلوج ابروحها او كتن الجفنين

مشت قطعت لرض طوس ابحزنها لما وصلت القم ما هجه ونها

لن اصياح اهاليها ابوطنها كلها اتصيح حيف اتهدّم الدين

حنت بچت من سمعت الصايح ودّت تنشد اشهاذي النوايح

دخل ينشد اشعدكم شنهو رايح صاحو راح نور البيه مضوين

يهل تنشد عزيز المصطفي فات شال اليوم من عدنا الرضا او مات

امس ما بين ادينا او بالقبر بات هذا اليوم عنه غيبه البين

صفق بيده او صاح اتلقوا اخته امن ابلاد المدينه اليوم اجته

تحاذر لا يجيها الخبر بغته لقتكم بالبچه او صرخة محزنين

فزّن بالبچه النسوان ليها تلقنها يعزّنها ابوليها

حنت ولولت صفقت بديها خفق ويلي قلبها او دمعة العين

اجتها الناس بأسود علم منشور تعزيها او تصيح ابقلب مكسور

جيمي انياحتچ ضخرچ بلقبور مات اللي عليه حيتي تنشدين

اجت لخت الرضا تصرخ الصوبين مات اللي عليه جيتي تنشدين

اويلي اشلون صاحت صوت عالي اللّه اوياك يا عزّي او دلالي

من شفت النياحه انشلش حالي آيا امصيبتك يبن الميامين

تعنيتك يخوي ابقلب هايم الخاطر شوفتك يا بدر هاشم

قلبي طار من شفت العلايم بيارغ سود والوادم محزنين

ابحياة اللّه عليكم يلتنوحون اخبروني ابعزيزي او نور العيون

مات ابحتف لو سمه المأمون صاحو سمه المأمون سمين

صاحو صيحة المهظوم بحزان ما ندري اشنگلچ يبت عدنان

سمه ابعنب سمه ابماي رمان صاحت آه علميت ابسمين

صاحت فرد صيحة ابلقب مرتاع ألف وسفه يخويه اتضمك القاع

شهقت فرد شهقه او ماتت ابساع علي وصف المرض ماشافته ابعين

هاي أُخت الرضا شهقت او عافت عمرها وبمراح الحزن طافت

بس اشحال زينب يوم شافت اخوها ابغير راس او غير چفين

هاي أُخت الرضا ماتت بلحزان من سمعت ابفقده عن اخريسان

زينب شافت احسين اعلي تربان جسد والقوم قصدت له مطلبين

ايا فعلة الما مش مثلها جارت علي المعصومين كلها

بني أُميه عدت واتعدت الها اوبني العباس سووعمل جسرين(1)

***

لطمية لفاطمة المعصومة عليها السلام

انقارن امصابين آهٍ يا زمن بين معصومه وبين أُم الحسن

مظلومه يا معصومه

***

الزهره مظلومه توّن من الدهر ما رعوها والضلع منها انكسر

بتها معصومه الدهر بيها غدر ورثت امصيبة الأُم ابهالمحن

مظلومه يا معصومه

***

1- (1) الروضة الدكسنية لشاعر أهل البيت الخطيب محمد حسن دكسن: 10.

الزهره من بعد النبي متلوّعه وبگلبها المنفجع چم فاجعه

هاذي معصومه گضت متصدعه من أبوها الكاظم ابغربه انسجن

مظلومه يا معصومه

***

الزهره من حرگو عليها دارها امن السقيفه الظالمه وغدارها

هاذي معصومه تهل أعبارها عالرضه حزنانه وبنوح وشجن

مظلومه يا معصومه

***

الزهره تبچي وتبچي وياها الفضه ابيوم من گادو عليّ المرتضه

والرضا واويلي لمصاب الرضه ادموع معصومه لخوها دم جَرن

مظلومه يا معصومه

***

الزهره بت وأُم نبينه المصطفه دارها حرگوها أصحاب الجفه

هاذي معصومه اشجره اعليها وصفه عگب أخوها الرضه صابتها الفتن

مظلومه يا معصومه

***

طلعت اخلاف الأُخو تجري الدمع تمشي بالوديان وبنوحُ وجَزع

مثل الزهره إلي توّن من الضلع هاذي معصومه اطلعت من الوطن

مظلومه يا معصومه

***

اطلعت چن زينب حزينه وثاكله واعله أخوها الرضه ظلت مخوله

رسمت النه الوفه ومحنة كربله ماتت ابسم ونواظرها انطفن

مظلومه يامعصومه(1)

***

لطمية أُخري

اختك معصومه وجيت خويه يا خويه

امن المدينه ناديت خويه يا خويه

يلرضه غايب وين آهٍ آه امن البين

***

يا نور عيني ودنيتي وكل عمري يلغايب عني وصار مظلم دهري

ابنار افراگك يا خويه يلهب صدري چن عمتي زينب غريبه تدري

گلبي الفگدك مجروح خويه يا خويه

لا مهجه ولا من روح خويه يا خويه

تصرخ دمعات العين آهٍ آه امن البين

***

1- (1) شاعر أهل البيت محمد علي النادب الكربلائي.

عفت المدينه ابدمعتي والحسره وطلعت من يم مرقد أمي الزهره

وأنشد اعليكم يلرضه بالعبره وين الرضه أصرخ ودمعي جمره

تتفرج ليّه الناس خويه يا خويه

مثل الفگدت عباس خويه يا خويه

ينبع دمع الجفنين آهٍ آه امن البين

***

بت موسه ابن جعفر المات ابسجنه وعشت العُمر بالنايبه والونه

معصومه آنه وگلبي يسعر حزنه وين الرضه دلوني أنشد عنه

ما أتحمّل فرگاك خويه يا خويه

وتعنيت الملگاك خويه يا خويه

فرگتك الها اسنين آهٍ آه امن البين

***

وگطعت وديان وسهول وأقطار والدمع من فرگاك عالوجنه نار

أيّست من ملگاك يبن الأطهار وآنه الغريبه والدهر بيه جار

جور الدرب ذبني خويه يا خويه

وافراگك عذبني خويه يا خويه

ما تسمع هالونين آهٍ آه امن البين

***

بس شوفه منك خاف تطفه عيني والگبري آخذ حسرتي ونيني

يمته اشوفك يلرضه يا عيني ابليّاك ما يسوه العمر وسنيني

صوت احزاني ناداك خويه يا خويه

ذبحو اخواني اعداك خويه يا خويه

امصابي صار امصابين آهٍ آه امن البين

***

چن عمتي زينب توّن عالوليان عالگطعو اصفوفه تون عالعطشان

وآنه اخوتي امضرحه بالوديان والقم تعنّيت ابمناطه واخوان

يلرضه وعمري غاب خويه يا خويه

صارت الحسره اتراب خويه يا خويه

يعله صوتي ابكل حين آهٍ آه امن البين(1)

1- (1) لخادم أهل البيت الشاعر نادب الكربلائي.

المجلس الثالث: في زيارتها عليها السلام

اشارة

لهفَ نفسي لِبنتِ «موسي» سقاها الدَّهرُ كأساً فزادَ مِنهُ بلاها

فارَقَت والداً شفيقاً عَطوفاً حارَبَت عَينُها عليهِ كراها

أودَعَتهُ قَعرَ السجونِ أُناسٌ أنكَرت رَبَّها الذي قد بَراها

وإلي أن قضي سَميماً فراحَت تُثكِلُ النّاسَ في شديدِ بُكاها

وأتي بعدَهُ فُراقُ أخيها حينَ في «مَروَ» أسكَنَتهُ عِداها

كُلُّ يومٍ يَمُرُّ، كان عليها مثلَ عامٍ فأَسرَعت في سُراها

أقبَلت تقطَعُ الطريقَ اشتياقاً لأخيها الرِّضا وحامي حِماها

ثُمَّ لَمّا بها الظَعينَةُ وافَت أرض قُمٍّ وذاكَ كانَ مُناها

قامَ «موسي»(1) لها بحُسنِ صَنيعٍ إذ ولاء الرِّضا أخيها ولاها

نَزَلت بيتَهُ فقامَ بما اسطاعَ مِن خدمةٍ لها أسداها

ما مَضَت غيرَ بُرهَةٍ من زمانٍ فاعتراها مِن الأسي ما اعتراها

وإلي جَنبِهِ سِقامٌ أذابَ الجسمِ منها وثقلُهُ أظناها

1- (1) موسي بن خزرج الأشعري هو كبير قومه في قم حينذاك.

فَقَضَت نَحبها غريبةَ دارٍ بَعدَما قَطَّعَ الفراقُ حشاها

اطبَقَت جفنها إلي الموت لكن ما رَأت والدَ الجوادِ أخاها(1)

***

تعنيت الك من المدينه وانشد اخيي الرضا وينه

ليش ابو امحمد ما يجينه لنّي اسمعت صرخه حِنينه

جاني الناعي او تهل عينه او يصفح عله ايساره ابمينه

اينادي اخيّچ سامّينه او گلبه يويلي امگطّعينه

ابهل الحال واذكرت الحزينه زينب اخيها الذابحينه

واتصيح وينه اليعزّينه يا ريت يحضرنه علينه

وابكربله ايباري الضعينه(2)

***

قال رسول اللّه صلي الله عليه و آله:

«من أراد أن يزور قبراً فليزره، ولا يقول إلّاخيراً، فإنّ الميت يتأذّي منه مما يتأذّي منه الحي»(3).

وقال علي بن موسي الرضا عليه السلام:

«يا سعد عندكم لنا قبر؟» قلت: جعلت فداك، قبر فاطمة بنت موسي عليهما السلام... قال: «نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنّة».

1- (1) القصيدة للخطيب المرحوم الشيخ محمد سعيد المنصوري قدس سره، ديوان ميراث المنبر.

2- (2) للخطيب الشيخ عزيز الواحدي حفظه اللّه.

3- (3) الغدير 5:166-172 بأسانيد صحيحة ثابتة.

زيارة مشهدها عليها السلام:

منـذ عصـر النبي الأعظم صـلي الله عليه و آله جرت السـيرة المطرّدة إلي يومنا هـذا علي زيارة قبور ومراقد ومشاهد ضـمنت في كنفها نبياً مرسلاً، أو إماماً طاهراً أو وليّاً صالحاً أو ذريّة من العترة الطاهرة أو عظيماً من العظماء...

وكانت الصلاة لديها، والدعاء عندها والتبرّك والتوسل بها، والتقرّب إلي اللّه تعالي وابتغاء الزلفة لديه باتيان تلك المشاهد، من المتسالم عليه بين جميع فرق المسـلمين، من دون أيّ نكير من آحادهم، وأيّ غميزة وامتناع من أحـد منهم علي اختلاف مـذاهبهم، وتباين نحلهم، فسار المسلمون علي امتداد تاريخ الإسلام علي تلكم السنة الجارية سنّة اللّه التي لا تبديل لها، ولن تجد لسنّة اللّه تحويلاً.

زر من تحبّ وان شطّت بك الدار وحال من دونه ترب وأحجار

لا يمنعنّك بعد عن زيارته انّ المحبّ لمن يهواه زوّار

لقد أجمعت أئمة الشـيعة الإمامية، وكذا أئمة المذاهب الأربعة الإسلامية علي استحباب زيارة المراقد، لما ورد في السنّة الصحيحة المتفّق عليها الأمر بزيارة القبور، والحث عليها، وأصـفقت آراء أعلام الإسـلامية علي الفتيا بمفاده، وإنّها تستحبّ بل قال بعض الظاهريّة بوجوبها، كما نصّ عليه غير واحد، أخذا بظاهر الأمر فقد جاء عن النبي الأقدس صلي الله عليه و آله: «كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها».

«ألا فزوروا القبور فإنّها تزهد في الدنيا، وتذكّر الآخرة».

ص:91

«نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فإنّها تذكّركم الموت».

«نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها، ولا تقولوا هجراً».

«إنّي كنت نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها وليزدكم زيارتها خيراً».

«إنّي نهيتكم عن زيارة القبور فمن شاء أن يزور قبراً فليزره فإنّه يرقّ القلب، ويدمع العين».

«زر القبور تذكّر بها الآخرة».

«إنّي نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها فإنّ فيها عبرة».

«ايتوا موتاكم فسلّموا عليهم، او صلّوا فإنّ بكم عبرة».

«نهيتكم عن زيارة القبور، فزوروها، واجعلوا زيارتكم لها صلاة واستغفاراً لهم».

«من أراد أن يزور قبراً فليزره، ولا يقول إلّاخيراً، فإنّ الميت يتأذّي منه مما يتأذّي منه الحي» (1).

وهناك ألفاظ كثيرة في زيارة القبور نقلت عن الأئمة، وأعلام المذاهب تنبأنا، إنّ الزائر في وسعه أن يزور الميّت ويدعو له بأيّ لفظ شاء وأراد، وله سرد ما يروقه من مناقبه، وفضائله، وذكر ما يوجّه إليه عطف المولي سبحانه، ويستوجب له رحمته ثمّ يتوسّل بأهل تلك المقابر، أعني بالصالحين منهم، في قضاء حوائجه، ومغفرة ذنوبه

1- (1) الغدير 5:166-172 بأسانيد صحيحة ثابتة.

والدعاء لنفسه، ولوالديه، وأقاربه، ويجأر إلي اللّه تعالي، بالدعاء عندهم ويكثر التوسّل بهم، إلي اللّه سبحانه لأنّه تعالي، اجتباهم واصطفاهم وشرّفهم، وكرّمهم، فكما نفع بهم في الدنيا ففي الآخرة أكثر وأوفي.

فمن أراد حاجة فليذهب إليهم، ويتوسّل بهم فإنّهم الواسطة بين اللّه تالي، وخلقه وقد تقرّر في الشرع وعلم ما للّه بهم من الاعتناء، والاكبار، وذلك كثير مشهور، وما زال الناس من العلماء، والأكبار كابراً عن كابر، مشرقاً ومغرباً يتبرّكون بزيارتهم، وزيارة قبورهم...

ويجدون بركة ذلك حسّاً ومعني.

قال الحجة السيّد محسن الأمين العاملي:

وكذا الصلاة لدي القبور تبرّكاً بذوي القبور فليس بالصنع الردّي

إنّ الأئمة من سلالة هاشم ثقل النبيّ وقدوة للمقتدي

قالوا الصلاة لدي محل قبورنا في الفضل تعدل مثلها في المسجد

عنهم روته لنا الثقات فبالهدي عنهم إذا شئت الهداية فاقتد

شرف المكان بذي المكان محقّق وأخو الحجا في ذاك لم يتردّد

خير عبادة ربّنا في مثله من غيره فإليه فاعمد واقصد

وكذلكم طلب الحوائج عندها من ربّنا أرجي لنيل المقصد

بركاتها ترجي لداع انّها بركات شخص في الضريح موسّد

لابدع إن كان الدعاء إليه في ها صاعداً وبغيرها لم يصعد

***

ص:93

أهمية زيارة القبور:

لما كانت زيارة قبور الفقهاء والعلماء والصـلحاء والشـهداء، والصديقين، من القضايا المشروعة، المباحة فما ظنّك بعد بزيارة مشاهد العترة الطـاهرة... وقبور عقائل النبوة... ومراقـد ذراري الولايـة... وهم أولاد النبي الأقـدس وأبناء عليّ والزهراء... ولهم شـرف النسب برسول اللّه صلي الله عليه و آله، وفضـيلة السـبق إلي الإيمان، وقوّة التمسك بالـدين، والتضـحية في سبيل الحق، وكـذا الثبات علي العقيدة، وقد عرفوا بالطهارة، والنضال المجيـد، في سبيل حفظ مقـدّرات الدين، والتفاني في اقرار حقوق المخلوقين، فقد نشأوا في مهد العلم، والفقه، والقرآن، والطهارة، والتقي، والشجاعة، والفضيلة، والزهادة، في المغريات.

إنّهم آل النبي صـلي الله عليه و آله وابناء عليّ والزهراء عليهما السـلام وإنّ لحومهم ودماؤهم، وابدانهم، وكافة اجزاء واعضاء أجسامهم آثار ناطقة حيّة من أجدادهم المعصومين الذين اصـطفاهم اللّه، واجتباهم، من بين خلقه، فهم موضع سرّه، ولجأ أمره وعيبة علمه، وموئل حكمه وكهوف كتبه، وجبال دينه، بهم أقام انحناء ظهره، واذهب ارتعاد فرائصه.

دع الفكر والصبر فالزمان صعائبه تزول وكم قلّت بمحو عصائبه

إذا أزمة زادت وكرب تكاثرت مصايبه والخطب عمّت نوائبه

وضاق الفضا في صدم نازلة القضا وضاقت علي العبد الضعيف مذاهبه

ص:94

فأبواب أولاد الرسول بها الرجا بحامل هم باعدته أقاربه

هم النعمة العظمي هم الغوث للوري هم الغيث لكن لا تغبّ سواكبه

هم المدد العالي هم المشرب الذي تعطّر بالمسك الإلهي شاربه

هم الكعبة الغراء والخيف والصفا هم الحرم السامي الذي عزّ جانبه

هم الحبل للطلّاب في كلّ وجهة هم البحر لكن لا تعدّ عجائبه

هم العضب لكن ليس يغمد نصله هم الكنز لكن ليس يحرم طالبه

هم الكوكب المحمود في الأرض والسما هم الافق لكن لا تغيب كواكبه

هم البيت بيت الأمن والمجد والتقي وبالعسكر الغيبيّي حفّت جوانبه

هم الأوصياء العارفون بربّهم وبالغيب قد سحّت عليهم سحائبه

هم الأولياء المحلقون بجدّهم وفي بيتهم تطوي وتبدو مناقبه

هم الهيكل العلويّ في كلّ حضرة أساليبه تحكي وتروي غرائبه

هم قاف قرب اللّه سينا الهدي الذّي تغشّت بأنوار النبي كتائبه

هم الحزب حزب اللّه حزب مؤيّد به الدين دهراً والذليل محاربه

هم علم جفر طرّزته يد الخفا بخطّ الهيّ، تقدّس كاتبه

هم العَلم السامي علي هامة العلي وفي قعر بحر الأرض حطّت ذوائبه

هم ركب برهان خفيّ مطلسم إلي الملك والملكوت سارت نجائبه

هم القمر الوضّاح، والشمس والضحي هم الفجر لكن عنه زيحت غياهبه

هم روح جسم الكون بل نور عينه تشرّف فيهم شرقه ومغاربه

ألوذ بهم والقلب أودي به الضني من الهمّ والغم المقرّح غالبه(1)

1- (1) رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي: 50، والقصيدة من نظم محمد بن حسن الرفاعي الصيادي الحسيني.

محبة ذرية النبي صلي الله عليه و آله:

قال السيّد نور الدين علي بن أحمد السمهودي المصري المدني المتوّفي (911 ه) عن الشيخ العارف باللّه أبي الحسن الحراني في كلامه عن الإيمان الثام بخير الأنام صلي الله عليه و آله قال: إنّ خواصّ العلماء رحمهم اللّه من هذه الأُمة يجدون لأجل اختصاصهم بهذا الايمان محبّة خاصّة لنبيهم، وتقرباً له في قلوبهم حتي يجدوا ايثاره علي أنفسهم، وأهليهم، وأموالهم، ويحبّون بحبّه قرابته وذريّته وأصحابه، ويجدون لهم في قلوبهم مزيّة علي غيرهم ويستحبّون أن يعينوهم، ويدنوهم رعاية لآبائهم، وعلماً باصطفاء نطفهم الكريمة، قال تعالي: وَ الَّذِينَ آمَنُوا وَ اتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمانٍ أَلْحَقْنا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَ ما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْ ءٍ 1 فلا يكونون كمن ليست له سابقة.

قال: وبالحقية لا يعد من المؤمنين، من لم يجد رسول اللّه صلي الله عليه و آله وذريّته أحبّ إليه، وأعزّ عليه من أهله وولده والناس أجمعين.

ثمّ قال في موضع آخر ومن علامة محبته صلي الله عليه و آله محبّة ذريّته واكرامهم، والاغضاء عن اعتقادهم فما انتقد ذريّة محمد صلي الله عليه و آله محبّ لمحمد قط، ومن علامات محبّته محبة أصحابه ومن علامات محبّة أصحابه، محبة ذرّيتهم، وان ينظر إليهم اليوم نظرة إلي آبائهم بالأمس لو كان معهم، ويعلم أنّ نطفهم طاهرة وإنّ ذرّيتهم ذرّية مباركة، وأن يغضّ المؤمن عن

انتقاد ذريّة رسول اللّه صلي الله عليه و آله، وأهل بيته لأنّهم قوم شرّف اللّه ذرّيتهم، وأخلاقهم... ولا تبغض سيّما من كان من الذريّة الشريفة لما صحّ من قوله صلي الله عليه و آله: فاطمة بضعة منّي... ومعلوم انّ أولادها بضعة منها فيكونون بواسطتها، بضعة منه صلي الله عليه و آله(1).

وكان الحجّة شيخنا الأكبر العلّامة الأميني (الوالد المغفور له) كرّم اللّه وجهه... شديد الحبّ والإخلاص والخضوع لأولاد الرسول الأعظم صلي الله عليه و آله فعندما كان يلتقي بواحد من الذريّة السادة (العلوية) صغيراً كان أو شيخاً، كان يقوم له من مجلسه إجلالاً وتعظيماً ويعانقه، ويبادره التحية والسلام، ويقول: إنّ أولاد فاطمة مثلها لأنّهم بضعة منها، وفك الفرع من أصله هو فك الشيء من نفسه وهو غير ممكن ومحال، باعتبار أنّ ذلك الفرع هو الشخص.

وليس معني هذا أنّ المنسوب إلي الذريّة الطاهرة والشجرة النبويّة...

حرّفي تصرّفاته وأعماله، وأقواله وسيرته، وحركاته وسكناته، بحجّة أ نّه من آل النبي صلي الله عليه و آله فيتمكن من ارتكاب كلّ فضيحة وشنيعة وجريمة ووقيعة، أو يحكم ويقول، خلال ما أنزل اللّه تعالي، ولا يحقّ لأحد ردعه وتأديبه، وتنبيهه ومنعه لأنّه علويّ أو سيّد... فهذا ما لا يسيغه العقل والشرع والعرف... ولا يجيزه النبي الأقدس صلي الله عليه و آله.

إنّ العلوي المنتسب للشجرة المباركة، هو الرجل، والعالم، الوردع

1- (1) رشفة الصادي: 50.

التقيّ الزاهـد الشـريف الشـهـم، المخيّر، المقـدام، المناضـل، الهصور، الأـبيّ، العفيف المحسن، المجمل، الآمر بالمعروف، والناهي عن المنكر، والمتجنّب عن البدع والضلالات، والزلّات، والمساوئ...

وتكون سـيرته مشابهـة لسـيرة آبائه الأئمة الأطهار عليهم السـلام، ويسـير علي هديهم ومنهاجهم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه....

أجـل يكون سـلماً لمن سالم أهل البيت عليهم السـلام، وحرباً لمن حاربهم، ويحافظ علي رسالـة جـدّه ويتفاني في سبيلها، ويقوّم الأود، ويـداوي العمـد، ويقيم السـنّة، ويكون نقيّ الثوب، قليـل العيب يؤدّي إلي اللّه طـاعته، ويتّقيه بحقه... لا أن يسـير خلف الـدعايات الضالّة الكاذبة، ويصافح الشـيطان وأعوانه، وزبانيته، ويقوم بوجه رسالات الأئمة عليهم السـلام، ويكون حليف الأعداء، والقتلة ومن علي شاكلتهم من الناصبين، والغاصبين، والمارقين، والقاسطين، والناكثين:

إذا العلويّ تابع ناصبياً بمذهبه فما هو من أبيه

وكان الكلب خيراً منه طبعاً لأنّ الكلب طبع أبيه فيه

***

الأحاديث في زيارتها عليها السلام:

ومهما يكن من أمر فقد وردت أحاديث جمّة صـحيحة، وثابتة وموثوقة عن الأئمة الطاهرين عليهم السـلام، في فضل وثواب... زيارة مشهد العقيلة فاطمة المعصومة عليها السلام... وتناقلتها ائمة الحديث والروايات

ص:99

وأدرجوها في مؤلّفاتهم مع تصحيحهم الكامل لأسانيدها، ورجالها وإليك بعضاً من نصوصها:

1 – حدّثني علي بن الحسين بن موسي بن بابويه(1) عن علي بن إبراهيم بن هاشم(2) عن أبيه(3) عن سعد بن سعد عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن زيارة فاطمة بنت موسي عليه السلام قال: «من زارها فلّه الجنّة»(4).

2 – حـدّثني أبي وأخي، والجماعة عن أحمد بن إدريس(5) وغيره عن العمركي بن علي البوفكي عمن ذكره عن ابن الرضا عليه السـلام قال: «من زار قبر عمّتي بقم فله الجنّة»(6).

1– (1) أبـو الحسن القمي المتوفي (329 ه) الفقيه له تصـانيف كثيرة تبلغ مائـة كتـاب. نوابغ الرواة: 185، رجال النجاشي: 184، الفوائد الرضوية: 280، هديـة العارفين 678:1، منتهي المقـال: 213، تأسـيس الشيعة: 280، جامع الرواة 574:1، ابن النديم: 291، فهرست الطوسي: 119، مستدرك الوسائل 527:3، لؤلؤة البحرين: 388، مجالس المؤمنين 453:1.

2– (2) أبو الحسن القمي، كـان حياً إلي عام (307 ه) محدّث مفسـر فقيه وله ثلاثة بنين كلهم من أصـحاب الحديث. نوابغ الرواة: 167، معجم الأُدباء 215:12، رجال النجاشي: 183، تنقيح المقال 260:2، هدية العارفين 678:1.

3– (3) أبو إسـحاق الكوفي كان حياً قبل (203 ه) فقيه محـدّث قيل انّه لقي الإمام الرضا عليه السـلام وله تصانيف. فهرست الطوسـي: 4، منتهي المقال: 28، جامع الرواة 38:1، رجال النجاشي: 12.

4– (4) مستدرك الوسائل 227:3، أنوار المشعشعين 11:1، 111، البحار 267:102، كامل الزيارات: 324، تاريخ قم: 215.

5– (5) أبو علي أحمد بن إدريس بن أحمد الأشـعري القمي المتوفي (306 ه) له تآليف، وهو من كبار مشايـخ الإمامية. نوابغ الرواة: 19، فهرست الطوسي: 26، ايضاح المكنون 346:2، منهج المقال: 38، لسان الميزان 136:1، أعيان الشيعة 56:8.

6– (6) سفينة البحار 376:2، كامل الزيارات: 324.

3 – حدّثنا أبي، ومحمد بن موسي بن المتوكل رضي الله عنه، قالا: حدّثنا علي بن إبراهيم بن هاشم عن أبيه عن سعد بن سعد قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن زيارة فاطمة بنت موسي بن جعفر عليهما السلام، فقال: «من زارها فله الجنّة»(1).

4 – الحسن بن محمد بن الحسن القمي، في تاريخ قم روي عدّة من أهل الري أنّهم دخلوا علي أبي عبد اللّه عليه السلام، وقالوا نحن من أهل الري، فقال عليه السلام: «مرحباً باخواننا من أهل قم»، فقالوا: نحن من أهل الريّ، فأعاد عليه السلام الكلام، قالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به، فقال عليه السلام: «إنّ للّه حرماً وهو مكة، وإنّ للرسول صلي الله عليه و آله حرماً وهو المدينة، وإنّ لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة، وإنّ لنا حرماً وهو بلدة قم وستدفن فيها امرأة من ولادي تسمّي فاطمة فمن زارها، وجبت له الجنّة».

قال الراوي: وكان هذا الكلام منه عليه السلام قبل أن يولد الكاظم عليه السلام(2).

5 – حدّث علي بن إبراهيم عن أبيه عن سعد عن علي بن موسي الرضا عليه السلام، قال: يا سعد عندكم لنا قبر، قلت له جعلت فداك قبر فاطمة بنت موسي عليهما السلام؟ قال: «نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنّة»(3).

1- (1) المصدر السابق.

2- (2) سفينة البحار 446:2، مستدرك الوسائل 227:2، البحار 267:102 الطبعة الجديدة.

3- (3) بحار الأنوار 299:102، سفينة البحار 446:2.

6 – وفي رواية عن الإمام علي بن موسي الرضا عليه السلام انّه قال: «انّ زيارتها تعادل الجنّة»(1).

هذا إلي غيره من الأحاديث الواردة في فضيلة وثواب زيارة مشهد العقيلة فاطمة... وقد أجمعت فقهاء، وعلماء الإمامية علي فضيلة زيارة قبور أولاد الأئمة الأطهار صلوات اللّه عليهم، فقال شيخ الطائفة المفيد البغدادي رضي الله عنه في كتابه (المزار) الزيارة الأُولي، لأولاد الأئمة عليهم السلام.

تعظيم الأئمة بزيارتهم:

ثمّ اعلم أنّ المشاهد المنسوبة إلي أولاد الأئمة الهادية والعترة الطاهرة، وأقاربهم صلوات اللّه عليهم، يستحب زيارتها، والإلمام بها فإنّ في تعظيمهم تعظيم الأئمة وتكريمهم، والأصل فيهم الإيمان...

والصلاح، إلي أن يعلم منهم خلافهما، كجعفر الكذّاب، وأضرابه لكن المعلوم حاله من بينهم بالجلالة، والمعروف بالنبالة كجعفر بن أبي طالب عليه السلام، المدفون بمؤتة، وفاطمة بنت موسي عليهما السلام المدفونة بقم، وعبد العظيم الحسني رضي الله عنه، المقبور بالريّ، وعلي بن جعفر عليهما السلام المدفون بقم وجلالته أشهر من أن يحتاج إلي البيان، وأمّا كونه مدفوناً في قم فغير مذكور في الكتب المعتبرة لكن أثر قبره الشريف موجود قديم، وعليه اسمه مكتوب.

1- (1) سفينة البحار 446:2، عيون أخبار الرضا عليه السلام 271:2.

وكـذا يسـتحب زيارة المراقد المنسوبة إلي الأنبياء عليهم السـلام كإبراهيم، وإسـحاق ويعقوب، وذي الكفل، ويونس وغيرهم صـلوات اللّه عليهم أجمعين، وكذا يسـتحبّ زيارة كلّ من يعلم فضـله، وعلوّ شأنه ومرقده ورمسه من أفضل صـحابة النبي صـلي الله عليه و آله كسلمان وأبي ذر والمقـداد وعمار وحذيفـة وجابر الأنصاري، وكـذا أفاضل أصـحاب كلّ من الأئمة عليهم السـلام المعلوم حالهم من كتب الرجال كميثم التمار، ورشيد الهجري، وقنبر، وحجر بن عدي، وزرارة، ومحمد بن مسلم، وبريد، وأبي بصير، والفضيل بن يسار، وأمثالهم مع العلم بموضع قبرهم. وكـذا المشـاهير من محـدّثي الشـيعة وعلمائهم الحافظين لآثار الأئمـة الطاهرين، وعلومهم، كالمفيـد، والشـيخ الطوسـي، والسيدين الجليلين المرتضي والرضي، والعلّامة الحلي، وغيرهم رضي اللّه عنهم(1).

مزار السيّدة فاطمة عليها السلام:

عقد العلّامة المجلسـي محمد باقر في كتابه الكبير (البحار) باباً في زيارة فاطمة بنت موسي عليهما السلام، وقد سبقه إليه الشيخ المفيد، في كتابه (المزار) وغيرهما من فطاحل علماء الإمامية وأثبتوا لها زيارة خاصّة نقلاً عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال:

أقول: رأيت في بعض كتب الزيارات، حدّث علي بن إبراهيم عن أبيه عن سعد، عن علي بن موسي الرضا عليه السلام، قال، قال:

1- (1) البحار 102:299.

«يا سعد عندكم لنا قبر؟» قلت: جعلت فداك، قبر فاطمة بنت موسي عليهما السلام... قال: «نعم، من زارها عارفاً بحقّها فله الجنّة».

قبرها الشريف:

بعـد أن ثوت العالمـة المحدّثة فاطمة... في مثواها الأخير... وأودعت في تربتها المقدّسة أصـبحت روضـتها محطّ انظار العترة الطاهرة من أبناء علي والزهراء عليهما السـلام بشتي جماعاتهم يقصدون زيارتها، والتبرّك بمرقدها من كلّ صوب، وحدب وهذا إن دلّ علي شـيء فإنما يدلّ علي مكانة السيّدة المعصومة... لدي الذريّة الطاهرة، وما كانت عليها من المنزلة السامية والمقام الرفيع عند الأئمة عليهم السلام، كما أسلفنا القول عنها في الفصل السابق بالاضافة إلي أنّ بعضاً من سيّدات البيت النبوي وكريمات الصدّيقة الطاهرات فاطمة الزهراء... غادرون أوطانهنّ وجاورن قبرها وأقمن في ضواحي روضتها، واوصين بالدفن إلي جوارها إذا جاء أجلهنّ في يوم ما.

وليس بغريب فإنّ هـذه البقعـة (قم) تعتبر من الأمصار العلميـة والعواصم الفكريّة التي عرف أهلها بالتشـيّع ومحبّة أهل البيت الذين أذهب اللّه عنهم الرجس وطهّرهم تطهيرا... واشـتهرت بالموالات لأمير المؤمنين عليه السـلام وأولاده الأئمة الهداة المهديين الخلفاء وبالبراءة من أعـدائهم، ومناوئيهم، وقاتليهم المتربّعين علي اريكـة الخلافـة الإسـلامية بالقوّة والخديعة، وبحكم السـيف والنار... منذ وفاة النبيّ الأعظم صلي الله عليه و آله

وهنا يذكر لنا الإمام شهاب الدين ياقوت ابن عبد اللّه الحموي الرومي البغدادي قصّة طريفة عند ذكره قم فيقول:

قم مدينة مستحدثة اسلاميّة كبيرة حسنة طيّبة وأهلها كلّهم شيعة امامية فلا يوجد بها سنّي قط، ومن ظريف ما يحكي أ نّه ولّي عليهم وال وكان سنّياً، متشدّداً فبلغه عنهم إنّهم لبغضهم الصحابة الكرام لا يوجد فيهم من اسمه أبو بكر قط ولا عمر فجمعهم يوماً، وقال لرؤسائهم بلغني انّكم تبغضون صحابة رسول اللّه صلي الله عليه و آله، وانّكم لبغضكم إيّاهم لا تسمّون أولادكم بأسمائهم وأنا أقسم باللّه العظيم لئن لم تجيئوني، برجل منكم اسمه أبو بكر وعمر ويثبت عندي انّه اسمه لأفعلنّ بكم، ولأصنعنّ فاستمهلوه ثلاثة أيام، وفتشّوا مدينتهم، واجتهدوا فلم يروا إلّارجلاً صعلوكاً حافياً عارياً أحول أقبح خلق اللّه منظراً، اسمه أبو بكر لأنّ أباه كان غريباً استوطنها، فسمّاه بذلك فجاؤا به فشتمهم، وقال: جئتموني بأقبح خلق اللّه تتنادرون عليّ، وأمر بصفعهم، فقال له بعض ظرفائهم:

أيّها الأمير اصنع ما شئت فإنّ هواء قم لا يجيء منه من اسمه أبو بكر أحسن صورة من هذا فغلبه الضحك وعفا عنهم(1).

البقعة الكريمة:

ومهما يكن من أمر فهذه البقعة الكريمة منذ عام (201 ه) أصبحت محطّ رحال الشيعة الإمامية تقصد للزيارة والتبرّك والتوسّل، والدعاء

1- (1) معجم البلدان 4:398.

والاستشفاء، وقضاء الحوائج، وحلّ المشكلات بناء علي ما جاء في الأحاديث الصحيحة الثابتة المسندة المتواترة في فضائل زيارتها، وانّها تعدل الجنة، وقد مرّت نصوصها من قبل، ولذلك جاورتها الكثيرات من بنات الزهراء... وذراريها وحين بلوغ أجلهن المحتوم، دفنونهن داخل الروضة إلي جوار العقيلة فاطمة... حسب وصيّتهن... فقد ذكر المؤرّخون، والعلماء أنّ ثلاثة من بنات الإمام الجواد عليه السلام دفنّ داخل الروضة وهنّ: أُم حميدة، زينب، ميمونة.

وهكذا بريهة بنت موسي المبرقع ابن محمد الجواد ابن الإمام علي الرضا عليهم السلام، بالاضافة إلي وصيفتين لهنّ (1).

وفي بعض الروايات نقلاً عن تاريخ (قم) انّ المدفونات من السيّدات الطاهرات مع العقيلة فاطمة... هنّ:

زينب، أُم محمد بنت موسي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام، ميمونة، أُم محمد بنات الإمام محمد الجواد عليه السلام، ميمونة، بريهة (بنات موسي المبرقع)، أُم اسحاق مولاة محمد بن موسي المبرقع، أُم حبيب مولاة أبي علي محمد بن أحمد بن الرضا عليه السلام(2).

لذلك ينبغي أن يخاطبهنّ الزائر بعد زيارة العقيلة فاطمة بهذه العبارة ويقول:

1- (1) تحفة العالم 62:2، تتمة المنتهي: 208، تاريخ قم: 216، گنجينه آثار قم 393:1، تعليقات نقض 1369:2، سفينة البحار 376:2.

2- (2) أنوار المشعشعين 217:1-219.

السَلامُ عَليكنّ يا بَناتَ رسول اللّه، السَلامُ عَليكنّ وَرَحمَةُ اللّه وَبَركاتُه.

وليس بغريب هذا لأنّ العترة الطاهرة عليهم السلام خشية بطش العباسيين، وفتكهم الذريع ووقيعتهم فيهم كما تحدّثنا في الفصول السالفة اضطرّتهم إلي الفرار واللجوء إلي الأمصار... والبلدان المجاورة، وفي مقدّمتها الجارة الشقيقة المسلمة المؤمنة الشيعية إيران... إذ كان القطر الفذّ الذي عرف بتشيّعه خلال امتداد التاريخ وبموالاته لأمير المؤمنين عليه السلام، وأبنائه الكرام، فاستقبلهم بصدر رحب وحفاوة بالغة وحفظهم في حلّهم وترحالهم فأطعمهم من جوع وآمنهم من خوف.

لهذه البواعث العقائدية، المنبعثة من صميم الواقع وغيرها هاجرت أبناء العترة الطاهرة من مواطنهم، وبلادهم وتوجّهوا إلي إيران وعاشوا بين ظهراني الشعب سعيداً، وفارقوا الدنيا سعيداً إذ لم يكن يومذاك بلد يأويهم، ويضمّهم، ويلفّهم غير إيران... لذلك نجد للمآت والآلآف منهم في عرض البلاد، وطولها مراقد ومزارات يتشرّف الشعب بلثم أعتابها الكريمة في آناء الليل، وأطراف النهار... وتتوسّل وتتضرّع في قضاء حوائجهم بهم إلي اللّه سبحانه وقد وضع بعض العلماء والمحقّقين حول مزارات أولاد العترة الطاهرة والمدفونين في إيران، معاجم علي ضوء التحقيق، والبحث والتتبّع العلمي.

هذا وهناك الكثير من أولاد الذريّة النبوية المدفونين في مقابر (قم)

ص:107

بيد أنّ مراقدهم اندرست أثر الحوادث والظروف التي انتابت المدينة سيّما السيول العارمة فهدّمت قبورهم ولم تبق لهم غير الذكر في بطون الكتب.

كيفيّة زيارتها عليها السلام:

فإذا أتيت القبر، فقم عند رأسها مستقبل القبلة، وكبّر أربعاً وثلاثين تكبيرة، وسبّح ثلاثاً وثلاثين تسبيحة، واحمد اللّه ثلاثاً وثلاثين تحميدة، ثمّ قل:

السَّلامُ عَلي آدَمَ صَفْوَةِ اللّهِ السَّلامُ عَلي نُوحٍ نَبِيِّ اللّهِ، السَّلامُ عَلي ابْراهيمَ خَليلِ اللّهِ، السَّلامُ عَلي مُوسي كَليمِ اللّهِ، السَّلامُ عَلي عيسي رُوحِ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا رَسُولَ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا خَيْرَ خَلْقِ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا صَفِيَّ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ اللّهِ، خاتَمَ النَّبِيّينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا اميرَ الْمُؤْمِنينَ عَلِيَّ بْنَ ابيطالِبٍ، وَصِيَّ رَسُولِ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطِمَةُ سَيِّدَةَ نِسآءِ الْعالَمينَ، السَّلامُ عَلَيْكُما يا سِبْطَيْ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، وَسَيِّدَيْ شَبابِ اهْلِ الْجَنَّةِ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ الْحُسَيْنِ، سَيِّدَ الْعابِدينَ، وَقُرَّةَ عَيْنِ النّاظِرينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ باقِرِ الْعِلْمِ بَعْدَ النَّبِيِّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا جَعْفَرَ بْنَ مُحَمَّدٍ الصّادِقَ الْبآرَّ الْأَمينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُوسَي بْنَ جَعْفَرٍ الطّاهِرَ الطُّهْرَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ مُوسَي الرِّضا الْمُرْتَضي، السَّلامُ عَلَيْكَ يا مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ التَّقِيَّ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ النَّقِيَّ

النّاصِحَ الْأَمينَ، السَّلامُ عَلَيْكَ يا حَسَنَ بْنَ عَلِيٍّ، السَّلامُ عَلَي الْوَصِيِّ مِنْ بَعْدِهِ، اللّهُمَّ صَلِّ عَلي نُورِكَ وَسِراجِكَ، وَوَلِيِّ وَلِيِّكَ، وَوَصِيِّ وَصِيِّكَ، وَحُجَّتِكَ عَلي خَلْقِكَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ رَسُولِ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ فاطِمَةَ وخَديجَةَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ اميرِالْمُؤْمِنينَ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ الْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ وَلِيِّ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا اخْتَ وَلِيِّ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا عَمَّةَ وَلِيِّ اللّهِ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا بِنْتَ مُوسَي بْنِ جَعْفَرٍ، وَرَحْمَةُ اللّهِ وَبَرَكاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكِ عَرَّفَ اللّهُ بَيْنَنا وَبَيْنَكُمْ فِي الْجَنَّةِ، وَحَشَرَنا في زُمْرَتِكُمْ، وَاَوْرَدَنا حَوْضَ نَبِيِّكُمْ، وَسَقانا بِكَاْسِ جَدِّكُمْ، مِنْ يَدِ عَلِيِّ بْنِ ابيطالِبٍ، صَلَواتُ اللّهِ عَلَيْكُمْ، اسْئَلُ اللّهَ انْ يُرِيَنا فيكُمُ السُّرُورَ وَالْفَرَجَ، وَاَنْ يَجْمَعَنا وِاِيّاكُمْ في زُمْرَةِ جَدِّكُمْ مُحَمَّدٍ، صَلَّي اللّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاَنْ لا يَسْلُبَنا مَعْرِفَتَكُمْ، انَّهُ وَلِيُّ قَديرٌ، اتَقَرَّبُ الَي اللّهِ بِحُبِّكُمْ، وَالْبَراَئَةِ مِنْ اعْدآئِكُمْ، وَالتَّسْليمِ الَي اللّهِ راضٍ بِهِ غَيْرَ مُنْكِرٍ وَلا مُسْتَكْبِرٍ، و عَلي يَقينِ ما اتي بِهِ مُحَمَّدٌ وَبِهِ راضٍ، نَطْلُبُ بِذلِكَ وَجْهَكَ، يا سَيِّدي، اللّهُمَّ وَرِضاكَ وَالدّارَ الْاخِرَةَ، يا فاطِمَةُ اشْفَعي لي في الْجَنَّةِ فَاِنَّ لَكِ عِنْدَ اللّهِ شَاْناً مِنَ الشَّاْنِ، اللّهُمَّ انّي اسْئَلُكَ انْ تَخْتِمَ لي بِالسَّعادَةِ، فَلا تَسْلُبْ مِنّي ما انَا فيهِ، وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ الاّ بِاللّهِ الْعَلِيِّ الْعَظيمِ، اللّهُمَّ اسْتَجِبْ لَنا وَتَقَبَّلْهُ بِكَرَمِكَ وَعِزَّتِكَ، وَبِرَحْمَتِكَ وَعافِيَتِكَ، وَصَلَّي اللّهُ عَلي مُحَمَّدٍ وَآلِهِ اجْمَعينَ، وَسَلَّمَ تَسْليماً، يا ارْحَمَ الرّاحِمينَ.

***

نص آخر لزيارتها عليها السلام:

وفي كتب المزار زيارة أُخري توجد بروايات معتبرة تزار بها العقيلة فاطمة... وهي:

السَّلامُ عَلي خاتَمِ النَبيين، السَّلامُ عَلي سيدَ المُرسَلين، السَّلامُ عَلي حَبيَ رَبِّ العالمين وَرَحمةُ اللّه وَبَركاتهُ، السَّلامُ عَلي أمير المؤمنين، السَّلامُ عَلي سيّد الوصيّين، السَّلامُ عَلي حُجَّةِ ربِّ العالمين ورحمةُ اللّه وَبَركاتُهُ، السَّلامُ عَلي البَتولِ العَذراء والإنسيةِ الحَوراء بنتَ خِيرَة سَيّدَ الأَنبياء وأُمِّ الأئمةِ النُجَباء، وَحَليلَةِ سيّدِ الأَوصياءِ فاطِمَةِ الزَّهراء سيّدةِ نِساءِ العالَمين وَرَحمةُ اللّهِ وَبَركاتُهُ، السَّلامُ عَلي الإمامين الهَمامين النورين النيرين الطُهرين الطاهِرَين الشهيدَينِ المظلومَين الحسَن والحُسَين، سيِّدي شَبابِ أهلِ الجَنَّةِ والتِسعَةِ المعَصومينَ مِن ذُريَّةِ الحُسين عليهم السلام ورَحمةُ اللّهِ وَبَركاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطمةُ يا بنتَ موسي بن جَعفَر وحُجَتّهُ وأمِينهُ ورَحمةُ اللّهِ وَبَركاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكِ يا فاطمةُ يا أُختَ الرِّضا المُرتضي المُجتبي وَرحمةُ اللّهِ وَبَركاتُهُ، السَّلامُ عَلَيْكِ أَيَّتُها الطاهِرةِ الحَميدةِ البَرَّة الرشيدةِ التقيَّةِ النقيّةِ الرَضيّةِ المَرضيّة وَرحمةُ اللّهِ وبَركاتهُ. أَشهدُ أنّهم الأئمَةِ الرّاشِدونَ المَهديُّونَ المَعصُومونَ المُكَرَّمونَ المُقرَّبون المُتّقون الصادِقونَ وأَنّ الحَقَّ مَعَهُم وَفِيهِم وَإليهِم وانَّ مَن والاهُم فَقَد والا اللّهَ وَمَن عاداهُم فَقَد عَادا اللّهَ، أتيتُكِ يا سيّدَتي يا فاطمةُ زائِراً لَكِ عارِفاً بِحَقِّكِ وبِحَقِ أَخيكِ وآباءكِ الأطهارِ طالباً فِكاكَ رَقبتي منَ النّارِ ومُلتَمياً مِنكِ الشفاعَةَ إذا

امتازَ الأخيارُ مِنَ الأشرارِ فاشفَعي لِي عِندَ رَبّكِ وعِندَ آباءِكِ الأبرارِ فإنّكِ مِن أهل بيتِ لا يَخسرِ مَن تولّاهُم وَلا يخيبُ مَن أتاهُم.

اللهمَّ إنّه قَد جائَني الخَبَرَ عَن الصادِقينِ مِن أهل بيتِ نبيكَ عَليهُم أَفضَلِ الصّلاةِ والسَّلامِ أَنَّ مَن زارَ فاطِمةَ بِقُم فَلَهُ الجَنَّة فَها أَنا ذا يا إلهي قَد جِئتُها زائِراً لَها عارفاً بِحقّها فَصلِّ عَلي مُحمّدٍ وآلِ مُحَمّدٍ وانفَعُني بزيارَتها، ولا تَحرمني شَفاعتها، وارزُقني الجنَّة كَما وَعَدتَها إنّكَ علي كُلِّ شيءٍ قَدير بِرحمتكَ يا أَرحمَ الرّاحمين(1).

لطمية لفاطمة المعصومة عليها السلام

معصومه.. ماتت غريبه يا دهر معصومه.. واعله الرضه ابضيم وقهر

وا ويلاه وا ويلاه

***

معصومه طلعت بالحزن عالرضه تجري العبره من يم گبر جدها النبي وأُمها الشفيعه الزهره

واليها وسلطان الدهر شاف الظلم من دهره مأمون الغادر صوّبه وآذه الإمام ابعصره

1- (1) أنوار المشعشعين 1:211، تاريخ قم: 215.

معصومه.. ابيم الي والدها انسجن معصومه.. متلوعه من المحن

وا ويلاه وا ويلاه

***

مأمون جابه للرضه وعالرضه ظل يتعده ما رحم ضنوة فاطمه والنبي طاها جده

خلّاه عنده بالسجن هالظالم خالف وعده كل گصده يگضي عالرضه حته ابولاية عهده

معصومه.. مشتاگه تبجي للرضه معصومه.. عبرتها ظلت فايضه

وا ويلاه وا ويلاه

***

مأمون الغادر مختلف عن الثاني وفعاله ذاك الحرك دار النبي او هوه الي صوّب آله

صاب الرضه وكل عيلته هوه الفجع لطفاله چن زينب معصومه تون اعله الرضه وغربة حاله

معصومه.. طلعت حزينه وصابره معصومه.. عالرضه تبجي امكدره

وا ويلاه وا ويلاه

***

شدّت ظعنها وعنت تگطع صحاري وبلدان رادت لخوها تعتني ويگصد ظعنها اخريسان

لا چنها وبسوط الدرب هجموه عليها العدوان چتلوا اخوتها وسممو معصومه اخت السلطان

معصومه.. اصبح گلبها منفجع معصومه.. چن زينب اتهل الدمع

وا ويلاه وا ويلاه

***

معصومه ماتت بالهظم واعله الرضه واغيابه ماتت وحسرتها بگت مثل الخيم لهابه

17 يوم امن الحزن عالاخو واعله امصابه انصار معصومه اجت ابدمعة حزن سچابه

معصومه.. انصاب الچ يا فاطمه معصومه.. صرختنه تهلل للسمه

وا ويلاه وا ويلاه

***

النعشچ اجينه انشيّعه ابثوب الحزن والعبره ونصيح آيا فاطمه واليوم يوم الزهره

ما ننسه يا أُخت الرضه كسر الضلع والعصره دفانه جينه اويه الرضه ويّه جواد العتره

معصومه.. من كربله صوت الخدم معصومه.. خدام شيال العلم

وا ويلاه وا ويلاه(1)

***

ص:114

1- (1) لخادم أهل البيت الشاعر محمد علي النادب حفظه اللّه.

المجلس الرابع: خصائص السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام

اشارة

سال قلبي بحبهم وتحير حبذا العمر بعد ودّ تيسر

فمحا الذنب والشقاء بقلبي وأتي بالرجا رخاءً مظفر

جنة الخلد والنعيم لحبي فاطماً ولدها أباها وحيدر

كلنا يرتجي الشفيع بيوم عُدَّ خمسينألف عام مقدر

وبه الخوف والبكاء عميم وذهول وحيرة تتسعر

واحتضار كالموت يغشي وجوهاً وسعير زفيرها يتفجر

وجموع الأنام ظمئي لهوف ومن الضيم والضنا تتعثر

وهنا يدرك الأنام شعاع وضياء ورحمة تتوفر

والمنادي في الحشر غضواً لتأتي بضعة المصطفي شفيعة محشر

فتنادي المحب هيا تقدم دونك الورد والهناء بكوثر

وعلي الحوض احمدٌ وعلي وشبير وفاطم ثم شبّر

وهنا أندب الحسين وأبكي سيدي بالبتول أُمك أفخر

أنا عبد قد مسني الضر أرجوا منكم الجود بالنعيم أُبشر

ص:115

أتراني أروي لأني محب لكم بالجنان أحظي وأَوجر

فلكم آل أحمد كل ودي وسلامي لبنت موسي بن جعفر

هلّ يوم بذكره نتعطر فرضاب الأحباب مسك وعنبر

وبه البشر والبشائر تتلو فرج عاجل وأمر سيظهر

يا لذي القعدة المبارك بالفتح وهذي البلاد تحيا وتزهر

بجهاد المعصومة الغر تحكي أُمها الطهر مثل فاطمة تُقهر

لتحامي الإمام من كيد مأمون يوليه ما به يتستر

فانبرت تكشف الحقائق للخلق إذا ما الحقائق الغر تُضمر

فتذوق السم المذاب بصبر واحتساب كزينب السبط تُنصر

يوم هلّت لها الملائك صلّت بولاء علي النبي المبشر

هذه البضعة الكريمة حلّت عشّها مأمن بقم لمعشر

كل من زارها يكون حقيقاً بجنان الخلود يهني ويفخر

ابنة المجد وهو موسي بن جعفر تلك أُخت الرضا علي المطهر

حرم الطهر فاطم ابنة موسي دونه باب حطة الذنب يغفر

فادخل الباب والحوائج تُقضي ثم آنس بنار موسي بن جعفر(1)

***

1- (1) لشاعر أهل البيت الشيخ فاضل الفاضلي حفظه اللّه تعالي.

قال الإمام الكاظم عليه السلام في حقها ثلاثاً لما نظر إلي أجوبة مسائلها عليها السلام:

«فداها أبوها»(1)

وقال الإمام الرضا عليه السلام:

«بأن للجنة ثمانية أبواب وأهل قم واحد منها فطوبي لهم ثم طوبي لهم ثم طوبي لهم»(2).

خصائص السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام:

اشارة

نذكر في هذا المجلس بعضاً من خصائصها عليها السلام وإلّا فخصائصها يطول بها المقام ولا يتسع لها هذا الموجز.

فمن خصائصها: الأب والأُم:

فأبوها هو الإمام الكاظم عليه السلام، وهو الإمام السابع من أئمة أهل البيت عليهم السلام، وهو أكمل الناس وأفضلهم.. في عصره.

وأما أُمها فهي السيّدة تكتم عليها السلام ولا بأس بذكر شيء مما يدل علي مكانة هذه السيّدة الجليلة.

عن هشام بن أحمر قال: قال لي أبو الحسن الأول عليه السلام:

«هل علمت أحداً من أهل المغرب قدم؟ قلت: لا، قال: (بلي، قد قدم رجل من أهل المغرب المدينة، فانطلق بنا) فركب وركبت معه

1- (1) كشف اللئالي لابن العرندس الشاعر المعروف المتوفي عام (840 ه).

2- (2) مجالس المؤمنين: 83/1 عن بحار الأنوار: 215/60.

حتي انتهينا إلي الرجل، فإذا رجل من أهل المغرب معه رقيق، فقلت له: اعرض علينا، فعرض علينا سبع جوار كل ذلك يقول أبو الحسن عليه السلام:

(لا حاجة لي فيها) ثم قال: (اعرض علينا) فقال: ما عندي إلّا جارية مريضة، فقال له: «ما عليك أن تعرضها؟» فأبي عليه، فانصرف. ثم أرسلني من الغد فقال لي: (قل له: كم كان غايتك فيها؟ فإذا قال لك: كذا وكذا، فقل: قد أخذتها) فأتيته فقال: ما كنت أريد أن أنقصها من كذا وكذا، فقلت: قد أخذتها. قال: هي لك، ولكن أخبرني من الرجل الذي كان معك بالأمس؟ قلت: رجل من بني هاشم، قال: من أي بني هاشم؟ فقلت: ما عندي أكثر من هذا. فقال:

أخبرك أني اشتريتها من أقصي المغرب، فلقيتني امرأة من أهل الكتاب فقالت: ما هذه الوصيفة معك؟ قلت: اشتريتها لنفسي، فقالت: ما ينبغي أن تكون هذه عند مثلك، إن هذه الجارية ينبغي أن تكون عند خير أهل الأرض، فلا تلبث عنده إلّاقليلاً حتي تلد غلاماً لم يولد بشرق الأرض ولا غربها مثله. قال: فأتيته بها فلم تلبث عنده إلّاقليلاً حتي ولدت الرضا عليه السلام»(1).

ونقل المحدّث القمي أ نّه عليه السلام لمّا ابتاعها (أي تكتم) جمع قوماً منأصحابه ثمّ قال: واللّه ما اشتريت هذه الأُمة إلّابأمر اللّه(2).

1- (1) الإرشاد للشيخ المفيد 2:254-255.

2- (2) منتهي الآمال 2:406.

قال في دلائل الإمامة في ذكر ولد الإمام موسي الكاظم عليه السلام: «علي الإمام الرضا وفاطمة لأم.

والعباس وإبراهيم والقاسم لأُمهات شتي.

وإسماعيل...»(1).

فإذن تختص السـيّدة المعصومة عليها السـلام بأنها الشقيقة الوحيدة للإمام الرضا عليه السلام، دون بقية اخوانها وأخواتها، كما صرح بذلك الطبري في دلائل الإمامة.

فالسيّدة المعصومة عليها السلام هي زهرة من هذه الشجرة المباركة، وقد حظيت بما حي به الإمام الرضا عليه السلام في هذا الجانب.

من خصائصها: اللّه اختار اسمها:

روي عن عدّة من أهل الري أنهم دخلوا علي أبي عبد اللّه عليه السلام، وقالوا: نحن من أهل الري. فقال: (مرحباً باخواننا من أهل قم)! فقالوا: نحن من أهـل الري! فأعـاد الكلاـم، قـالوا ذلك مراراً وأجابهم بمثل ما أجاب به أولاً، فقال: «إن للّه حرماً وهو مكـة، وإن للرسول حرماً وهو المدينة، وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإن لنا حرماً وهو بلدة قم، وسـتدفن فيها امرأة من أولادي تسـمي فاطمة، فمن زارها وجبت له الجنة».

قال الراوي: وكان هذا الكلام منه قبل أن يولد الكاظم عليه السلام(2).

1- (1) دلائل الإمامة: 148.

2- (2) بحار الأنوار للعلامة المجلسي 57:216-217.

وروي القاضـي نور اللّه التستري (قدس اللّه روحه) في كتاب «مجالس المؤمنين» عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إن للّه حرماً وهو مكة، ألا إن لرسول اللّه حرماً وهو المدينة، ألا وإن لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، ألا وإن قم الكوفة الصـغيرة، ألا إن للجنة ثمانية أبواب، ثلاثة منها إلي قم، تقبض فيها امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسي، وتدخل بشفاعتها شيعتي الجنة بأجمعهم»(1).

فهذا الكلام من الإمام الصادق عليه السـلام قبل ولادة السـيّدة المعصومة عليها السـلام، بل قبل ولادة الإمام الكاظم عليه السلام كما نص عليه الراوي في الرواية الأُولي، مما يدلنا علي أن اللّه تعالي أولي عناية بهذه السيدة الجليلة، فاختار اسمها وأخبر به الرسول الأكرم صلي الله عليه و آله الـذي أبلغه إلي الإمام أمير المؤمنين عليه السـلام حتي وصل إلي الإمام الصادق عليه السـلام الذي أخبر به. فهي بذلك شابهت جدتها الزهراء عليها السلام في الاسم، وفي اختيار الاسم من قبل اللّه تعالي، كما اختار اللّه تعالي اسم جدتها الزهراء عليها السلام.

من خصائصها: منحها أعلي الأوسمة:

(فـداها أبوها)، كلمـة عظيمة، وتزداد عظمتها إذا كان هذا الأب هو المعصوم، الإمام الكاظم عليه السـلام، فهو يفدّي نفسه لابنته المعصومة عليهـا السـلام، فعن كتـاب كشف اللئـالي لابن العرنـدس الحلي: أن جمعاً من الشـيعة قصـدوا بيت الإمام موسـي بن جعفر عليه السـلام للتشرّف بلقائه والسلام عليه، فأُخبروا

1- (1) بحار الأنوار للعلّامة المجلسي 228:57.

أن الإمام عليه السلام خرج في سفر، وكانت لديهم عدّة مسائل فكتبوها، وأعطوها للسيدة فاطمة المعصومة عليها السلام ثم انصرفوا.

وفي اليوم التالي - وكانوا قد عزموا علي الرحيل إلي وطنهم - مرّوا ببيت الإمام عليه السلام، ورأوا أن الإمام عليه السلام لم يعد من سفره بعد، ونظراً إلي أنّه لابدّ لهم أن يسافروا طلبوا مسائلهم علي أن يقدموها للإمام عليه السلام في سفر آخر لهم للمدينة، فسلّمت السيّدة فاطمة عليها السلام المسائل إليهم بعد أن كتبت أجوبتها، ولمّا رأوا ذلك فرحوا وخرجوا من المدينة قاصدين ديارهم.

وفي أثناء الطريق التقوا بالإمام الكاظم عليه السلام وهو في طريقه إلي المدينة، فحكوا له ما جري لهم فطلب إليهم أن يروه تلك المسائل، فلمّا نظر في المسائل الشرعية وأجوبتها، ووقف علي صحة ما أجابت به السيّدة فاطمة المعصومة علي تلك المسائل أعجبه ذلك فقال تأييداً لها واكراماً بها فداها أبوها وهو يكرّرها ثلاث مرات(1).

وهذه الحادثة تذكرنا بما قاله النبي الأكرم صلي الله عليه و آله للصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، فقد نقلت كتب التأريخ هذه الحادثة، فعن البحار عن محمد بن قيس قال: كان النبي صلي الله عليه و آله إذا قدم من سفر بدأ بفاطمة عليها السلام، فدخل عليها، فأطال عندها المكث، فخرج مرّة في سفر، فصنعت فاطمة عليها السلام مسكتين من ورق وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت، لقدوم أبيها وزوجها عليها السلام، فلما قدم رسول اللّه صلي الله عليه و آله، دخل عليها، فوقف أصحابه

1- (1) كريمة أهل البيت عليهم السلام: 63-64. كشف اللئالي لابن العرندس المتوفي عام (840 ه).

علي الباب لا يـدرون يقفون أو ينصـرفون لطول مكثه عنـدها، فخرج عليهم رسول اللّه صـلي الله عليه و آله، وقـد عرف الغضب في وجهه، حتي جلس عنـد المنبر، فظنت فاطمـة عليهـا السـلام أنه إنمـا فعـل ذلـك رسول اللّه صـلي الله عليه و آله لما رأي من المسـكتين والقلادة والقرطين والستر، فترعت قلادتها وقرطيها ومسكتيها: ونزعت الستر، فبعثت به إلي رسول اللّه صلي الله عليه و آله وقالت للرسول:

قـل له: (تقرأ عليـك ابنتـك السـلام، وتقول: اجعل هـذا في سبيل اللّه)، فلما أتاه قال: (فعلت فـداها أبوها «ثلاث مرات»، ليست الـدنيا من محمد ولا من آل محمد، ولو كانت الدنيا تعدل عند اللّه من الخير جناح بعوضة ما أسقي فيها كافراً شربة ماء)، ثمّ قام فدخل عليها(1).

من خصائصها: أنها المعصومة:

من أشهر ما تعرف به السيّدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام أنها المعصومة، وتستفاد عصمتها من وجوه، أهمها:

1 – من الإمام الرضا عليه السلام حيث قال: «من زار المعصومة بقم (كان) كمن زارني»(2).

2 – مجيء الإمامين الرضا والجواد عليهما السلام لتجهيز ودفن هذه السيّدة الجليلة دليل واضح علي عصمتها. وقد مرّ عليك ذلك.

3 – السيرة المستمرة بين العلماء والمؤمنين منذ زمان الأئمة المعصومين عليهم السلام حيث ذكر الجميع أن لقبها المعصومة...

1– (1) بحار الأنوار للعلّامة المجلسي 20:43.

2– (2) ناسخ التواريخ 337:7، نقلاً عن كتاب: سيدة عش آل محمد.

4 – ما ذكره المحدّث النوري في دار السلام حيث قال: ومن آيات اللّه العجيبة التي تطهر القلوب عن رجز الشياطين، أ نّه في أيام مجاورتنا في بلد الكاظمين عليهما السلام، كان رجل نصراني ببغداد يسمّي يعقوب، عرض له مرض الاستسقاء، فرجع إلي الاطباء فلم ينفعه علاجهم، واشتد به المرض وصار نحيفاً ضعيفاً إلي أن عجز عن المشي.

قال: وكنت اسأل اللّه تعالي مكرراً الشفاء أو الموت، إلي أن رأيت ليلة في المنام – وكان ذلك في حدود الثمانين بعد المائتين والألف وكنت نائماً علي السرير – سيداً جليلاً نورانياً طويلاً، حضر عندي فهزّ السرير، وقال: (ان اردت الشفاء فالشرط بيني وبينك أن تدخل بلد الكاظمين عليهما السلام وتزور، فانك تبرء من هذا المرض)، فانتهبت من النوم وقصصت روياي علي أُمي، فقالت: هذه من الشياطين، وأتت بالصليب والزنار وعلقتهما عليّ، ونمت ثانياً فرأيت امرأة منقّبة عليها ازارها(1) فهزّت السرير وقالت: «قُم فقد طلع الفجر، ألم يشترط عليك أبي ان تزوره فيشفيك؟» فقلت: ومن أبوك؟

قالت: «الإمام موسي بن جعفر عليه السلام». فقلت: ومن أنتِ؟

قالت: «أنا المعصومة اخت الرضا عليه السلام».

فانتبهت متحيراً من أمري، ما اصنع؟ وأين أذهب؟

فوقع في قلبي أن أذهب إلي بيت السيّد الراضي البغدادي الساكن في

1– (1) المقصود حجابها.

محلة الرواق منه، فمشيت إليه، فلما دققت الباب، نادي: من أنت؟ فقلت: افتح الباب.

فلما سمع صوتي نادي بنته: افتحي الباب، فإنه نصراني يريد أن يدخل في الإسلام.

فقلت له بعد الدخول: من أين عرفت ذلك؟

فقال: أخبرني بذلك جدي عليه السلام في النوم، فذهب بي إلي الكاظمين عليهما السلام وادخل بي علي الشيخ الأجل الشيخ عبد الحسين الطهراني اعلي اللّه مقامه، فحكيت له القصة، فأمر بي أن يذهب إلي الحرم المطهر، فذهبوا بي إليه وطافوا بي حول الشباك ولم يظهر لي أثر.

فلما خرجت منه تألّمت هنيئة وعرض لي عطش، فشربت الماء فعرض لي اختلاط فوقعت علي الأرض، فكأنه كان علي ظهري جبل فحطّ عني وخرج نفخ بدني وبدّل اصفرار وجهي إلي الحمرة ولم يبق فيَّ أثر من المرض، فرجعت إلي بغداد لآخذ مؤونتي من مالي، فاطلع أهلي وأقاربي؛ فأخذوني واذهبوا بي إلي بيت فيه جماعة فيها أُمي، فقالت لي: سود اللّه وجهك ذهبت وكفرت، فقلت: ترين ما بقي من مرضي أثر؟ فقالت: هذا من السحر، ونظر سفير الدولة الإنكليزية إلي عمي، وقال: ائذن لي أن أُودبه فإنه قد كفر اليوم، وغداً يكفر جميع طائفتنا، فأمر بي فجردوني واضجعوني وضربوني بالآلة المعروفة بقرباچ، وهو مشتمل لشعب من السيم الموضوعة علي رأسه شبه الابر، فجري الدم من أطراف بدني ولكن لم يؤثر فيه من جهة الوجع والألم، إلي أن

أوقعت أختي نفسها عليَّ فكفّوا عني وقالوا لي: اقبل علي شأنك، فرجعت إلي الكاظمين عليهما السلام ودخلت علي الشيخ المعظم، فلقّنني الشهادتين وأسلمت علي يديه، فلما كان وقت العصر بعث المتعصّب العنيد (نامق پاشا) رسولاً إلي الشيخ ومعه كتاب فيه: أن رجلاً أتي إليك ليسلم، وهو من رعايانا وتبعة الافرنج، فلابد ان يسلم عند القاضي، فأجابه: أن الذي ذكرته أتي عندي، ثم ذهب لشأنه، وأخفاني وبعثني إلي كربلا، واختتنت هناك، وزرت المشهد الغروي ورجعت، ثم ابعثني مع رجل صالح من أهل اصطهبانات من توابع شيراز إلي العجم، وكنت في القرية المذكورة سنة.

فلما دخلت بلد الكاظم عليه السلام تحرك في عرق الرحم، واشتقت إلي لقائهم، وذكرت ذلك للشيخ الأجل الأفقه الشيخ محمد حسن الكاظمي المدعو بياسين جعله اللّه في درعه الحصين فمنعني، وقال: اخاف أن يلزموك فاما أن تعذّب أو ترجع إلي النصرانية، فرجعت عن قصدي ورأيت في تلك الليلة في النوم كأني في بريّة واسعة مخضّرة من النبات وفيها جماعة من السادة وكان رجل واقف فيها، فقال لي: لم لا تسلّم علي نبيّك؟ فسلّمت عليهم فقال لي أحد السيّدين اللذين كانا مقدّمين علي جمعيهم: أتحب أن تري أباك؟ فقلت: نعم فقال لذلك الرجل:

اذهب به إلي أبيه ليراه، فاذهب بي فرأيت جبلاً مظلماً يستقبلني، فلما قرب مني استحرّ الهواء، فصار مثل الصيف، وارتفع صوت وفتح منه باب صغير يشتعل ناراً يصيبني شررها، وأسمع من داخله صياح انسان

وكان أبي، فاستوحشت فردّني إلي السادة، وكانوا يضحكون عليَّ، وقالوا: أتريد أباك بعد هذا؟ فقلت: لا ثم أمروا بي أن اغتمس في حياض كانت هناك وهي سبعة؛ فاغتمست بأمرهم في كل واحد منها ثلاث مرات، ثم أتي لي بثياب بيض فلبستها، وانتبهت من النوم، فرأيت بدني يحك وخرجت من محلّ كلها دماميل كبار، وذكرت ذلك للشيخ الأجل، فقال: ذلك مما في بدنك من لحم الخنزير، وأثر الخمر، يريد اللّه أن يطهرك منه لما أسلمت، وكان يخرج منها القروح إلي أُسبوع وانصرف عن عزمه زيارة أهله ورجع إلي محل هجرته وتزوّج فيه، واشتغل بذكر قراءة مصايب أبي عبد اللّه عليه السلام وهو الآن به(1).

5 – ما نقله آية اللّه السيّد محمود المرعشي، والد آية اللّه العظمي السيّد شهاب الدين المرعشي النجفي، أ نّه كان يريد معرفة قبر الصديقة الزهراء عليها السلام، وقد توسّل إلي اللّه تعالي من أجل ذلك كثيراً، حتي أ نّه دأب علي ذلك أربعين ليلة من ليالي الأربعاء من كل أُسبوع في مسجد السهلة بالكوفة، وفي الليلة الأخيرة حظي بشرف لقاء الإمام المعصوم عليه السلام، فقال له الإمام عليه السلام: «عليك بكريمة أهل البيت»، فظنّ السيّد محمود المرعشي أن المراد بكريمة أهل البيت عليهم السلام هي الصديقة الزهراء عليها السلام، فقال للإمام عليه السلام: جعلت فداك إنّما توسّلت لهذا الغرض، لأعظم بموضع قبرها، وأتشرّف بزيارتها، فقال عليه السلام: مرادي من كريمة أهل البيت قبر السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام في قم.

1- (1) دار السلام 2:169-171 نقلاً عن كتاب فاطمة المعصومة قبس من أشعة الزهراء.

وهذه الخصيصة، وهذا اللقب قد كان مسلّماً عند الجميع حتي أصبح كالعلم، بل علماً علي السيّدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام.

من خصائصها: قبرها قبر جدتها الزهراء عليها السلام:

شاءت الحكمة الإلهية أن يبقي قبر السيّدة الزهراء عليها السلام مخفياً، مغيّباً عن الناس، وقد عوّض اللّه تعالي المؤمنين المشتاقين لزيارة قبر بضعة الرسول صلي الله عليه و آله والاستفادة من فيوضاته وبركاته، بقبر السيّدة المعصومة عليها السلام، فقد نقل السيّد محمود المرعشي، عن أبيه آية اللّه العظمي السيّد شهاب الدين، عن جدّه آية اللّه السيّد محمود المرعشي، أ نّه كان يريد معرفة قبر الصدّيقة الزهراء عليها السلام، وقد توسّل... وقد مرت عليك الحادثة، إلّاأن في آخرها أنّ الإمام عليه السلام قال: «إنّ اللّه تعالي قد جعل قبر الصديقة الزهراء من الأسرار، وقد اقتضت الإدارة الإلهية تبعاً لبعض المصالح أن يكون قبرها مخفياً، لا يطّلع علي موضعه أحد من الناس، فلا يمكن الإخبار عنه، ولكن جعل اللّه قبر السيّدة فاطمة المعصومة موضعاً يتجلّي فيه قبر الصديقة الزهراء عليها السلام، و إن ما قدّر لقبر الصديقة الزهراء عليها السلام من الجلال والعظمة والشأن - لو كان معلوماً ظاهراً - قد جعله اللّه تعالي لقبر السيّدة المعصومة».

وعلي إثر ذلك عزم السيّد محمود المرعشي علي السفر من النجف الأشرف إلي قم لزيارة كريمة أهل البيت عليهم السلام(1).

1- (1) كريمة أهل البيت عليهم السلام: 43-45 وسيدة عش آل محمد صلي الله عليه و آله: 37-38.

من خصائصها: أنها من أصحاب الشفاعة:

(يا فاطمة اشفعي لي في الجنة...) هكذا ورد في زيارتها علي لسان أخيها الإمام الرضا عليه السلام، وهو الذي لا ينطق عن الهوي إن هو إلّاوحي يوحي.

ولا نتصور أن شفاعتها كشفاعة بقية المؤمنين، حيث ورد أن المؤمن يشفع يوم القيامة، وإنما شفاعتها من نوع خاص وهي أشبه بشفاعة آبائها وأجدادها عليهم السلام ولتقريب الفكرة استمع إلي هذه الرواية.

عن الصادق عليه السلام أنه قال: «إنّ للّه حرماً وهو مكة، ألا إن لرسول اللّه صلي الله عليه و آله حرماً وهو المدينة، ألا وإن لأمير المؤمنين عليه السلام حرماً وهو الكوفة، ألا وإن قم الكوفة الصغيرة، ألا إن للجنة ثمانية أبواب، ثلاثة منها إلي قم، تقبض فيها امرأة من ولدي اسمها فاطمة بنت موسي، وتدخل بشفاعتها شيعي الجنة بأجمعهم»(1).

فشفاعة السيّدة المعصومة عليها السلام من الشفاعات الشاملة، حيث إنها تشمل جميع الشيعة.

رأي شخص في المنام السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام فتقدم نحوها، وسلّم عليها، ثم استأذنها في السؤال، فأذنت له، فقال متسائلاً: هل صحيح ما ينقل عنكم من أنكم تشفعون عند اللّه لأهل قم؟

فقالت السيّدة المعصومة عليها السلام في جوابه: إن الذي يشفع لأهل قم هو الميرزا القمي صاحب القوانين، وأما أنا فإني أشفع لأهل العالم.

1- (1) بحار الأنوار للعلامة المجلسي 228:57.

ونقل عن الثقات أ نّه في سنة (1295 ه) تعرّضت أطراف مدينة قم المقدّسة ونواحيها لجدب وجفاف، كاد يؤدي بحياة المواشي السائمة من أغنام وغيرها، ولم يرَ أهالي المنطقة حلاً لهذه المشكلة أفضل من التوسل بالسيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام لتشفع لهم عند اللّه بإرسال الغيث والخصب، فاختاروا من بينهم أربعين رجلاً من المعروفين بالصلاح والسداد، وبعثوهم إلي قم المقدّسة، ليأتوا إلي روضة السيّدة المعصومة عليها السلام ويتوسلوا بها، ويشفعوها إلي اللّه تعالي في إرسال المطر عليهم، وتبديل الجدب إلي الخصب.

جاء الوفد المذكور، ولجأوا إلي روضة السيّدة المعصومة عليها السلام، وتحصنوا فيها ثلاثة أيام، وفي الليلة الثالثة رأي أحدهم الميرزا القمي – المرجع الكبير المعروف بصاحب القوانين – في المنام، وهو يقول:

لماذا تحصنتم في هذا المكان الشريف؟

فيقول له: لقد ابتليت مناطقنا بالجدب والجفاف لعدم هطول الأمطار، مما أدي إلي تضرر مواشينا وأنعامنا، وتعرضها للهلاك، فجئنا لنتوسل بالسيّدة المعصومة عليها السلام لتشفع لنا عند اللّه في نزول الأمطار، وخصب أراضينا وانتعاش مواشينا وأنعامنا.

فرد عليه الميرزا القمي في المنام قائلاً: ولهذا جئتم وتحصنتم؟ فيقول الرجل: نعم.

فيجيب الميرزا القمي وبمسامحة تامة: هذه ليست بحاجة مهمة، وهية مقدورة لنا، وفي مجال شفاعتنا بإذن اللّه تعالي، فإذا حصلت لكم

حوائج كهذه فارجعوا فيها إلينا. نعم لو كنتم تطلبون شفاعة العالم بأسره، ففي ذلك الوقت توسلوا بالسيّدة المعصومة عليها السلام الشفيعة إلي اللّه في يوم الجزاء.

ونقل عن الثقات أنّ المحدّث الشيخ عباس القمي صاحب كتاب مفاتيح الجنان، كان يصعد المنبر بدعوة خاصة من تجار قم وكسبتها، وذلك في السوق الكبير وسط مدينة قم، وبمناسبة عزاء الفاطمية – أيام استشهاد السيّدة فاطمة الزهراء عليها السلام – قص ذات ليلة وهو علي المنبر القصّة التالية:

قال: رأيت ذات ليلة، العالم النحرير، والشيخ الكبير الميرزا القمي – صاحب القوانين – في عالم الرؤيا فتقدمت إليه وسألته بتلهف وتواضع قائلاً: هل صحيح أنّ شفاعة أهل قم بيد السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام من عند اللّه تعالي؟

قال: وما إن تم كلامي حتي نظر إليّ الميرزا القمي نظر تعجب واستغراب، وقال: شفاعة أهل قم بيدي، وأما فاطمة المعصومة فشفاعتها لأهل العالم.

من خصائصها: حازت مرتبة الشهادة:

نقل العلّامة المجلسي قدس سره في زيارة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام:

(...، السلام عليك أيتها الصديقة الشهيدة...)(1)، فالزهراء عليها السلام شهيدة،

1- (1) بحار الأنوار للعلّامة المجلسي 195:97.

وحازت مرتبة الشـهادة، وكذلك السـيّدة المعصومة عليها السـلام فقد حازت مرتبة الشهادة، خصوصاً إذا عرفنا ما جري عليها وعلي قافلتها من جيش الأعـداء، حتي نقل أنها قـد أُصيبت في تلك الحادثة، أو ما نقل أ نّها عليها السـلام قُدمّ لها السم وهي في ساوة، فمرضت مرضـها الذي توفيت فيه، فقد شابهت جدتها الزهراء عليها السلام، في ما تعرضت له من الظلم، وفي حصولها علي درجة الشهادة.

من خصائصها: تجهيز المعصوم عليه السلام لها:

ورد في بحار الأنوار: أ نّه «لما توفيت فاطمة رضـي اللّه عنها وغُسّـلت وكُفّنت حملوها إلي مقبرة (بابلان) ووضـعوها علي سرداب حفر لها، فاختلف آل سعد في من ينزلها إلي السرداب، ثم اتفقوا علي خادم لهم صالح كبير السنّ، يقال له (قادر).

فلمـا بعثوا إليه رأوا راكبين مقبلين من جانب الرملـة وعليهما لثام، فلمّا قربا من الجنازة نزلا وصـلّيا عليها، ثمّ نزلا السـرداب، وأُنزلا الجنازة، ودفناها فيه، ثمّ خرجا، ولم يكلّما أحداً وركبا ولم يدر أحد من هما»(1).

وقد مر عليك عند الحديث عن وفاتها وتجهيزها توضيح ذلك، وهذا من خصائصها، ولا شك.

من خصائصها: مكانها حرم أهل البيت:

ولا نطيل عليك الكلام في هذه النقطة، فقد مر عليك ما نقلناه عن الإمام الصادق عليه السلام من أن قم هي حرم أهل البيت عليهم السلام، وأنه ستدفن فيها

1- (1) بحار الأنوار للعلّامة المجلسي 290:48.

ابنته فاطمة بنت موسي عليهما السلام، فمكانها هو حرم أهل البيت عليهم السلام، كل أهل البيت، وهي التي شرّفت هذا المكان بقدومها إليه.

من خصائصها: زيارة المهدي عليها السلام لها:

ومما يدل أيضاً علي عظمة هذه السيدة الجليلة علاقة الإمام المهدي أرواحنا لتراب مقدمه الفداء بهذه السيّدة العظيمة، ففي مذكرات آية اللّه العظمي الشيخ مرتضي الحائري نجل مؤسس الحوزة العلمية بقم المقدّسة آية اللّه العظيم الشيخ عبد الكريم الحائري ما مضمونه:

«أنه لم يكن يرتضي ما يقوم به بعض العلماء والفقهاء وأهل التحقيق والتدقيق عند زيارة السيّدة المعصومة عليها السلام، من الوقوف عند رأسها واستقبال القبلة، ثم البدء في السلام والتحية، وقراءة المأثور من زيارتها عليها السلام. وذلك لأن السلام عادة وعرفاً يكون عند استقبال ومواجهة من يريد الإنسان السلام عليه، لا أن يقف علي رأسه مستقبلاً القبلة، حيث يكون الجسد الطاهر علي يسار الإنسان.

مضافاً إلي أن الصندوق المبارك الموضوع علي القبر الشريف يكون منحرفاً باتجاه اليمين، وليس بحسب وضع الشباك المنير، مما يؤدي إلي أن يكون الرأس الشريف خلف ظهر الزائر الواقف في هذا الاتجاه حين الاشتغال بالسلام وقراءة الزيارة.

لذلك كله لم يرتض الشيخ ما يقوم به بعض الخواص من زوارها عليها السلام، لكنه يري ذات ليلة في المنام أنه قد تشرّف إلي زيارة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، وإذا به يري قدوم ثلاثة رجال عليهم الهيبة والوقار،

يتوسطهم من يشار إليه بأنه الإمام المهدي صاحب العصر والزمان صلوات اللّه وسلامه عليه، ثم يأتون حتي يقفون خلف الشباك المبارك، مما يلي الرأس، مستقبلي القبلة، ويبدو أنه بزيارة السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، لكنه لم يسمع عبارة الزيارة وألفاظها.

وعند انتباهه من النوم يراجع أسناد الزيارة المأثورة عن الإمام الرضا عليه السلام، والتي تزار بها السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، فيري أن الإمام الرضا عليه السلام يوصي سعداً بأن يقف للزيارة عند رأسها مستقبل القبلة، وعلي نهج ما رآه في المنام من زيارة الإمام المهدي عجل اللّه تعالي فرجه الشريف لها عليها السلام»(1).

هذا بالاضافة إلي ما ورد من الحث علي زيارتها عليها السلام من قبل الأئمة عليهم السلام، والكثير من المشاهدات والمكاشفات والكرامات التي حصلت منه عليه السلام في قم المقدّسة، وفي مسجد جمكران، فلذا يكون من المقطوع بحضور الإمام عليه السلام لزيارتها.

الحث علي زيارتها من ثلاثة من المعصومين عليهم السلام:

فقد ورد الحث علي زيارتها من الإمام الصادق عليه السلام: وقد مرت عليك الرواية، ولكن لا بأس بإعادتها تبركاً وتيمناً، فقد روي عدّة من أهل الري، أنهم دخلوا علي أبي عبد اللّه عليه السلام وقالوا: نحن من أهل الري،

1- (1) مذكرات الشيخ الحائري: 118، مخطوط، نقلاً عن خصائص السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

فقـال عليه السـلام: «مرحبـاً باخواننا من أهل قم»، فقالوا: نحن من أهل الري، فأعاد عليه السـلام الكلام، قالوا ذلك مراراً، وأجابهم بمثل ما أجاب به أولاً، فقال: «إنّ للّه حرماً وهو مكة، وإنّ للرسول حرماً وهو المدينة، وإنّ لأمير المؤمنين حرماً وهو الكوفة، وإنّ لنا حرماً وهو بلدة قم، وسـتدفن فيها امرأة من أولادي تسـمي فاطمـة فمن زارها وجبت له الجنـة». قال الراوي: وكان هذا الكلام منه عليه السـلام قبل أن يولد الكاظم عليه السلام.

وفيه أيضاً: وفي رواية أُخري، عن الصادق عليه السلام: «إن زيارتها تعادل الجنة»(1).

وورد عن الإمام الصادق عليه السـلام أ نّه قال: «تقبض فيها امرأة من ولـدي، واسـمها فاطمـة بنت موسـي، تـدخل بشـفاعتها شـيعتنا الجنة بأجمعهم»(2).

وورد الحث كذلك علي زيارتها عن الإمام الرضا عليه السلام: فعن سعد، عن علي بن موسي الرضا عليه السلام، قال: قال: «يا سعد عندكم لنا قبر»، قلت له:

جعلت فداك، قبر فاطمة بنت موسي عليهما السلام، قال: «نعم، من زارها عارفاً بحقها فله الجنة... الزيارة»(3).

وذكر الشـيخ الصدوق في «ثواب الأعمال» و «عيون الأخبار» عن سـعد بن سـعد قال: سألت أبا الحسن الرضا عليه السلام عن زيارة فاطمة بنت موسي بن جعفر عليهما السلام بقم؟ فقال: «من زارها فله الجنة».

1- (1) مستدرك الوسائل 10:368.

2- (2) بحار الأنوار 60:228.

3- (3) مستدرك الوسائل 10:368-369.

وعن كتاب ناسخ التواريخ: عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: «من زار المعصومة بقم كمن زارني»(1).

وكذلك ورد الحث علي زيارتها عن الإمام الجواد عليه السلام: ففي كتاب كامل الزيارات:... عن ابن الرضا عليه السلام(2) قال: «من زار قبر عمتي بقم فله الجنة»(3).

هذه بعض الخصائص التي اختصت بها السيّدة المعصومة عليها السلام.

مصيبة فاطمة المعصومة عليها السلام:

لما حمل المأمون الإمام الرضا عليه السلام إلي خراسان جبراً ليسلمه ولاية العهد التي كانت مؤامرة علي أهل البيت عليهم السلام اشتد الشوق بها إلي أخيها الرضا عليه السلام فخرجت في أثره وذلك في سنة (201 ه) فلما وصلت إلي ساوه مرضت مرضاً شديداً فسألت عن المسافة الفاصلة بين المكان الذي هي فيه وبلدة قم التي تضم الكثير من وجوه التشيع فقيل لها المسافة عشرة فراسخ فقالت احملوني إلي قم فحملت ولما أشرفت علي قم إذ مر بضعينتها راكب فسئل لمن هذه الضعينة؟ فقيل له هي لفاطمة بنت الإمام موسي بن جعفر وهي وافدة من الحجاز لغرض اللقاء بأخيها أبي محمد الرضا عليه السلام فأقبل ذلك الرجل إلي مجلس موسي بن

1- (1) ناسخ التواريخ 3:68 نقلاً عن زندگاني كريمه اهل البيت، علي أكبر مهدي پور.

2- (2) يعني الإمام الجواد عليه السلام.

3- (3) كامل الزيارات: 324.

خزرج الأشـعري وهو من وجوه الشيعة في قم آنذاك وكان مجلسه حاشداً بالناس فقال الرجل وهو باك: يا موسي لقد حل الشرف في بلدكم ونزلت الخيرات والبركات بساحتكم فقال موسي: لا زلت مبشراً بخير ما الذي جري؟ قال: ضعينة أُخت الرضا عليه السلام دخلت أول قم.

فلما سـمع موسـي بكي فرحاً وقام لاسـتقبالها مع أصحابه فلما وافي الضعينة تناول يد القائد لناقتها فقبلها وقال لي إليك حاجة، قال وما هي قال أن تشـرفني باعطائي زمام الناقة حتي أكون أنا القائد لناقة هذه الشـريفة العفيفة لدي دخولها قم وهكذا سلّم إليه زمام الناقة فقادها موسي بيده حتي أنزل السيّدة فاطمة عليها السلام بيته.

بقيت عليها السـلام في بيت موسـي سـبعة عشـر يوماً معززة مكرمة ثم توفيت سـلام اللّه عليها وحزن الناس عليها أشد الحزن وأمر موسي بتغسـيلها وتكفينها فتولت النساء تغسـيلها وتكفينها ثمّ صلي عليها موسي في حشد كبير من شيعة أهل البيت في قم. قال بعضهم واختلف أهل قم فيمن ينزلها في قبرها فبينما هم كذلك وإذا بفارس ملثم أقبل إلي الجنازة فتولي انزالها في القبر ثم أهال التراب عليها وعاد من حيث أتي ولا أحد يدري من هو.

صار الهم علينا من البچه ويد وبعض من الوسف ظل يصفج الايد

شريفه او گاصدها الخيها امن ابعيد او برض قم گربت منها المنيه

***

ص:136

وينه اللي يوصل ليه الاخبار ابهالساعه او يگله بالجره او صار

هُمّه ابهل حچي او لن شعّت انوار يم جثمانها او ونّه شجيه

***

من المدينه اگصدت بحزان اتعنيت اريد اوصل اخريسان

لِبن والدي والگلب لهفان ما حسبت الدهر خوان

ايسمّون اخيي گمر عدنان ابماي العنب وابماي رمان

اللّه يساعد أُم الحزان زينب الظلت بين عدوان

ابكربله او تنعه عله الوليان متحيره او فاگده الخوان

واحسين نايم عله التربان اينادي يزينب خويه عطشان(1)

***

نعم لقد ماتت السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام غريبة ولكن شاء اللّه أن يكون لها قبر شامخ يأمه آلاف الناس كل يوم ولكن جدتها فاطمة الزهراء عليها السلام التي ماتت بين أهلها وأصحاب أبيها ليس لها قبر!!! يقصده الزائرون:

ولأي الأُمور تدفن سراً بضعة المصطفي ويعفي ثراها

بنت من أُم من جليلة من ويل لمن سن ظلمها وآذاها

***

1- (1) للخطيب الشيخ عزيز الواحدي.

لطمية لفاطمة المعصومة عليها السلام

صبراً لأمر اللّه هذا قضاءُ اللّه

معصومه ماتت بالغرب معصومه ماتت

***

معصومه من جور الدهر هلت دموع الأحزان

شافت أبوها بالسجن يجرع مآسي السجان

اربوطعش عام ابسجن والدها وسط الزنزان

ظلت توّن الفرگته ابلوعه ودموع الأجفان

حزناً علي المسموم والصابر المهظوم

معصومه ماتت بالغرب معصومه ماتت

***

والدها بالغربه اندفن لا أهل عنده ولا دار

والرضه من جور الدهر ظل يفتر بين الأقطار

عاف أهله وديار الوطن وامن المأمون الغدار

طلعت حزينه معصومه عالاخو مدمعها جار

تنعاهُ بالعبرات تنساهُ لا هيهات

معصومه ماتت بالغرب معصومه ماتت

***

فاطمه المعصومه ابحزن طول الدهر والأيام

جور السفر والنايبه صوّب گلبها بسهام

والأشد لغياب الرضه هَدمو رُكنها الظلام

من زينب ورثت محنتها محنة زينب امن الشام

صاحَت بدمع العين أين الحبيبُ أين

معصومه ماتت بالغرب معصومه ماتت

***

معصومه محتاره وتون عالرضا ولوعة دهره

نزلت ابقم امكدره تنعه وتنوح ابحسره

لغياب أبوها وغربته هامل جفنها العبره

چن زينب عمتها ابغرب اتحوم اعله الگعو نحره

هاجَت بيها الأزراء كزينبِ الحوراء

معصومه ماتت بالغرب معصومه ماتت

***

بت موسي بن جعفر گضت ونطفه ضي شمعتها

شالو نعشها بالدمع وبقم دفنو جثتها

يوم الحزن والنايبه هذا اليوم امصيبتها

شيعة المعصومة ابحزن لمصيبتها وغربتها

يومٌ عظيمٌ صار قَد حَلَ بالأكدار

معصومه ماتت بالغرب معصومه ماتت(1)

***

1- (1) خادم أهل البيت عليهم السلام الشاعر محمد علي النادب.

المجلس الخامس: تاريخ قم وتشيعها

اشارة

ما لي أري الدنيا يفوح أريجها وتقشبت أغصانها ومروجها

والطير يشدو في الفضاء مغردا وتألقت وسط السماء بروجها

واستبشرت أرض المدينة يومها وبمكةٍ عم السرور حجيجها

وتجمعت أشياع آل محمد في يثرب والنوق بان وسيجها(1)

وكذا أتت نحو الحجاز جماعة قد أحكمت فوق النياق حدوجها

يحدو بها الحادي بجد مسرعاً وعلا بذاك عجاجها وعجيجها(2)

والخيل مسرعة بجمع منهم قد زينت تلك الخيول سروجها

مذ شاهدت باب المدينة أسرعت وتسابقت كل يريد ولوجها

مالت إلي بيت لآل محمد فيها الملائك حطها وعروجها

بيت الوفادة ليس يخمد نارها حتي رأت كل الوفود أجيجها(3)

1- (1) الوسج: سير الإبل.

2- (2) العجيج: الصياح.

3- (3) الأجيج: تلهب النار.

فسألت هل خبر أتاكم يقتضي أن تمتطوا بين الجياد زلوجها(1)

قالوا نعم ولدت شبيهة فاطمٍ هي زهرة مثل العبير وهيجها(2)

معصومة ولدت لموسي بضعة للمصطفي هي للبتول أريجها

لهفي لها لما مضي عنها أبو ال حسن الرضا فعلا بذاك نشيجها

حتي قضت كمداً ب «قم» ليتني من دونها روحي يحين خروجها

ولفقدها بكت العيون بحسرة فعلا علي بنت النبي ضجيجها(3)

***

قال الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام:

«ستخلو الكوفة من المؤمنين ويأزر عنه العلم كما تأزر الحية في حجرها ثم يظهر العلم ببلدة يقال لها «قم» وتصير معدناً للعلم والفضل فيفيض العلم منه إلي سائر البلدان في المشرق والمغرب، فيتم حجة اللّه علي الخلق حتي لا يبقي أحد علي وجه الأرض لم يبلغ إليه الدين والعلم ولا يبقي في الأرض مستضعف في الدين حتي المخدرات في الحجال وذلك عند قرب ظهور قائمنا فيجعل اللّه قم وأهله قائمين مقام الحجة ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها»(4).

1- (1) الزلوج: السريع.

2- (2) الوهيج: رائحة الطيب المتقدة.

3- (3) لخادم أهل البيت عليهم السلام الشاعر إبراهيم غلوم حفظه اللّه تعالي.

4- (4) شجرة الطوبي، للعلّامة الشيخ مهدي الحائري المازندراني: 21.

تاريخ قم وتشيعها:

(1)

إن مدينة قم قد تم فتحها عهد حكومة الثاني(2)، حيث إن إيران قد تم فتحها في ذلك الزمان. والكلام يدور حول كيفية تشـيعها، لأن الثاني كان بعيداً كل البعد عن التشيع والولاء لأهل البيت عليهم السلام.

حسب التتبع الذي قمنا به فإن التشيع في إيران قد مر بخمسة أدوار:

الدور الأول: تشيعها من خلافة أمير المؤمنين عليه السلام:

كان أول أدوار التشيع قد ظهر في مدينة قم المقدّسة من زمن حكومة وخلافة الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام؛ لأنّ الإمام عليه السلام كان هو الحاكم المطلق للبلاد الإسـلامية، وكما نعلم فإن الحكومة الإسلامية كانت واسعة جداً ومترامية الأطراف، من ليبيا إلي بلاد القوقاز في الاتحاد السوفيتي، وأن إيران كانت جزءً من هـذه الحكومة الكبيرة، وأن الإمام علي عليه السـلام كان علي عكس طريقة الثاني (عمر)، إذ كـان (صـلوات اللّه وسـلامه عليه) ينظر إلي الإـيرانيين بنفس العين الـتي ينظر بهـا إلي بـاقي المسـلمين، حيث لاـ فرق بين عربي وعجمي إلّابالتقوي.

أما الثاني فقد ميز بين العرب والعجم بشكل كبير علي ما هو مذكور في التاريخ. وهذا ما يخالف القرآن الكريم وسيرة الرسول الأعظم صلي الله عليه و آله

1- (1) نقلنا هذا البحث مع التصـرف اليسـير من كتاب في رحاب السيّدة المعصومة عليها السلام لآية اللّه العظمي المرحوم السيّد محمد الشيرازي قدس سره: 34.

2- (2) الثاني: كناية عن عمر بن الخطاب.

وجميع تعاليم الإسلام.

فعلي سبيل المثال: إن الثاني لم يسمح للإيرانيين بالدخول إلي المدينة المنورة، والشيء الآخر أنه اعتبرهم مواطين من الدرجة الثانية، وكان يقول بأفضلية العرب علي غيرهم، ومنع العجم من التزويج من العرب، إلي غير ذلك مما ورد في التاريخ(1).

في كتاب معاوية إلي زياد: وأُنظر إلي الموالي ومنأسلم من الأعاجم فخذهم بسنة عمر بن الخطاب فإن في ذلك خزيهم وذلهم، أن ينكح العرب فيهم ولا ينكحونهم، وأن يرثوهم العرب ولا يرثوا العرب، وأن تقصر بهم في عطائهم وأرزاقهم، وأن يقدموا في المغازي، يصلحون الطريق ويقطعون الشجر، ولا يؤم أحد منهم العرب في صلاة، ولا يتقدم أحد منهم في الصف الأول إذا أحضرت العرب إلّاأن يتم الصف، ولا تول أحداً منهم ثغراً من ثغور المسلمين، ولا مصراً من أمصارهم، ولا يلي أحد منهم قضاء المسلمين ولا أحكامهم، فإن هذه سنة عمر فيهم وسيرته جزاه عن أُمة محمد وعن بني أُمية خاصة أفضل الجزاء، فلعمري لولا ما صنع هو وصاحبه وقوتهما وصلابتهما في دين اللّه لكنا وجميع هذه الأُمة لبني هاشم الموالي ولتوارثوا الخلافة واحداً بعد واحد... إلي أن قال: يا أخي لو أن عمر سن دية الموالي علي النصف من دية العربي فذلك أقرب للتقوي لما كان للعرب فضل علي العجم فإذا

1- (1) أُنظر بحار الأنوار 33:261 ضمن حديث 534.

جاءك كتابي هـذا فأذل العجم وأهنهم وأقصـهم ولا تسـتعن بأحـد منهم ولا تقض لهم حاجـة... إلي أن قال: وحدّثني ابن أبي المعيط أنك أخبرته أنك قرأت كتاب عمر إلي أبي موسـي الأشـعري وبعث إليه بحبل طوله خمسـة أشـبار وقال له أعرض من قبلك من أهل البصـرة فمن وجـدت من الموالي ومن أسـلم من الأعاجم قد بلغ خمسة أشـبار فقدمه فاضـرب عنقه فشاورك أبو موسـي في ذلك فتهيته وأمرته أن يراجع فراجعه وذهبت أنت بالكتاب إلي عمر وإنما صـنعت ما صـنعت تعصـباً للموالي وأنت يومئـذ تحسب أنك ابن عبـد ثقيف فلم تزل تلتمس حتي رددته عن رأيه وخوفته فرقة الناس فرجع وقلت له يومئذ وقد عاديت أهل هذا البيت أخاف أن يثوروا إلي علي فينهض بهم فيزيل ملكك فكف عن ذلـك، وما أعلم يا أخي ولـد مولود من أبي سـفيان أعظم شؤماً عليهم منك حين رددت عمر عن رأيه ونهيته عنه وخبرني أن الـذي صرفت به عن رأيه في قتلهم أنك قلت إنك سمعت علي بن أبي طالب عليه السلام يقول:

لتضـربنكم الأعاجم علي هـذا الـدين عودوا كما ضـربتموهم عليه بـدءاً، وقال: ليملأن اللّه أيـديكم من الأعاجم وليصـيرن أسـداً لا يفرون فليضـربن أعناقكم وليغلبنكم علي فيئكم، فقال لك وقد سمع ذلك من علي يرويه عن رسول اللّه صلي الله عليه و آله فذلك الذي دعاني إلي الكتـاب إلي صاحبـك في قتلهم وقـد كنت عزمت علي أن أكتب إلي عمالي في سائر الأمصار فقلت لعمر: لا تفعل يا أمير المؤمنين! فإني لست آمن أن

يدعوهم علي عليه السلام إلي نصرته وهم كثير وقد علمت شجاعة علي وأهل بيته وعداوته لك ولصاحبك فرددته عن ذلك....

وحدثتني أنك ذكرت ذلك لعلي في إمارة عثمان فأخبرك أن أصحاب الرايات السود، وفي رواية أُخري وخبرتني أنك سمعت علياً في إمارة عثمان يقول إن أصحاب الرايات السود التي تقبل من خراسان هم الأعاجم وأنهم الذين يغلبون بني أُمية علي ملكهم ويتقلونهم تحت كل كوكب، فلو كنت يا أخي لم ترد عمر عن ذلك لجرت سنة ولاستأصلهم اللّه وقطع أصلهم وإذا لانتست به الخلفاء بعده حتي لا يبقي منهم شعر ولا ظفر ولا نافخ نار، فإنهم آفة الدين فما أكثر ما قد سن عمر في هذه الأُمة بخلاف سنة رسول اللّه صلي الله عليه و آله فتابعه الناس عليها وأخذوا بها فتكون هذه مثل واحدة منهن.

وقد سار عثمان من بعده علي هذا المنوال، إذ لم يكن للإيرانيين في زمان عثمان قيمة تذكر.

وأما أمير المؤمنين الإمام علي عليه السلام فقد كان قانونه نفس قانون القرآن إذ يقول: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ 1 ، ونفس كلام الرسول صلي الله عليه و آله في اليوم الأول: «لا فضل لعربي علي عجمي إلّابالتقوي»(1)، فمن كان الأتقي فهو الأفضل، سواء كان عبياً أم أعجمياً. وعليه فقد رأي الإيرانيون

1- (2) راجع معدن الجواهر: 21 باب ما جاء في واحد.

أن الإمام عليه السلام يقوم بتطبيق العدالة، ومن الطبيعي أن كل شخص يجب العدالة ويطلبها. وهذا كان من أسباب نمو الحركة الشيعية في إيران.

إن من مقومات العدالة هي المساواة بين الناس أمام القانون، مثلاً: لا يفرق بين أحد والآخر لأنه ولد في مدينة كذا، فهو أفضل من الشخص الذي ولد في مدينة أُخر، فهذا ما لا وجه له في الإسلام أبداً. أو مثلاً:

لأنّ فلان لغته عربية أو فارسية فهو الأفضل من غيره، هذه معايير الجاهلية، بل الميزان في الإسلام هو قوله تعالي: إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللّهِ أَتْقاكُمْ 1 والميزان الصحيح، هو ميزان الكفاءة والقيم المعنوية، لا ميزان القومية والتبعية والحدود الجغرافية وأمثالها.

لقد أعاد الإمام علي عليه السلام ومنذ ابتداء حكومته كافة القوانين التي أمر بها الإسلام ونزل بها الذكر الحكيم، وجعلها رسول اللّه صلي الله عليه و آله، وعمل الخلفاء علي خلافها، والشاهد علي هذا المطلب قصص كثيرة مذكورة في التاريخ، وليس البحث الآن عن ذلك، بل الكلام حول قم المقدسة وتاريخ تشيعها.

إن أهم سبب في نشر التشيع هي السيرة العادلة للإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام، فعندما جعل الإمام عليه السلام الكوفة عاصمة لحكومته، وعم العمران والازدهار والتطور والرخاء للجميع، حيث ازداد عدد سكانها حتي بلغت ستة ملايين نسمة، ومساحتها عشرة فراسخ، أي طول الكوفة

كان في حدود ستين كيلومتراً، كان (صلوات اللّه وسلامه عليه) ينظر إلي العرب والعجم هناك بشكل واحد، فلهم شخصية واحدة، وحقوق متساوية، وكان يدفع لهم عطاءً واحداً، فكان من نتيجة هذا امتعاض بعض العرب الجاهليين وانزعاجهم من هذه السياسة العادلة؛ لأنهم يرون أن امتيازاتهم قد زالت.

أنا عربية وهذه عجمية:

يروي أن امرأتين جاءتا إلي أمير المؤمنين عليه السلام وأظهرتا الفاقة، فأمر عليه السلام خادمه بأن يعطي كل واحدة منهن عشرين ديناراً، وكُراً من الحنطة، وهو مكيال أهل العراق. فاعترضت إحدي المرأتين، وقالت:

أنا عربية وهذه عجمية، فكيف تساوي بالعطاء بيننا!

فقال الإمام عليه السلام: «إني لم أجد في كتاب اللّه فضيلة لبني إسرائيل علي بني إسحاق»(1)؛ لأنّ العجم من أولاد إسحاق، والعرب من أولاد إسماعيل.

وقال عليه السلام: إني قد قرأت كتاب اللّه فلم أجد فضلاً للعرب علي العجم.

المؤمن كفو المؤمنة:

ومما ابتدعته الثاني في عهده حيث فرق بين العرب والعجم، أنه لم يرض بتزويج الإيرانيين من العرب، وفرق بينهم وبين العرب في الإرث، وفي صلاة الجماعة وغيرها(2). ولما جاء أمير المؤمنين عليه السلام إلي

1- (1) راجع بحار الأنوار 106:40، باب 91.

2- (2) أُنظر بحار الأنوار 261:33-264.

الكوفة، اشتكي إليه الإيرانيون وأخبروه بأنهم قد ظلموا حيث لا ينظر إليهم بعين المساواة والأخوة.

فتأثر الإمام عليه السلام، فذهب إلي المسجد وجمع المسلمين من العرب وخطب عليهم خطبة، وأخبرهم بأن هذا الأمر غير صحيح، لكن بعض العرب لم يقبل بذلك، فقال أمير المؤمنين عليه السلام للإيرانيين: إذا رأيتم أن البعض لا ينظر إليكم بنظر الاحترام، فعليكم باتخاذ التجارة عملاً حتي تصبحوا أثرياء، وبالنتيجة سيحترمكم الناس، وهناك رواية بهذا الخصوص(1).

ومنذ ذلك الوقت حيث رأي الإيرانيون أن الإمام عليه السلام هو التطبيق العملي الصحيح للإسلام والقرآن، وهو الحاكم بالعدل والمساواة بين الناس، أصبحوا من محبي أمير المؤمنين عليه السلام وهذه هي بذرة التشيع في إيران.

كانت هذه هي النواة والدور الأول لتشيع إيران ولكنها لم تتسم بالشمولية؛ لأن حكومة الإمام عليه السلام الظاهرية كانت قصيرة جداً.

الدور الثاني: في تشيع إيران:

الدور الثاني من التشيع في إيران والذي كان السبب في تشيع قم هو عهد الأشعريين اليمنيين.

1- (1) راجع كتاب الغارات 2:341 غارة سفيان بن عوف الغامدي علي الأنبار.

فقد كانت قم في بداية الأمر عبارة عن قلاع متفرقة وصغيرة تعود لبعض اليهود أو المجوس. وفي زمان بني أمية كانت اليمن شيعية؛ لأن أهل اليمن أسلموا علي يد الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، وقد كانوا شيعة منذ القدم وإلي يومنا هذا، فإن اليمن شيعة ولكنهم زيدية(1)، ويبلغ عدد سكان اليمن خمسة وعشرون مليون نسمة، وهم يعتقدون بالنبي صلي الله عليه و آله، وأمير المؤمنين عليه السلام، والإمام الحسن والإمام الحسين عليهما السلام، والإمام زين العابدين عليه السلام، ولكنهم بعد الإمام زين العابدين عليه السلام يعتقدون بإمامة الشهيد زيد بن الإمام زين العابدين عليه السلام.

وفي زمان بني أُمية كانت اليمن تعتبر من مراكز الشيعة، وكان هذا التجمع يشكل خطراً علي بني أُمية أعداء علي عليه السلام، ولهذا فقد قاموا بإبعاد أعداد كبيرة منهم إلي مكان (بيغولة)(2) أي قم، وهو عبارة عن واد لا زرع فيه حتي لا يتمكنوا من النشاط والفعالية، ولا يتصل بهم الناس.

وهؤلاء الذين أبعدوا كانوا أشعريين(3)، ولا زال أولادهم وذريتهم

1- (1) الزيدية: طائفة من الشيعة تقول بإمامة زيد بن علي بن الحسين السجاد عليه السلام، وبإمامة كل فاطمي دعا إلي نفسه، وهو علي ظاهر العدالة، ومن أهل العلم والشجاعة، وكانت بيعته علي تجريد السيف للجهاد. والزيدية ثلاث فرق: الجارودية وهم أصحاب أبي الجارود زياد بن المنذر، والسليمانية من أتباع سليمان بن حريز، والبترية ويسمون بالصالحية أيضاً لأن من رؤسائهم الحسن بن صالح.
2- (2) بيغولة: كلمة فارسية وتعني الناحية البعيدة عن الناس، كما تعني الأرض الخراب أيضاً.
3- (3) الأشعريون: قبيلة مشهورة باليمن نسبة إلي أشعر، والأشعر هو نبت بن أدد، قال ابن

موجودين في قم المقدسة.

ولعل قم هي أول المدن الإيرانية التي تشيعت، وبعدها كاشان، والسر في ذلك قربها من قم وتقبل أهلها للحق.

علماً بأن الشيعة الذين جاؤوا إلي قم اشتغلوا بالزراعة ونشطوا، وبالنتيجة فقد تشيعت القري التي كانت في أطراف قم وكذلك ساوة وكاشان.

إذن فإن قم وكاشان هما أولي المدن التي تشيعت.

الدور الثالث لتشيع إيران:

الدور الثالث لتشيع إيران، أوجده البويهيون(1)، وهم في الأصل من

1- (1) البويهيون: أُسرة شيعية حكمت من سنة (334 ه) واستمر حكمها إلي سنة (447 ه). تنسب إلي (أبي شجاع بويه)، ولكن مؤسسيها الحقيقيين هم أبناؤه الثلاثد: 1 - علي (الملقب بعماد الدولة). 2 - الحسن (الملقب بركن الدولة). 3 - أحمد (الملقب بمعز الدولة). امتد سلطانها علي جزء كبير من البلاد الإسلامية. خدم (البويهيون) التشيع أيام حكمهم، وسعوا

أهل مازندران، وكان قسم من إيران مثل شيراز ونواحي فارس إلي خوزستان والعراق تحت سلطانهم، وكانوا شيعة. وقد كان في زمانهم كبار العلماء من أمثال:

الصدوقين(1)..

1- (1) وهما علي بن الحسين بن بابويه القمي، وابنه محمد بن علي بن الحسين بن بابويه القمي المعروف بالشيخ الصدوق. فالوالد كان من أبرز علماء وفقهاء زمانه. فالبرغم من وجود الكثير من العلماء والمحدثين في قم، إلّاأن لواء الهداية والمرجعية في الفتوي كان بيد هذا العالم العابد، والمحدث الزاهد، صاحب الكرامات. كان له دكان صغير في سوق قم يعيش بالكسب والتجارة منه زاهداً عفيفاً. ويقضي ساعات من النهار في منزله في التدريس، وتبليغ الأحكام، ونقل الروايات. وأما الشيخ الصدوق فأمره أشهر من يذكر فلقد ولد ببركة دعاء مولانا صاحب العصر والزمان (عجل اللّه تعالي فرجه)، فهو من أكبر الشخصيات العلمية في العالم الإسلامي، ومن أبرز الوجوه اللامعة في العلم والفضل. ولقد أسدي للإسلام والتشيع خدمات جليلة يقل نظيرها، حيث كان يعيش في عصر قريب من الأئمة المعصومين عليهم السلام، يجمع روايات أهل البيت عليهم السلام، ويؤلف الكتب القيمة. أدرك الشيخ الصدوق (20) سنة من حياة والده، وقد اكتسب خلال هذه المدة العلم والحكمة من والده وسائر علماء قم. توفي رحمه الله عام (381 ه)، بعد عمر حافل بالبركات.

والمفيد(1)..

والمرتضي(2)..

والرضي(3)..

ص:153

1- (1) أبو عبد اللّه محمد بن محمد بن النعمان بن عبد السلام العكبري الملقب بالشيخ المفيد. من أجل مشايخ الشيعة، ولد في عام (336 ه) بأطراف بغداد، في أُسرة عريقة في التشيع معروفة بالإحسان والطهارة. وقد أنهي دراساته الابتدائية في أُسرته ومسقط رأسه، ثم سافر إلي بغداد واشتغل بتحصيل العلم عند الأساتذة والعلماء ليصبح بعد ذلك المقدم في علم الكلام والفقه والأُصول، وكان من تلامذة ابن عقيل. وفضله أشهر من أن يوصف انتهت رئاسة الإمامية إليه في وقته. توفي رحمه الله عام (413 ه) ببغداد عن (75) عاماً قضاها بالعلم والعمل، ودفن في الحرم الكاظمي الشريف بجوار الإمام الجواد عليه السلام وبجانب قبر أُستاذه ابن قولويه.

2- (2) أبو القاسم علي بن الحسين بن موسي بن محمد بن موسي بن إبراهيم بن الإمام موسي الكاظم عليه السلام، المشهور ب (السيّد المرتضي) و (الريف المرتضي) و (ذي الثمانين) و (ذي المجدين) و (علم الهدي)، لقبه بهذا اللقب أمير المؤمنين عليه السلام في قصّة معروفة. ولد في بغداد عام (355 ه) من أُسرة هاشمية عالية النسب، فله نسب شريف من ناحية أبيه وأُمه. كان السيّد المرتضي عالماً جامعاً، ومتكلماً فقيهاً، وأديباً بارعاً. جمع من العلوم ما لم يجمعه أحد، كان نقيب الطالبيين في عصره، وكان يحظي بمنزلة سامية في العلم والفقه قل نظيرها. صار إماماً في الفقه والكلام ومرجعاً للإمامية في عصره بعد وفاة الشيخ المفيد. له تصانيف مشهورة منها: (الشافي في الإمامة) وكتاب (الطيف والخيال) وكتاب (الغرر والدرر)، وله ديوان شعر فيه أكثر من عشرين ألف بيت. قيل: إنه خلف بعد وفاته (80) ألف مجلداً من مقرئاته ومصنفاته ومحفوظاته. توفي رحمه الله في بغداد عام (436 ه)، وصلّي عليه ابنه، ودفن بقرب الروضة الكاظمية المباركة.

3- (3) السيّد الرضي جامع نهج البلاغة، هو أبو الحسن محمد بن أبي أحمد الحسين بن موسي بن محمد بن موسي بن إبراهيم بن الإمام موسي الكاظم عليه السلام، ولد في بغداد عام (359 ه) من أُسرة شريفة وأصيلة، يصل نسبه إلي الأئمة المعصومين عليهم السلام. يعود نسبه من أبيه إلي الإمام الكاظم عليه السلام، ومن أُمه إلي الإمام السجاد عليه السلام. وهو عالم مفكر ذو ذكاء خارق وفهم عال،

وابن الجنيد(1) (رضوان اللّه عليهم أجمعين)، وقد مهدت الحكومة لنشر علوم آل محمد صلي الله عليه و آله فحدثت موجة من التشيع في إيران.

الدور الرابع لتشيع إيران:

أما الدور الرابع فقد أوجده العلّامة الحلي(2)، فقد جاء إلي إيران ومعه

1- (1) أبو علي محمد بن أحمد بن الجنيد الكاتب الإسكافي، والإسكافي نسبة إلي إسكاف، وهي ناحية ببغداد علي صوب النهروان من سواد العراق، ينسب إليها جماعة من العلماء. يعتبر ابن الجنيد من أجلة علماء الإمامية (رضوان اللّه عليهم أجمعين)، كان وجيهاً عندهم وثقة عند جميعهم، يُعد من أعيان الطائفة، وأعاظم الفرقة، وأفاضل قدماء الإمامية، وأكثرهم علماً وفقهاً وأدباً، وأكثرهم تصنيفاً وأحسنهم تحريراً، وأدقهم نظراً. صنّف في الفقه والكلام والأُصول والأدب والكتابة وغيرها، تبلغ مصنفاته نحواً من خمسين كتاباً، منها: (تهذيب الشيعة لأحكام الشريعة)، كتاب كبير في عشرين مجلداً يشتمل علي جميع كتب الفقه، وكتاب (المختصر الأحمدي في الفقه المحمدي)، و (مختصر التهذيب)، وغيرها. توفي رحمه الله بالري عام (381 ه).

2- (2) الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي، المعروف بالعلّامة الحلي، ولد في (29 رمضان سنة 648 ه) في مدينة الحلة. بدأ بتحصيل العلم واكتساب الكمال منذ طفولته، وقد تعلم الأدب العربي والمقدمات والعلوم العصرية في الحلة، عند أبيه وسائر علماء المنطقة الكبار، وكذلك عند خاله المحقق الحلي، وابن عم أُمه الشيخ نجيب الدين يحيي بن سعيد، والسيّد أحمد

مجموعة كبيرة من تلامذته في زمان الملك خدابندة(1)، وقد أ لّف عدة كتب في إيران، وقد عمل علي نشر التشيع ما تمكن، فأحدث موجة من التشيع، ولكن بقيت إيران لحد كبير سنية إلي أن جاء الدور الخامس.

الدور الخامس:

الدور الخامس هو تشيع إيران بالكامل فقد حدث ذلك بجهود مباركة من الصفويين(2)، فقد تمكنوا وبمساعدة مجموعة من العلماء مثل:

1- (1) محمد بن أرغون بن أبغا بن هلاـكو بن تولي بن جنكز خان المغولي، السلطان غياث الدين المعروف ب (خدا بنده)، ومعناه: عبداللّه. ملك العراق وخراسان وأذربيجان، ولد سنة نيف وسبعين وستمائة، كان علي مذهب العامة فتشيع علي يد العلّامة الحلي رحمه الله في قصة معروفة، ثم بعث إلي البلاد والأقاليم حتي يخطبوا باسم الأئمة الاثني عشر عليهم السلام ويضربوا السكك علي أسمائهم، وينقشوها علي أطراف المساجد والمشاهد. وكان يحب العمارة، أنشأ مدينة جديدة بأذربيجان سماها السلطانية، توفي سنة (716 ه).
2- (2) الصفويون أُسرة شيعية علوية عريقة تنتسب إلي صفي الدين الأردبيلي المدفون بأردبيل في أذربيجان. بعدما آلت زعامة الأُسرة إلي إسماعيل أحد أحفاد صفي الدين بعد مقتل والده، جمع جيشاً من أتباعه وقاده إلي قتال أُسرة آقاقوينلو الحاكمة في أذربيجان والعراق، فقضي

المجلسي الأول(1)..

والمجلسي الثاني(2)..

ص:156

1- (1) المولي محمد تقي المجلسي المعروف بالمجلسي الأول كان عالماً فاضلاً، ومحدثاً وفقيهاً، وزاهداً وصاحب كرامات، ومقامات روحية سامية. درس علي يد الشيخ البهائي والميرداماد. تبحر في مختلف العلوم الإسلامية، وله مصنفات عديدة. أصبح مرجعاً للتقليد في زمانه. كان يقيم الجمعة والجماعة حيث كان إماماً لصلاة الجمعة في أصفهان. ولد رحمه الله عام (1003 ه) وتوفي عام (1070 ه).

2- (2) محمد باقر بن محمد تقي بن مقصود علي المجلسي، المعروف بالعلّامة المجلسي وبالمجلسي الثاني، ولد عام (1037 ه) في مدينة أصفهان. كان عالماً في التفسير والحديث والفقه والأُصول والتاريخ والرجال والدراية. قلّده الشاه سليمان الصفوي في سنة (1098 ه) منصب شيخ الإسلام في أصفهان، وكان هذا المنصب أفضل وأهم منصب ديني وتنفيذي في ذلك الزمان. له مصنفات عديدة، أشهرها (بحار الأنوار) ويقع في (110) مجلدات، والآخر (مرآة العقول) في (26) مجلداً. توفي رحمه الله في ليلة 27 رمضان سنة (1110 ه) في أصفهان عن ثلاثة وسبعين عاماً.

والميرفندرسكي(1)..

والشيخ البهائي(2)..

ص:157

1- (1) السيّد الأمير أبو القاسم الفندرسكي الحسيني الموسوي، والفندرسكي: بكسر الفاء والنون نسبة إلي فندرسك قصبة من ناحية أعمال أسترآباد، بينهما (12) فرسخاً. كان من أكابر تلامذة المير محمد باقر الداماد، وكان حكيماً فاضلاً ماهراً في العلوم العقلية والرياضية. أخذ عنه الحكمة المحقق الخوانساري. عاصر السلطان شاه عباس الصفوي، والسلطان شاه صفي، وكان معظماً عندهما. سافر إلي الهند وكشمير، وناظر مع علماء الهند وغيرهم، وغلب عليهم حتي أسلم بيده جمع من الهنود. له إلمام بالشعر، ومهارة في العلوم الهندسية والرياضية. له من المولفات: (الرسالة الصناعية) بالفارسية مختصرة معروفة، وشرح كتاب المهارة من كتب حكماء الهند بالفارسية، وكتاب كشف اللغات (جوك باشست) في ترجمة اللغات الهندية المستعملة، وهي (460) لغة هندية. توفي رحمه الله في أصفهان سنة (1050 ه)، ودُفن في تخت فولاد وقبره مزار معروف إلي اليوم، وكان له من العمر نحو من ثمانين سنة تقريباً.

2- (2) بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الجعبي، المعروف بالشيخ البهائي، والحارثي نسبة إلي الحارث الهمداني. ولد في بعلبك عام (953 ه)، انتقل به والده وهو صغير إلي إيران، فنشأ فيها وتتلمذ علي يد والده وغيره، في الفقه والأُصول والعقائد والتفسير والنحو وغير ذلك من العلوم. ساح في البلدان ثلاثين عاماً، فسافر من أصفهان إلي الحجاز، ثم مصر والقدس وحلب، ثم رجع إلي أصفهان، وشرع التأليف والكتابة. انتهت إليه رئاسة المذهب، كان ماهراً في العلوم المختلفة بلا نظير، واشتهر بعلم الرياضيات، وله فيه خلاصة الحساب. كما تنسب إليه أشياء عجيبة في الهندسة ما زالت آثارها باقية إلي الآن في العراق وإيران. له شعر كثير جيد بالعربية والفارسية. خلف آثاراً عديدة منها: الحبل المتين في إحكام أحكام الدين، مشرق الشمسين وإكسير السعادتين، العروة الوثقي في تفسير القرآن، شرح الصحيفة السجادية، حاشية شرح العضدي علي مختصر الأُصول، الخلاصة في الحساب. توفي رحمه الله في خراسان مشهد الرضا عليه السلام في شهر شوال سنة (1030 ه)، وقيل: (1031 ه)، وقيل: (1035 ه)، ودُفن في بيته الذي هو الآن جزء من الحضرة الرضوية المقدّسة.

من نشر التشيع في كافة أنحاء إيران، حتي أصبحت إيران من أهم دول الشيعة في العالم.

وقد سعت السنة كثيراً للقضاء علي التشيع في إيران ولكن باؤوا بالفشل، والسر في ذلك هو أن المجلسيين والشيخ البهائي وسائر العلماء قاموا بتوعية وتثقيف الناس الذين تشيعوا، وذلك بواسطة الكتب والبحث العلمي والحوار الهادف، قد تمكنوا من تغيير ثقافتهم نحو أهل البيت عليهم السلام حتي علم الناس بالدليل والبرهان أحقية مذهب أهل البيت عليهم السلام.

من هنا تري أن مجموعة من الغربيين والسنة يقولون بأن التشيع في إيران هو من إيجاد الصفويين.

وفي الواقع أن التشيع في إيران لم يكن من إيجاد الصفويين، بل إن الصفويين قاموا بنشر علوم الشيعة وهي علوم أهل البيت عليهم السلام وفي المقابل فإن علوم السنة لم تتمكن من المقاومة والبقاء أمام مدرسة أهل البيت عليهم السلام فقد زالت جانباً. وأخذ هذا الدور الحق بالتقدم.

هذا ملخص عن أدوار إيران في تشيعها، أما مدينة قم المقدّسة فقد تشيعت في الدور الثاني أي بجهود الأشعريين وهم شيعة اليمن.

كما أن أول مدينة في العراق تشيعت هي الكوفة، وذلك في زمان أمير المؤمنين عليه السلام، وقد سعي بنو أُمية كثيراً للقضاء علي الكوفة فلم يتمكنوا وبقيت شيعية.

وهكذا بالنسبة إلي إيران حيث إن أول مدينة تشيعت منها – بعد الكوفة في العراق – هي قم.

ص:158

وكانت قم المقدّسة – ولا تزال بحمد اللّه تعالي – تضم عدداً من كبار الإمامية المعروفين طول التاريخ، مثل:

الصدوقين(1).. وعلي بن إبراهيم(2)...

وسائر المحدثين والفقهاء.

أما سائر مدن إيران فكانت سنية، فمثلاً طهران كانت سنية بالكامل، وكانوا من أتباع المذهب الشافعي والحنفي، وكثيراً ما حدثت معارك شديدة بين هذين الطائفتين.

مستقبل قم ودورها في نشر التشيع:

المحور الأول: حرم السيّدة معصومة عليها السلام:

إن أهم معالم قم المقدّسة هو حرم السيّدة معصومة عليها السلام، فإن هذه السيّدة الجليلة هي سبب الخير والبركة لمدينة قم وأهاليها، بل للعالم والعالمين بأجمعهم.

1- (1) مرت ترجمتهما.

2- (2) ولد في عائلة عرفت بولائها ومحبتها لآل البيت عليهم السلام، من أعلام القرنين الثالث والرابع الهجري، من كبار المحدثين في مدينة قم المقدّسة. ومن أبرز وأوثق رواة الشيعة، معاصر للإمام الحسن العسكري عليه السلام. وكان يحظي باحترام خاص من علماء الشيعة، وقد أورد الشيخ الكليني في الكافي كثيراً من رواياته المستندة إليه. يطلق عليه الفقهاء عنوان أُستاذ مشايخ قم. قم. له مؤلفات كثيرة منها: نوادر القرآن، الناسخ والمنسوخ، قرب الإسناد، تفسير القمي، وغيرها.

ولكن الحرم الشريف والأروقة وما أشبه لا تتناسب مع عظمة السيّدة معصومة عليها السلام ولا تناسب دور قم في إيصال معارف أهل البيت عليهم السلام إلي العالم.

فهذا الحرم وبهذا الأُسلوب لا يناسب قم ولا التشيع، وأنا أتصور أنه يلزم العمل لتوسيع الحرم الشريف بدرجة يتسع مليون زائر.

فإن الناس حتي غير الملتزمين منهم يعتقدون بالدين وبالأئمة وذويهم، فحتي أُولئك الذين لا يلتزمون بالأُمور الشرعية، مثل الشخص الذي لا يصلي، أو الذي يشرب الخمر – والعياذ باللّه – أو المرأة السافرة، فإنهم يحترمون السيّدة معصومة عليها السلام فالدين يرتبط بروح الناس وهو أمر فطري لا يمكن القضاء عليه.

من هنا فإن حرم السيّدة معصومة عليها السلام هي مأوي لجميع الناس، فينبغي أن يكون بحيث يسع أكبر عدد منهم.

إن الشيعي الذي يعيش في أقصي الباكستان أو أفغانستان أو الهند أو سوريا أو لبنان أو بلاد الغرب وأُوروبا، فإنه متعلق بقلبه بالسيّدة معصومة عليها السلام، ومتعلق بأهل البيت عليهم السلام فرداً فرداً، ويود أن يوفق لزيارتهم والاستفادة من معين بركاتهم.

من هنا يلزم أن يكون الحرم الشريف يسع أكبر عدد من الزوار حتي من غير الإيرانيين ومن شيعة العالم بأجمعهم. فإن الدين وحب الصالحين والأنبياء والأئمة عليهم السلام أمر فطري، فأنتم شاهدتم الاتحاد السوفيتي كان يقتّل الناس سبعين سنة ليتخلوا عن الدين.

ص:160

سبعون سـنة! إنها ليست يوماً أو يومين، يعني أربعـة أجيال؛ لأنه لا تحسـبون أن بين جـدكم الأعلي وبينكم سـبعين سـنة، فقد تغيرت أربعة أجيـال في الاتحاد السوفيتي، وبالرغم من هـذا لم يتمكنوا من القضاء علي الـدين وجـذوره، فمع زوال الضـغط قـد عاد الجميع إلي دينهم الأول.

المسـيحيون واليهود عادوا إلي دينهم، والمسـلمون والشـيعة عادوا إلي دينهم ومذهبهم، لقد قابلت مجموعة منهم فوجدتهم شيعة مثلنا مع فارق بسـيط وهو أنه وبسـبب عـدم وجود المبلغين فقد جهلوا بعض الأُمور، وإلّا فإن الإسـلام والتشـيع في الاتحاد السوفيتي لم ينقص منه شيئاً.

وعلي كل حال فإن الكلام حول لزوم توسـعة حرم السـيّدة معصومـة عليها السـلام إلي درجة بحيث يتسع إلي مليون مصل وزائر علي أقل التقادير.

ربما يقول البعض أن في توسيع الحرم خراب لبعض الأماكن الأثرية؟

ولكننا نقول: إنه يلزم ملاحظة الأهم والمهم، وربما أمكن الجمع بين التوسـعة وحفظ الآثار، فإن الدين هو المقدم دائماً علي كل شـيء، فإن مجموعة من المؤمنين كانوا يعيشون قبل مائة عام وبنوا ما يناسبهم من الحرم والقبة وحسب حاجة ذلك الوقت فجزاهم اللّه خيراً، ولكن اليوم تغيرت المعادلات، فإنّ الأصل والمعيار هو الدين والإنسان والروح والواقعيات.

لقد شاهد الكثير منكم المسجد الحرام، فقد كان في الماضي مسجداً صغيراً، وقد تشرفتُ بزيارته قبل ثمان وثلاثين عاماً فكان صغيراً،

ولكنه توسع الآن بحيث يتسع لمليون مصلٍ، فهذا أفضل من أن يبقي المسجد كما كان في السابق.

إذن يلزمنا العمل لأجل توسعة الروضة المعصومية المباركة، بحيث يكون حرم السيّدة معصومة عليها السلام علي الأقل يستوعب مليون زائر، وحتي يمكن حضور مليون مصلٍ في صلاة الجماعة، وبالطبع لا نريد بذلك توحيد صلوات الجماعة؛ فإنها من البدع التي ابتدعها السعوديون علي خلاف الإسلام والإنسانية، وذلك بتوحيد الصلوات في جماعة واحدة وإجبار الناس عليها.

في الوقت الذي كان النبي الأعظم صلي الله عليه و آله قد بني في المدينة المنورة وكانت صغيرة في يومه، سبعاً وأربعين مسجداً، فمن أراد الصلاة مع النبي صلي الله عليه و آله صلّي معه، ومن أراد الصلاة مع غيره صلي معهم.

إذن يلزم أن تكون صلوات الجماعة متعددة وحرة، حتي يختار الناس الإمام الذين يريدون الاقتداء به في الصلاة.

الحريات من أسباب انتشار الإسلام:

وأساساً فإن الحريات التي منحها الإسلام للناس، هي أحد الأسباب الرئيسية في انتشار الإسلام، وفي اجتماع الناس حول الدين وقادته، فليس من الضروري أن يصلي الجميع بجماعة واحدة.

وبالطبع إلي ما قبل زمان آل سعود كان الوضع كذلك، بحيث كان كل شخص يتمكن من الصلاة جماعة في المسجد الحرام، حتي أنه زمان

المرحوم الحاج آقا حسين القمي(1)، وكان من مراجع الشيعة الكبار، وقد توفي قبل خمسين عاماً، عندما ذهب إلي مكة المكرمة والمدينة المنورة كان يقيم صلاة الجماعة في المسجد الحرام والمسجد النبوي الشريف وكان قتدي به الشيعة هناك.

فأي فخر في أن يكون جميع الناس يصلون خلف إمام واحد، أو يكونوا علي شاكلة واحدة.

هذا أُسلوب البهلوي(2) وأمثاله، الذي أمر الناس بتوحيد لباسهم...

1- (1) آية اللّه السيّد حسين بن السيّد محمود القمي. فقيه أُصولي ومن مراجع التقليد الأفذاذ، ولدفي قم المقدّسة عام (1282 ه)، ودرس فيها مقدّمات العلوم، ثمّ هاجر إلي العراق فحضر أبحاث كبار العلماء منهم: السيّد المجدد الشيرازي، والميرزا حبيب اللّه الرشتي، والمولي علي النهاوندي، والشيخ محمد كاظم الخراساني، والسيّد محمد كاظم اليزدي، والشيخ محمد تقي الشيرازي، فحاز علي درجة سامية من العلم. كان معروفاً بالصلاح والتقي والنسك والزهد وكثرة العبادة. في سنة (1331 ه) هبط المشهد الرضوي الشريف، فصار من أكبر مراجع التقليد في إيران، وعندما أصدر رضا خان بهلوي قانون السفور ومنع الحجاب، تحرك السيّد رحمه الله إلي طهران للوقوف ضد هذا القانون، ولكن تم اعتقاله ونفيه إلي العراق، فسكن كربلاء المقدسة والتف العلماء حوله وصار من كبار مراجع التقليد. ولما توفي السيّد أبو الحسن الأصفهاني رحمه الله عام (1365 ه)، رشح السيّد القمي للمرجعية، إلّاأنّ الأجل لم يمهله حيث توفي يوم الأربعاء (14 ربيع الأول 1366 ه) في بغداد، أثناء إجراء علملية جراحية له، وله من العمر آنذاك (84) عاماً. ثمّ نقل جثمانه إلي النجف الأشرف، ودُفن في الصحن العلوي الشريف. من مؤلفاته: رسالة مختصرة الأحكام، حاشية الرسالة الرضاعية، حاشية رسالة صحة المعاملات، حاشية الرسالة الربانية، وحاشية مجمع المسائل.

2- (2) رضا خان المعروف بالبهلوي الأول، ولد عام (1878 م)، دخل في الجيش الإيراني، وأصبح ضابطاً. أطاح بالأُسرة القاجارية الحاكمة، وأعلن نفسه شاهاً علي إيران للفترة

فهل رأيتم أحد العقلاء يدعو الناس إلي أن يأكلوا نوعاً واحداً من الطعام.

فأي كلام هذا!! الكل أحرار في أعمالهم، ومنها ما يرتبط بمسألة اختيار إمام الجماعة للصلاة.

إذن من الخطأ ما نراه من البعض حيث يمدح آل سعود علي هذا العمل المخالف للإسلام.

وربما مدحوهم بأنه عندما يحل وقت الظهر، تغلق جميع المحال التجارية ويذهبون إلي الصلاة؛ فإن الناس يجتمعون خوفاً من عصا الآمرين بالمعروف! وهذه ليست فضيلة، بل بالعكس، فإنها بدعة في الدين.

فلم يرد في التاريخ أن النبي صلي الله عليه و آله أو أمير المؤمنين عليه السلام قد أجبرا بالعصا شخصاً علي ترك عمله وحضور صلاة الجماعة، حتي عمر الذي يعتقدون به لم يفعل مثل هذا.

علماً بأن هذا العمل الخاطئ من الجبر والإكراه لحضور الصلاة، وغير

ذلك من الأخطاء الكثيرة التي قام بها حكام السعودية كان السبب في تشويه صورة الإسلام في العالم، في الوقت الذي يمنح الإسلام الكثير من الحريات للناس ويدعوهم إلي اللّه بالحكمة والموعظة الحسنة من دون جبر وإكراه.

قال تعالي: لا إِكْراهَ فِي الدِّينِ .

وقال عزّ وجل: لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ .

نعم، الإسلام يمنع عن المحرمات من شرب الخمر وما أشبه والمحرمات قليلة جداً، ولكن في غير المحرمات فإن جميع الأشياء في الإسلام مطلقة وحرة حتي العبادة، فأنت حر في أن تصلي في بيتك أو في المسجد أو في غيرهما.

وخلاصة الكلام: يلزم أن يكون الحرم الشريف في قم المقدسة يتسع لمليون زائر، فنحن لسنا مثل اليابان نعاني من قلة الأرض، بحيث نجبر علي إدغام الأعمال وبناء الطبقات. إن في قم مساحات شاسعة من كل ناحية، من قم إلي كاشان إلي أصفهان إلي طهران إلي غيرها.

علماً بأن هذه الأراضي الواسعة من نعم اللّه علينا، ثم إن الناس علي ابتعداد لدفع الأموال من أجل الأُمور الدينية وفي سبيل أهل البيت عليهم السلام بشكل لا حدود له، وحتي النساء علي استعداد لبذل حليهن وذهبهن في هذا اللّه وأهل البيت عليهم السلام.

فثقوا إذا ما حدث مثل هذه التوسعة من أجل مستقبل قم؛ فإن الناس

سيدفعون المال اللازم حلال ثلاث سنوات، فالسيّد البروجردي(1) (رضوان اللّه عليه) بني مسجداً الأعظم بأموال الناس وبتبرعات من المؤمنين، وكانت التبرعات بكثرة حتي أن السيّد أخبرهم بأنه لا حاجة بعد للمال، فقد جمع المال الكافي.

المحور الثاني: نظافة مدينة قم المقدّسة:

الإسلام دين النظافة وأفضل نموذج فيها، وكلنا سمع وقرأ الحديث الشريف: «النظافة من الإيمان»(2).

علماً بأن للنظافة معني شمولياً واسعاً(3)، لسنا بصدد بحثه الآن.

والكلام في مدينة قم المقدّسة، حيث يلزم أن تكون في غاية النظافة والطهارة، حتي يشعر كل من يرد إليها بأنها نموذج ومثال من النظافة الإسلامية.

لقد أخذ المسيحيون – والغرب بشكل عام – عدّة أشياء من الإسلام وعملوا بها، وبالنتيجة فقد تقدموا، كانت النظافة واحدة منها.

1- (1) السيّد حسين بن السيّد علي بن السيّد أحمد بن السيّد علي تقي بن السيّد جواد الطباطبائي البروجردي، ولد في عام (1292 ه)، ثمّ هاجر إلي النجف الأشرف عام (1320 ه). اتجهت الأنظار إليه بعد وفاة السيّد أبو الحسن الأصفهاني في عام (1365 ه). بني مدرسة علمية كبيرة في النجف الأشرف عام (1373 ه)، وقد هيأ لها مكتبة كبيرة تحوي بعض الأسفار النفسية والآثار النادرة. توفي في عام (1380 ه) في قم المقدسة، ودفن في المسجد الأعظم الذي بناه بالقرب من مقام السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام.

2- (2) مستدرك الوسائل 319:16، باب 92، حديث 20016.

3- (3) راجع للإمام الشيرازي (فقه النظافة) يقع في (567) صفحة. طبعة هيئة محمد الأمين صلي الله عليه و آله – الكويت، (1421 ه – 2000 م).

عندما كنا في الكويت وفي أحد الأيام كنت ماراً بالسيارة من حي يسمي بالشرق، فلاحظت تواجد أعداد كثيرة من الناس، وقد كانوا في غاية النظافة، حيث ارتدوا ملابس نظيفة وجميلة، وقد امتلئ الجو بعبق عطورهم.

فسألت من السائق وكان كويتياً – لأني لم أكن أملك السيارة، نعم أراد البعض أن يعطونا سيارة لكنني لم أقبل بذلك –: ما الخبر؟ فقال:

هنا كنيسة وهؤلاء يجتمعون هنا كل يوم أحد للعبادة.

المسيحين في الكويت قليلون جداً، وأكثرهم طلّاب أو عمال أو ما أشبه، ولكن في أيام الأحد يرتدون أفضل ملابسهم، ويتعطرون بأفضل العطور، ثم يجتمعون في الكنيسة.

أما الكنيسة نفسها – فحسب ما قاله بعض أصدقائنا – فهي واسعة جداً، وهي نظيفة مزينة بالورود، ويستقبل العاملون فيها الناس بتقديم الشرابت والحلوي والمرطبات. بحيث يري الشخص أن هذه الأشياء من مظاهر الدين فينجذب إليهم.

ومن الطبيعي أن الإنسان إذا ذهب إلي مكان نظيف وتلقي أفضل الاحترام والاستقبال، فسوف يذهب إليه مرة أُخري وهكذا.

إن الغربيين تعلموا هذه الأُمور من الإسلام فتقدموا، ولكننا قد أعرضنا عنها فتأخرنا.

إذن يلزم علينا أن نعمل لأن تكون مدينة قم المقدّسة مثالاً عالياً

للنظافة والجمال، يعني إذا أراد شخص أن يري مكاناً نظيفاً وجميلاً فيه مظاهر الحضارة والتقدّم، يُرشد إلي قم المقدّسة.

وهذه مسؤولية الجميع، ويمكن لكل فرد منا أن يساهم في هذا الأمر، فقد قال النبي الأكرم صلي الله عليه و آله: «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته»(1).

المحور الثالث: الاستعداد لاستقبال شيعة العالم:

إن مدينة قم المقدّسة وكما في الروايات: «عش آل محمد ومأوي شيعتهم»(2).

وللسيّدة معصومة عليها السلام مئات الملايين من المحبين في جميع أنحاء العالم، حيث تواجد الشيعة، فيلزم أن تكون قم المقدّسة بحيث تصبح مأوي للشيعة كما ورد في الحديث، فتستوعب الملايين من الزوار وتنشر بينهم ثقافة أهل البيت عليهم السلام، وخاصة من شيعة خارج إيران، فإن ذلك يوجب التماسك بين أتباع أهل البيت عليهم السلام وارتباطهم بحوزاتهم العلمية والعلماء والمراجع، والتزود من علوم آل محمد صلي الله عليه و آله، مضافاً إلي الفوائد الاقتصادية الكبيرة للناس.

وهذا كله بفضل السيّدة المعصومة عليها السلام وعظمتها وبركاتها، وإن كنا لا نعلم الكثير من سيرتها، لكن يكفيها فخراً أن ثلاثة من الأئمة

1- (1) جامع الأخبار: 119، ف 75.

2- (2) بحار الأنوار 314:57.

المعصومين عليهم السلام(1) قالوا في حقها: «من زارها وجبت له الجنة»(2).

إن الشيعة يعتقدون بهذا الكلام، وأن كل ما يقوله المعصوم عليه السلام هو الواقع مائة في المائة، وعليه فإذا أراد شيعة العالم أن يزوروا قم المقدّسة فهل نحن مستعدون لذلك؟

علماً بأن الشيعة هم نصف المسلمين، وهذا ما اعترف به أنور السادات(3) رئيس جمهورية مصر السابق، حيث قال إن الشيعة يشكلون نصف العالم الإسلامي، وطبقاً لإحصاءات الجامع الأزهر حيث ذكرت قبل مدة بأن عدد مسلمي العالم يبلغ ألف وستمائة مليون مسلم(4)، إذن نصفهم يعني ثمانمائة مليون، وهم الشيعة في العالم.

1- (1) وهم الإمام الصادق عليه السلام والإمام الرضا عليه السلام والإمام الجواد عليه السلام.

2- (2) راجع بحار الأنوار 317:48 فيما يتعلق بأحوال أولاده عليه السلام، والبحار 267:99، باب 1، حديث 5.

3- (3) محمد أنور السادات زعيم عسكري وسياسي مصري. ولد عام (1918 م)، كان أحدالضباط الأحرار الذين ثاروا علي الملك فاروق عام (1952 م). أصبح رئيساً للجمهورية ما بين عام (1970-1981 م) خلفاً لجمال عبد الناصر، قاد الحرب المعروفة بحرب أكتوبر (1973 م). قام بزيارة مفاجئة للكيان الصهيوني، وألقي خطاباً في الكنيست الإسرائيلي، ثم وقع في (26 مارس / آذار عام 1979 م) معاهدة للصلح مع الكيان الصهيوني، سمح للأمريكان عام (1400 ه / 1979 م) باستخدام القاعدة الجوية في مصر، لمهاجمة إيران من أجل إطلاق سراح المحتجزين في السفارة الأمريكية بطهران. استقبل شاه إيران محمد رضا بهلوي بعد خروجه من إيران علي أثر انهيار حكمه. اغتيل في ما كان يشهد عرضاً عسكرياً في القاهرة، يوم (السادس من أكتوبر / تشرين أول عام 1981 م) علي يد أحد الضباط والمدعو خالد الإسلامبولي.

4- (4) بلغ عدد المسلمين اليوم أكثر من ملياري مسلم.

فعلي الجميع أن يهتم بتوسيع المدينة لكي تستعد لاستقبال الملايين من الزوار، وذلك ببناء الفنادق الفخمة والشوارع الواسعة والطرق السريعة والمرافق العامة وسائر الخدمات للزوار. وهناك إحصائيات تقول بأنه في العام الماضي وفد إلي مشهد الإمام الرضا عليه السلام اثنا عشر مليون زائر.

وهكذا يلزم أن تكون قم المقدسة، بل أن يزداد عدد الزوار في مشهد وفي قم.

إذن يلزم بناء الأماكن لاستقبال الزائرين، وتقديم الخدمات لهم، علماً بأن هذا العمل يمكن أن يقوم به الناس، إذ ما أعطينا الحريات الكافية للشعب، وشجعنا رأس المال للاستثمار الصحيح، فإن الناس والمؤسسات الأهلية هم الذين يقومون ببناء الفنادق وأماكن استقبال الزائرين وما أشبه.

ونحن يلزم أن لا نكون أقل من الملحدين؛ ففي موسكو – علي ما يقال – قام ستالين ببناء فندق ضخم يضم عشرة آلاف غرفة، هذا في حكم فندق الإلحاد والاستبداد والدكتاتورية والماديات، فكيف يلزم أن تكون الدول الإسلامية وخاصة التي تضم المزارات الشريفة.

المحور الرابع: التبليغ والإرشاد الديني:

إن مختلف الناس بحاجة إلي التبليغ والإرشاد، ومعرفة معالم دينهم، وعليه يلزم أن يعود كل زائر أتي إلي قم المقدّسة، سواء كان رجلاً أو

امرأة أو طفلاً إلي وطنه بالزاد الروحي والمعنوي والتبليغ الديني والاستفادة من علوم أهل البيت عليهم السلام.

وهذه مسؤولية الجميع أيضاً، من المؤسسات التبليغية، وإدارة الروضة المعصومية، والحوزات العلمية، وغيرها، فإني أري ضرورة أن يكون لكل مرجع من الفقهاء المراجع محطة إذاعية وتلفزيونية حتي يتم بواسطتها التبليغ والإرشاد الصحيح. وعند ذلك يمكن أن نحافظ علي الشباب وإيمانهم.

إن الأديان والمذاهب الباطلة تدعو إلي دينها ومذهبها باستمرار وبمختلف الوسائل والامكانات الحديثة، أما نحن فأقل الناس عملاً، ألا يلزم أن يكون لنا تبليغ بالمستوي العالمي.

لو فرضنا أن عدد الفقهاء المراجع في قم المقدسة المعترف بهم من قبل الحوزة عشرة، فيلزم أن يكون لكل منهم محطة إذاعية وتلفزيونية، حتي يشتغل كل واحد بالتبليغ والإرشاد وطبع وتوزيع الكتب والكراريس والملصقات والنشرات وغيرها، حتي لا نري بعدها الشباب المنحرفين.

إذن يلزم أن يكون العمل التبليغي بحيث إن كل شخص يزور قم المقدّسة يرجع منها بزاد روحي ومعنوي.

إن رسول اللّه صلي الله عليه و آله وأهل بيته الطاهرين والأئمة المعصومين عليهم السلام تركوا لنا جميع الجوانب الدينية والدنيوية، وكذلك الجوانب الروحية والجسمية، وما يضمن للإنسان سعادته في الدنيا والآخرة، ولكن يلزم علينا الاستفادة من بركات هذه الأنوار الطاهرة.

الاغتيالات سياسة الطغاة:

وعلي كل، فإن الشيء الذي يملكه حكام الجور هو تلك الاغتيالات التي يقومون بها ضد المؤمنين الأبرياء إما بالسيف، وإما بالسم إن لم يمكنهم السيف، وكان أولهم معاوية الذي قام باغتيال مالك الأشتر (رضوان اللّه عليه) عن طريق سقيه السم بالعسل مما أدي إلي استشهاده، ولما وصل إليه خبر شهادة مالك قال مفتخراً: إن للّه جنوداً من عسل(1)! يعني أن ذلك العسل المسموم هو الذي قضي علي مالك واعتبره معاوية أنه من جنود اللّه!

لكن العاقبة للمتقين، حيث تري اليوم أن قبر مالك الأشتر في مصر أصبح مزاراً للمؤمنين، وقبر معاوية في سوريا عادي مزبلة، ولقد شاهدت بنفسي قبر معاوية وكيف أنها مزبلة.

وبعد معاوية فقد سلك حكام الجور من بني أُمية وبني العباس وغيرهم نفس الطريقة لأنها طريقة سهلة ربما لا يفهم بها كل أحد، فقتلوا أكثر الأئمة وذراريهم وأصحابهم بالسم.

توفيت مسمومة شهيدة:

الميرزا القمي رحمه الله صاحب القوانين المدفون بقرب الروضة المعصومية المباركة، له عدّة مؤلفات قيمة، أشهرها (قوانين الأُصول)، وله كتاب

1- (1) راجع الاختصاص للشيخ المفيد: 81 مالك الأشتر.

آخر علي شكل السؤال والجواب تحت عنوان: (جامع الشتات)(1) في ثلاث مجلدات، وهو كتاب فقهي كثير الفائدة وقداشتمل علي بعض الفوائـد الأُخري. نقل المرحوم الميرزا في هـذا الكتاب روايتين تـدل علي أن السـيّدة المعصومة عليها السـلام قد فارقت الحياة قبل الإمام الرضا عليه السلام.

حيث أرادت (سـلام اللّه عليهـا) الالتقـاء بالإمـام الرضا عليه السـلام، وأكبر ظني أنها توجهت بأمر الإمام عليه السـلام نحو إيران، ثم ما أن وصلت إلي قم حتي فارقت الحياة.

فما كان السبب في وفاتها؟

في البحار: روي مشايـخ قم أنه لما أخرج المأمون علي بن موسـي الرضا عليه السـلام من المدينـة إلي المرو في سـنة مائتين خرجت فاطمة أُخته في سـنة إحدي ومائتين تطلبه فلما وصلت إلي ساوه مرضت، فسألت كم بيني وبين قم؟ قالوا: عشرة فراسخ، فأمرت خادمها فذهب بها إلي قم وأنزلها في بيت موسي بن خزرج بن سعد.

ثمّ قال: والأصح أنه لما وصل الخبر إلي آل سعد اتفقوا وخرجوا إليها

1- (1) جامع الشـتات في أجوبـة السؤالات، المعروف ب «السؤال والجواب»، فيه ما صدرت منه من أجوبة المسائل بالفارسـية أو العربية المتفرقـة، وبعض رسائل مسـتقلة له، وقـد جمعها غيره ورتبها علي بابين: الباب الأول: في العقائد الدينية والمسائل الكلامية، وفيه الرد علي الصوفيـة، والطعن علي بعض مشايخهم، مثل بايزيـد، والمولي الرومي، ومحيي الـدين، وغيرهم في القول بوحدة الوجود، والعقول العشـرة، وغير ذلك من عقائد اليونانيين، الباب الثاني: في الأحكام الشرعية علي ترتيب الكتب الفقهية. مبتدأ بمسائل التقلية، ثم الطهارة إلي الديات.

أن يطلبوا منها النزول في بلـدة قم، فخرج من بينهم موسـي بن خزرج فلما وصل إليها أخذ بزمام ناقتها وجرها إلي قم وأنزلها في داره فكانت فيها سـتة عشـر يوماً ثم مضت إلي رحمة اللّه ورضوانه، فدفنها موسـي بعد التغسـيل والتكفين في أرض له وهي التي الآن مدفنها وبني علي قبرها سقفا من البوراي، إلي أن بنت زينب بنت الجواد عليه السلام عليها قبة(1).

إذن توفيت (سلام اللّه عليها) علي أثر مرض مفاجئ لـم يذكر سبب لهذا المرض.

فما كان السبب في ذلك؟

عنـدما كنا في العراق قرأت كتاباً تاريخياً يـذكر بأن المأمون العباسـي كما قام بقتل الإمام الرضا عليه السـلام بالسم، كـذلك دس السم إلي السيّدة معصومة عليها السلام وهي في طريقها لزيارة أخيها بخراسان، فقد استشهدت هي بالسم أيضاً.

وأتصور أن هذا الرأي هو الصـحيح، فإن التاريخ لـم يذكر سـبباً خاصاً في وفاة السيّدة معصومة عليها السلام من مرض مسبق أو ما أشبه، في الوقت الـذي كانت تلك المخدرة قد رحلت عن الدنيا وهي في شـبابها حيث كان عمرها (18) أو (20)، أو (28) سنة، من دون أن تكون مسبوقة بمرض أو علة.

1- (1) بحار الأنوار 57:219-220، باب 36، حديث 49.

وطبقاً لنقل ذلك الكتاب فإن المأمون كان قد سمها (سلام اللّه عليها)(1).

كما قام المأمون بقتل اخوتها - بالسيف أو بالسم - في طريقهم لزيارة الإمام الرضا عليه السلام.

عند دفن السيّدة معصومة عليها السلام:

ورد في التاريخ أنه حضر دفن السيّدة معصومة عليها السلام اثنان من الفرسان الملثمين وقاما بدفنها(2)، ولعل لأنّ السيّدة لم يكن لها أقرباء في قم وكانت غريبة.

واحتمل أن يكون هذان الاثنان من إخوتها، فأحدهما الإمام الرضا عليه السلام والثاني أخوه، لأن الإمام الرضا عليه السلام كان له عدة إخوة، ويحتمل أن يكون الآخر هو الإمام الجواد عليه السلام(3).

1- (1) أُنظر أيضاً كتاب (قم المقدسة رائدة الحضارة): 92، حيث يقول الإمام الشيرازي قدس سره فيه: فلما وصلت السيّدة معصومة عليها السلام إلي ساوة، تمرضت، وكان سبب مرضها عليها السلام كما في التاريخ أن المأمون كتب إلي عماله أن يدسوا لها السم الفتاك في طعامها، فأثر ذلك السم فيها، وضعفت عن مواصلة سفرها إلي خراسان، ولما أحست بالخطر، سألت عليها السلام من معها عن مقدار المسافة الباقية إلي قم....

2- (2) راجع بحار الأنوار 290:48، باب 12، حديث 9، والبحار 219:57، باب 36.

3- (3) وقد يكون الاحتمال الأخير ضعيفاً، وذلك لأن الإمام الجواد عليه السلام كان عمره الشريف حينذاك ست أو سبع سنوات. فإن ولادته في العاشر من شهر رجب عام (196 ه) أو (195 ه)، ووفاة السيدة معصومة عليها السلام في 10 ربيع الثاني (201 ه)، فتأمل.

روي العلّامـة المجلسـي رحمه الله في البحار: أنه لما توفيت فاطمـة عليها السـلام وغسـلوها وكفنوها ذهبوا بها إلي بابلان ووضـعوها علي سرداب حفروه لها، فاختلف آل سـعد بينهم في من يدخل السـرداب ويدفنها فيه فاتفقوا علي خادم لهم شـيخ كبير صالح يقال له قادر فلما بعثوا إليهـا رأوا راكبين سـريعين متلثمين يأتيـان من جانب الرملـة، فلما قربا من الجنازة نزلا وصـليا عليها ودخلا السـرداب وأخـذا الجنازة فـدفناها ثم خرجا وركبا وذهبا ولم يعلم أحـد من هما، والمحراب الـذي كانت فاطمـة عليها السـلام تصـلي إليها موجود إلي الآن في دار موسي بن الخزرج(1).

وأما لسان حال فاطمة المعصومة عليها السلام:

تعنيتك يخويه ابگلب هايم گلبي طار من شفت العلايم

بيارغ سود والوادم محزنين ابحياة اللّه عليكم يالتنوحون

خبروني ابعزيزي او نور العيون مات ابحتف لو سمه المأمون

صاحوا سمه المأمون سمين صاحوا صيحة المهضوم بحزان

ما تدري شنگلچ يبت عدنان سمه ابعنب سمه ابماي رمان

صاحت آه يا لميت ابسمين(2)

***

يخويه العمر ما يسوه من اجفاك ويجفني اشمايهل دمعك من اجفاك

منهو الي حضر موتك من اجفاك الجواد ابنك اظن وكت المنيه

1- (1) بحار الأنوار 57:219-220، باب 36، حديث 49.

2- (2) الروضة الدكسنية.

المصايب من صغر سني ولني حزينه ونخطف وجهي ولني

اجيت انشد علي اعضيدي ولني سمعت اصباح مات بن الزچيه(1)

***

يخيِّ سلم عالمعصومه وحيه صوتك وصلّه الحيه وحيه

حيِّ فاطمة الزهرة وحيه وحي المرتضي حامي الحميّه

***

لطمية فاطمة المعصومة عليها السلام (يا فاطمة اشفعي لي بالجنة)

سيدتي ومولاتي يا فاطمه المعصومه اشفعي الشيعتچ بالجنه

تشفع النه انشا الله معصومه والشفاعه ابايدها مختومه

***

تشفع النه انشا الله بنت الطهر او تحضر النه بساعة اهوال الحشر

مثل حيدر جدها يحظر بالقبر والمحب ايعرفه من ارسومه

***

1- (1) للشيخ عقيل الصيمري.

تشفع النه سيدتنه فاطمه مثل أَمها البشفاعه اموسّمه

بت رسول اللّه الشفيعه فاطمه تلتقطنه او ما تمسنه الحاطمه

الشيعه من نار الحشر مفطومه ***

تشفع النه بت علي خير العمل او للشفاعه كل محب عنده أمل

والّي ينكر هالشفاعه اشما عمل ما نجامل ما ضال بايمانه خلل

نطعن ابافكاره المسمومه ***

فاطمه المعصومه بنت الطيبين نحمد اللّه امجاوريها ابهالسنين

وابمحبتها ابشرف متمسكين والمصيبتها نهل دمعة العين

ابآه ماتت بالغرب مالومه ***

ماتت بغربه لمن سمعت خبر مصاب اخوها ذاك عنوان الفخر

آه كل الآه من سهم الدهر السدد الچبد الرضا بسمومه

***

للرضا او لمصابچ انهل الدمع نعلن اشجان ابقلبنه المنفجع

او نذكر امصيبة المكسورة ضلع او نلعن الطاغي السطرها لو قومه

***

كل مصيبه تهون بس هذا المصاب الظالم الجاب الحطب واحرگ الباب

مصيبة المسمار محسن بالاعتاب انقول اللّه ايساعده الداحي الباب

بالوصيه امچتف او منلومه

***

ساعد اللّه قلبه من صاحت علي يسمع الزهره تنادي يالولي

او من درت مچتوف بوصية النبي صاحت ابفضه يفضه لحقي لي

او اجت فضه تساعد المظلومه ***

الجار يا معصومه حقه عله الجار واحنه صار اسنين نعتز بالجوار

الأمل باللّه نرد يا بنت الأطهار القبر الحسين او صحن حامي الجار

انجدد مصاب الشهيد او يومه(1)***

1- (1) لخادم الزهراء عليها السلام أبو منتظر ملا عزيز النعماني.

المجلس السادس: كرامتها عليها السلام

اشارة

وَكَم صَحَا بِها كَفاقِدِ البَصَر ثُمَّ أَعادَ عِندَهَا نُورَ النَّظر؟

ضَريحُها أَمانُ كُلِّ قاصِدٍ يَقصُدُها مَمها يَكُن مِن وافِدٍ

لأ نّها الكَريمَةُ المُباركَة تُنيرُ آفاقَ الدَّياجي الحالِكَه

بِنُورها استنارَ نُورُ المَعرِفَة مِن بَحرِها الطّامِي الجَميعُ غَارِفَة

لِذا تَرَي الحَوزاتِ فِي جِوارِهَا قَد أُنشِأَت تَغرِفُ مِن أَنوَارِهَا

فَنُورُهَا نُورُ النَبيِّ المُصطَفي وَفَهمُهَا فَهمُ عَلِيِّ المُرتَضَي

مِن نُورِهَا سَمَاءُ قُم مُشرِقَة بالعِلمِ وَالفَضلِ سَمَهَا بارِقَة

تَقطُنُها الأَشرافُ والأَسيادُ مِن كُلِّ فَجٍّ يَأتِها الوُفّادُ

لاذَ بِها وَزَارَها الزُّهادُ جَاوَرها طُولَ المَدَي العُبّادُ

بِفاطِمٍ قُمٌّ تَسامَت شَرَفا مِن فَيضِ عِلمِهَا استَفاضَ العُرَفا

فِيها نَمَا العِلمُ وَزادَ بسطة حتّي غَدَت قُمٌّ لَهُ مَحَطَّة

مَوطِنُها مَحطَّةُ فِيها الشَّرف ما مَرَّ فِيها شَرَفٌ إلّاوَقَف

وَكُلُّ ذاكَ كَرمُ لِفاطِمَة مَن يَدُها تُطفئ نارَ الحاطِمَة

بِفاطمٍ قُمٌّ غَدت لِلشيعَة مَلاذُها المأمولُ فِي الوَسيعة

فِيها أمانُ آخرِ الزَّمانِ مِن فِتنةِ الدّجالِ والشيطانِ

حافِظُها اللّهُ العزيزُ المُقتدر مِن كُلِّ سوء ظالم ومُبتدر

بُشري ورودِ الرَّحمة العليَّة فاطِمَةَ بالنِّعمة الجليّة

لِقُمٍّ العاليةِ المُشرَّفة أنعِم بِها من بلدةٍ مُعرَّفة

بِعشِّ آلِ البيتِ والرّسُولِ صَلُّوا اخوتي عَليه من مأمولِ (1)

***

ورد في الحديث القدسي عن اللّه تعالي:

«عبدي أطعني تكن مثلي أو مَثَلي، أنا أقول للشيء كن فيكون وأنتَ تقول للشيء كن فيكون»(2).

وأيضاً ورد في الحديث القدسي عن اللّه تعالي:

«ما يتقرّب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وانه ليتقرب إليّ بالنوافل حتي أُحبُّه، فإذا أحببته كنت سمعه الذين يسمع به وبصره الذين يبصر به ولسانه الذي ينطق به ويده التي يبطش بها»(3).

1- (1) لشاعر أهل البيت الشيخ عبد عباس الأسدي.

2- (2) خليفات كتاب مأساة الزهراء عليها السلام للسيّد جعفر مرتضي: 352/2، بحار الأنوار للعلّامة المجلسي: 164/10، مستند الشيعة للنراقي: 6/1.

3- (3) البحار: 22/67، جامع أحاديث الشيعة للسيّد البروجردي: 99/7، شرح أُصول الكافي: 88/1.

حقائق حول كرامات أهل البيت عليهم السلام

قد يتساءل البعض قائلاً: لماذا يؤكد البعض علي ذكر الكرامات وعنايات أهل البيت عليهم السلام ومَن يرتبط بهم؟ أو ليس من الأفضل أن نركز علي سيرتهم ومكارمهم بدل الاعتماد علي الكرامات التي لا تغني المكلّف معرفتها شيئاً؟

وهل من الصحيح أن نسلّط الأضواء علي العنايات والكرامات والحال أنّ العالم اليوم بلغ ما بلغ من التطوّر والتقدّم؟

في جواب مثل هذه التساؤلات نقول: إنّ التأكيد علي عنايات أهل البيت عليهم السلام وكراماتهم له عدّة فوائد منها تقوية عقائد الناس بأهل البيت عليهم السلام وتوثيق علاقاتهم بهم خاصّة إذا كانت العنايات موثّقة وقريبة زماناً من الناس. من جانب آخر كثير من المنحرفين ممّن كانوا لا يعتقدون بأهل البيت عليهم السلام أو ينكرون مقاماتهم الرفيعة اهتدوا وصاروا من الموالين الخلّص ببركة هذه العنايات، والشواهد علي ذلك كثيرة سنشير إلي بعضها في طيّات البحث.

بالإضافة إلي ذلك ذِكرُ كرامات أهل البيت عليهم السلام ومَن يرتبط بهم، وعناياتهم نوع من بيان مقاماتهم ومناقبهم للموالين وهذا في حدّ نفسه مطلوب، فالموالي مهما بلغ من العلم والمعرفة يبقي محتاجاً إلي الاعتقاد بمقامات آل الرسول صلوات اللّه عليهم لأنّها تربّي النفوس وتهذّبها وتطمئن القلوب بصحّة العقيدة وأحقّانية المعتقد.

ص:183

بالطبع التركيز علي كرامات أهل البيت عليهم السلام لا ينافي التأكيد أيضاً علي سيرتهم ومعارفهم وأما مسألة التقدم والتطور الذين يشهده العالم فهو الذي يدعو إلي التركيز علي العنايات لا التخلّي عنها لأن العالم اليوم غارق في أمواج الماديّة ومتناسي لمعظم القيم الدينية، ولذا فهو بحاجة إلي مَن ينقذه من هذا الوضع المزري، ولا نبالغ إذا ما قلنا إن تعرف العالم بكرامات وعنايات أهل البيت عليهم السلام له حصّة كبيرة في استنقاد البشرية من الماديّة وربطها بعالم المثل والمعنويات(1).

شرائط نيل عناية أهل البيت عليهم السلام

هناك عدّةُ أُمور ينبغي توضيحها للقارئ الكريم حول كرامات أهل البيت عليهم السلام وهي:

لا شك أنّ في ثبوت العنايات والكرامات لأهل البيت عليهم السلام دلالة واضحة علي علو مقامهم وعظمة شأنهم عند اللّه عزّ وجل، فإنّ الباري تعالي لا يخصّ بكراماته إلّاأصحاب المقامات الرفيعة والدرجات العالية وهذا لا ينكره إلّاجاهل أو مغرض ضالّ.

من جانب آخر في بعض الأحيان لا تكتمل شرائط العناية من قبل أهل البيت عليهم السلام أو يوجد مانع دون عنايتهم أو مصلحة في عدم شمول الفرد لعناياتهم هذا لا ينافي كرمهم أو لطفهم بالعباد.

1- (1) العنايات الخالدة للشيخ جاسم الأديب: 10.

ولذا ينبغي لنا أن نسعي دائماً في تحقيق الشرائط وتوفير الأجواء ثمّ نوكل الأمر إليهم.

أضف إلي ذلك أنّ شمول عناياتهم للبعض دون غيرهم لا يعني أنّ البقية غير مقبولين عندهم، فلربما كانت في البين مصلحة أو حكمة ما لا تقتضي منهم أن يشملوا الفرد بعنايتهم، بل إنّ الذين تشملهم عنايات أهل البيت عليهم السلام ليس من المحرز أ نّهم لصرف قضاء حاجتهم وتوفيقهم بالعناية صاروا أفضل من غيرهم، فقد شاءت الأقدار أن تتحقّق فيهم شرائط العناية، ومن المعروف أنّ كرم أهل البيت عليهم السلام واسع يشمل حتّي الذين لا يعتقدون بهم.

وإنّ أهم مسألة في قضية عنايات أهل البيت عليهم السلام هي معرفة الضوابط العامّة لنيل لطفهم والتوفيق لجلب عنايتهم وهذه من المباحث المهمّة التي تحتاج إلي تدقيق وإمعان نظر لكثرة فائدتها وشدّة أهميّتها.

أ مّا الضوابط فهي في الحقيقة غير واضحة، فإنّنا لا نعرف الملاكات الحتمية عندهم في عناياتهم ولا أتصوّر أنّ أحداً يدّعي معرفته الدقيقة بها، ومع ذلك فإنّ هناك بعض الضوابط المتصيّدة التي يمكن أن نعدها من الضوابط الظاهرية ومنها:

1 - الإخلاص لهم: كثيرة هي الأدلّة والشواهد الدالّة علي عناية أهل البيت عليهم السلام للمخلصين لهم، فعلي مرّ التاريخ تجد أنّ المخلصين لأهل البيت عليهم السلام يحظون بتسديداتهم وعناياتهم الخاصّة.

2 – التوسل الشديد: كما أنّ الإلحاح في الدعاء مطلوب ومحبّذ كذلك التوسل الشديد بأهل البيت عليهم السلام مطلوب وله دور كبير في التوفيق لنيل عناياتهم.

3 – تقديم الوجهاء إليهم: وهذا ملموس في سيرة المتشرّعة، فهم إذا توسّلوا بوجيه من الوجهاء يقدّمون بين يديهم وجيهاً عنده لينالوا حاجتهم، وكشاهد علي ذلك تجد أنّ زوّار سيّد الشهداء عليه السلام يقدّمون بين يدي حاجاتهم باب الحوائج أبي الفضل العباس عليه السلام أو رضيعه المظلوم عبد اللّه الرضيع أو علي الأكبر أو يتيمة الشام السيّدة رقيّة عليها السلام.

4 – تهيأة المقتضيات للعناية: كأن يعقد المتوسل بهم مجلساً باسمهم ويدعو الموالين ويحيي ذكرهم فيتوسلون بهم في قضاء حوائجهم، أو ينذر صاحب الحاجة نذراً لهم وما شابه.

5 – السعي لرفع الموانع: ففي كلّ حال ينبغي لمن يريد أن يحظي بعنايات أهل البيت عليهم السلام أن يرفع موانع الفوز بهذا التوفيق، وإذا كان لا يعرف ما هي الموانع يراجع العلماء وأهل الفضل ويشاورهم في مسألة ويحاول تشخيص المانع ليرفعه(1).

اعتراف المخالفين بكرامات أهل البيت عليهم السلام والسيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام

بلغت عناية أهل البيت عليهم السلام حدّاً من الاستفاضة بل والتواتر حتّي أنّ

1- (1) العنايات الخالدة للشيخ جاسم الأديب: 16.

مخالفيهم أشادوا بها وتعرّضوا لها في مصنّفاتهم، وكما يقال: الفضل ما شهد به الأعداء.

بطبيعة الحال إنّنا لم نذكر أقوال المخالفين لنبرهن علي عنايات أهل البيت عليهم السلام فإنّ مخالفتهم لا تغيّر القضية شيء، وإنما من باب بيان إقرار القوم بهذه المناقب نستعرض بعض أقوالهم ومنها:

1 – ابن بطوطة: تعرّض ابن بطوطة في رحلته إلي زيارته لمدينة النجف الأشرف، فقال: ثمّ رحلنا من القادسية فنزلنا مدينة مشهد علي بن أبي طالب عليه السلام بالنجف وهي مدينة حسنة في أرض فسيحة صلبة من أحسن مدن العراق وأكثرها ناساً وأتقنها بناءً... وأهل هذه المدينة كلّهم رافضية. وهذه الروضة ظهرت بها كرامات لأنّ بها قبر علي عليه السلام.

فمنها أنّ في ليلة السابع والعشرين من رجب وتسمّي عندهم ليلة المحيا يؤتي إلي تلك الروضة بكلّ مقعد من العراقيين وخراسان وبلاد فارس والروم فيجتمع منهم الثلاثون والأربعون نحو ذلك، فإذا كان بعد العشاء الآخرة جعلوا فوق الضريح المقدّس والناس ينتظرون قيامهم وهم ما بين مصلّ وذاكر وتال ومشاهد للروضة.

فإذا مضي من الليل نصفه أو ثلثاه أو نحو ذلك قام الجميع أصحّاء من غير سوء وهم يقولون: لا إله إلّااللّه محمّداً رسول اللّه علي ولي اللّه.

ومن الناس في بلاد العراق وغيرها من يصيبه المرض فينذر للروضة نذراً إذا برئ ومنهم من يمرض رأسه فيصنع رأساً من ذهب أو فضة

ويأتي به إلي الروضـة فيجعله النقيب في الخزانـة وكـذلك اليـد والرجل وغيرهما من الأعضاء خزانـة الروضـة عظيمـة فيها من الأموال ما لا يضبط لكثرته(1).

2 – الشبراوي: عقد الشبراوي الشيخ عبد اللّه الشافعي (المتوفي 1172 ه) في كتابه «الاتحاف بحبّ الأشراف» باباً في مشهد رأس الحسين عليه السلام وذكر فيه زيارته وشطراً من الكرامات له وإحياء يوم الثلاثاء بزيارته.

فقال: والبركات في هـذا المشـهد مشاهدة مرئية، والنفحات العائدة علي زائريه غير خفية، وهي بصـحّة الدعوي ملية، والأعمال بالنية، ولأبي الخطاب بن دحيـة في ذلك جزء لطيف مؤلف، واسـتفتي القاضـي زكي الـدين عبد العظيم في ذلك، فقال: هذا مكان شـريف وبركته ظاهرة والاعتقاد فيه خير والسلام.

وقال في ذكر الكرامات: منها أنّ رجلاً يقال له: شمس الدين القعويني كان ساكناً بالقرب من المشهد، وكان معلم الكسوة الشريفة حصل له ضرر في عينيه فكفّ بصره، وكان كلّ يوم إذا صلّي الصبح في مشهد الإمام الحسين يقف علي باب الضريح الشريف.

ويقول: يا سيّدي أنا جارك قد كفّ بصري وأطلب من اللّه بواسطتك أن يردّ عليَّ ولو عيناً واحدة، فبينما هو نائم ذات ليلة إذا رأي جماعة

1- (1) رحلة ابن بطوطة: 203-204.

أتوا إلي المشهد الشريف، فسأل عنهم فقيل له: هذا النبي صلي الله عليه و آله والصحابة معه جاؤوا لزيارة السيّد الحسين عليه السلام.

فدخل معهم ثمّ قال ما كان يقوله في اليقظة، فالتفت الحسين إلي جدّه صلي الله عليه و آله وذكر له ذلك علي سبيل الشفاعة عنده في الرجل، فقال النبي صلي الله عليه و آله للإمام علي: «يا علي كحّله».

فقال: سمعاً وطاعة وأبرز من يده مكحلة ومردوداً وقال له: «تقدّم حتّي أُكحّلك» فتقدّم فلوّث المرود ووضعه في عينه اليمني فأحسّ بحرقان عظيم فصرخ صرخة عظيمة فاستيقظ منها وهو يجد حرارة الكحل في عينه، ففتحت عينه اليمني فصار ينظر بها إلي أن مات.

فاصطنع البسط التي تفرش في مشهد الإمام الحسين، وكتب عليها وقفاً ولم تزل تفرش حتّي تولّي مصر الوزير المعظّم محمّد باشا الشريف من طرف حضرة مولانا السلطان محمّد خان نصره اللّه فجدّد بسطاً أُخري وهي التي تفرش إلي الآن(1).

3 – قال محمد بن طلحة الشافعي في الإمام موسي بن جعفر عليه السلام: هو الإمام الكبير القدر، العظيم الشأن، الكبير المجتهد، الجاد في الاجتهاد، المشهور بالعبادة، المواظب علي الطاعات، المشهود له بالكرامات، يبيت الليل ساجداً وقائماً، ويقطع النهار متصدّقاً وصائماً.

ولفرط حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه دعي كاظماً، كان يجازي

1- (1) الغدير للعلّامة الأميني: 187/5.

المسيء بإحسانه إليه ويقابل الجاني بعفوه عنه، ولكثرة عبادته كان يسمّي بالعبد الصالح، ويعرف بالعراق باب الحوائج إلي اللّه لنجح مطالب المتوسلين إلي اللّه به، كرامته تحار منها العقول، وتقضي بأنّ له عند اللّه تعالي قدم صدق لا تزلّ ولا تزول(1).

من كرامتها عليها السلام شفاء نصراني وتشيعه:

هذا وقد ذكر بعض المراجع علي صفحاته كرامات للسيّدة العقيلة فاطمة... بالاضافة إلي الكثير من الخوارق التي تتناقلها الأفواه وتتداولها نقلة الأخبار، وهي سائدة وسائرة بين طبقات الفقهاء، والعلماء والأُدباء، بحيث لا يمكن حصرها في مجلدات إذا حاولنا تدوينها، وجمعها غير انّنا نكتفي بنقل بعض منها:

قال الفقيه الحجة المحدث الميرزا حسين بن الشيخ محمد تقي النوري الطبرسي المتوفي (1320 ه) ما لفظه:

ومن آيات اللّه العجيبة التي تطهر القلوب عن رجز الشياطين انه في أيام مجاورتنا في بلد الكاظمين عليهما السلام كان رجل نصراني ببغداد يسمّي يعقوب، عرض له مرض الاستسقاء، فرجع إلي الاطباء فلم ينفعه علاجهم، واشتد به المرض وصار نحيفاً ضعيفاً إلي أن عجز عن المشي.

قال: وكنت اسأل اللّه تعالي مكرراً الشفاء أو الموت، إلي أن رأيت

1- (1) مطالب السؤول: 447.

ليلـة في المنام، وكان ذلك في حـدود الثمانين بعد المائتين والألف وكنت نائماً علي السـرير سـيداً جليلاً، نورانياً طويلاً، حضـر عندي فهزّ السـرير، وقال: ان اردت الشـفاء فالشرط بيني وبينك أن تدخل بلد الكاظمين عليهما السلام وتزور، فانك تبرء من هذا المرض، فانتهبت من النوم وقصصت روياي علي أُمي، فقالت: هذه من الشيطان، وأتت بالصليب والزنار وعلقتهما عليّ ونمت ثانياً فرأيت امرأة منقّبة عليها ازارها فهزّت السرير وقالت:

قُم فقد طلع الفجر، ألم يشترط عليك أبي ان تزوره فيشفيك؟ فقلت:

ومن أبوك؟

قالت: الإمام موسي بن جعفر عليه السلام. فقلت: ومن أنتِ؟

قالت: أنا المعصومة اخت الرضا عليه السلام.

قال: فانتبهت متحيراً من أمري، ما اصنع؟ وأين أذهب؟

فوقع في قلبي أن أذهب إلي بيت السيّد الأيد الراضي البغدادي الساكن في محلة الرواق منه، فمشيت إليه، فلما طرقت الباب، نادي:

من أنت؟ فقلت: افتح الباب.

فلما سمع صوتي نادي بنته: افتحي الباب، فإنه نصراني يريد أن يدخل في الإسلام.

فقلت له بعد الدخول: من أين عرفت ذلك؟

فقال: أخبرني بذلك جدي عليه السلام في النوم، فاذهب بي إلي الكاظمين عليهما السلام وادخل بي علي الشيخ الأجل الشيخ عبد الحسين الطهراني اعلي اللّه

مقامه، فحكيت له القصة، فأمر بي أن يذهب إلي الحرم المطهر، فاذهوبا بي إليه واطافوا بي حول الشباك ولم يظهر لي أثر.

فلما خرجت منه تأملت هنيئة وعرض لي عطش، فشربت الماء فعرض لي اختلاط فوقعت علي الأرض، فكأنه كان علي ظهري جبل فحط عني وخرج نفخ بدني وبدل اصفرار وجهي إلي الحمرة ولم يبق فيَّ أثر من المرض، فرجعت إلي بغداد لآخذ مؤونتي من مالي، فاطلع أهلي وأقاربي؛ فاخذوني واذهبوا بي إلي بيت فيه جماعة فيها أُمي، فقالت لي: سود اللّه وجهك ذهبت وكفرت فقلت: ترين ما بقي من مرضي أثر؟ فقالت: هذا من السحر ونظر سفير الدولة الإنكليزية إلي عمي، وقال:

اذن لي أن أُودبه فإنه قد كفر اليوم وغدا يكفر جميع طائفتنا، فأمر بي فجردوني واضجعوني وضربوني بالآلة المعروفة بقر پاچ وهو مشتمل لشعب من السيم الموضوعة علي رأسه شبه الابر، فجري الدم من أطراف بدني ولكن لم يؤثر فيه من جهة الوجع والألم إلي أن أوقعت أُختي نفسي عليَّ فكفوا عني وقالوا لي: اقبل علي شأنك، فرجعت إلي الكاظمين عليهما السلام ودخلت علي الشيخ المعظم، فلقنني الشهادتين وأسلمت علي يديه، فلما كان وقت العصر بعث المتعصب العنيد والي بغداد نامق پاشا رسولاً إلي الشيخ ومعه كتاب فيه: أن رجلاً أتي إليك ليسلم وهو من رعايانا وتبعة الافرنج، فلابد ان يسلم عند القاضي فأجابه بأن الذي ذكرته أتي عندي، ثم ذهب لشأنه واخفاني وابعثني إلي كربلا واختتنت

هنـاك، وزرت المشـهد الغروي ورجعت، ثم ابعثني مع رجـل صالـح من أهـل اصـطهبانات من توابع شـيراز إلي العجم، وكنت في القرية المذكورة سنة، ثم رجعت إلي العتبات.

فلما دخلت بلـد الكاظم عليه السـلام تحرك في عرق الرحم، واشوقت إلي لقائهم وذكرت ذلك للشـيخ الأجل الأفقه الشـيخ محمد حسـن الكـاظمي المـدعويين جعله اللّه في درعه الحصـين فمنعني، وقـال: اخاف أن يلزموك فاما أن تعـذب أو ترجع إلي النصـرانية، فرجعت عن قصدي ورأيت في تلك الليلة في النوم كأني في بريّة واسعة مخضرة من النبات وفيها جماعة من السادة وكان رجل واقف فيها فقال لي: لـم لا تسـلم علي نبيك؟ فسـلمت عليهم فقال لي أحـد السـيّدين اللـذين كانا مقـدمين علي جمعيهم: أتحب أن تري أباك فقلت: نعم فقال لذلك الرجل:

اذهب به إلي أبيه ليراه، فاذهب بي فرأيت جبلاً مظلماً يسـتقبلني، فلما قرب مني اسـتحر الهواء، فصار مثل الصـيف وارتفع صوت وفتـح منه باب صـغير يشـتعل ناراً يصـيبني شـررها واسـمع من داخله صـياح انسان وكان أبي، فاسـتوحشت فردّني إلي السادة، وكانوا يضحكون عليَّ وقالوا:

أتريد أباك بعد هذا، فقلت: لا ثم أمروا بي أن اغتمس في حياض كانت هناك وهي سبعة؛ فاغتمست بأمرهم في كل واحد منها ثلاث مرات، ثم أتي لي بثياب بيض فلبسـتها وانتبهت من النوم، فرأيت بدني يحك وخرجت من محل جميعه دماميل كبار وذكرت ذلك للشـيخ الأجل، فقال: ذلك مما في بدنك من لحم الخنزير واثر الخمر يريد اللّه أن يطهرك

منه لما اسلمت، وكان يخرج منها القروح إلي أسبوع وانصرف عن عزمه زيارة أهله ويرجع إلي محل هجرته وتزوج فيه واشتغل بذكر قراءة مصايب أبي عبد اللّه عليه السلام وهو الآن به، وله أهل وأولاد، وتشرّف في خلال تأليف الكتاب مع أهله بزيارة أئمة العراق عليهم السلام ثانياً، ثمّ رجع كثر اللّه تعالي أمثاله وأصلح باله وأحسن مآله(1).

المرعشي ينظر إلي جثمانها الطاهر عليها السلام:

نقل لي المرجع الديني آية اللّه العظمي السيّد المرعشي النجفي رحمه الله، أنه في قصّة دخل السرداب التي دفنت السيّدة معصومة عليها السلام فيه، فرأي جثمانها الطاهر وكأنها دفنت في نفس اللحظة حيث كان البدن الشريف طرياً وذلك بعد أكثر من ألف سنة(2).

1- (1) دار السلام 2:169-172.

2- (2) للتفصيل أُنظر كتاب (قم المقدسة رائدة الحضارة): 200-201 للإمام الشيرازي. وفيه: نقل لي آية اللّه السيّد المرعشي النجفي رحمه الله: أن شقوقاً حدثت في اسطوانات الروضة المباركة للسيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام، تلك الاسطوانات التي تعتمد عليها القبة الذهبية المنورة، فاستدعي المعمارون لترميم الشقوق وإصلاح الاسطوانات، فقال المعمارون: لأجل الاطمئنان من أن هذه الشقوق الحادثة في الاسطوانات سطحية، وليست عميقة، لابد وأن ينزل أحد إلي السرداب المحيط بالقبر الشريف، ويستعلم حال السرداب والجدران والأعمدة التي تعتمد عليها الاسطوانات. فانتخبوا جماعة من السادة، ومن بينهم السيّد المرعشي، للنزول إلي داخل السرداب حيث القبر الشريف، فنزل السيّد المرعشي ومن معه من السادة، وإذا بهم يرون السيّدة فاطمة

وكيف لا يكون كـذلك وقـد رأي جثمان القطب الراونـدي(1) المـدفون في صـحن فاطمـة المعصومة عليها السـلام طرياً، وذلك عند بناء الصحن الشريف حيث انهدم قبره وظهر جسد الراوندي طرياً بعد سبعمائة عام.

الاهتداء بنور قبرها عليها السلام:

فقد نقل متواتر عن المرحوم السـيّد محمد الرضوي أحد خدّام الحرم المطهّر، قال: في ليلة رأيت السـيّدة المعصومة عليها السـلام في عالم الرؤيا وهي تقول: قم وأضـيء مصابيح المنائر، فانتبهت من نومي، ونظرت إلي الساعة فرأيت أ نّه بقي أربع ساعات إلي أذان الصـبح، فعدت إلي النوم ثانيـة، فرأيت نفس الرؤيا بعينها، ولكني عدت إلي النوم، وفي المرّة الثالثة رأيت نفس الرؤيا وقالت لي بغضب: ألم أقل لك أن تقوم وتضيء مصابيح المنائر؟ فقمت وأضأت المصابيح، وكان الجوّ شديد البرودة

1- (1) قطب الدين أبو الحسـين سعيد بن هبة اللّه الراوندي، فقيه محدث شاعر أديب، له مصنفات جليلة منها: الخرائج والجرائح، وقصص الأنبياء، وفقه القرآن، وغيرها، وينقل له كرامات.

والثلـج يتساقـط بغزارة وقـد غطّي الأمـاكن. وفي اليوم التـالي كـان الجوّ صـحواً، وكنت واقفـاً في الصـحن المطهّر فرأيت جمعـاً من الزوار يتحدّثون وأحدهم يقول للآخر: كم يجب علينا أن نشكر هذه السيّدة، ولو تأخرت إضاءة المصابيح دقائق معدودة لهلكنا من شدّة البرد.

فتبيّن أنّ هؤلاء الزوّار علي إثر تساقط الثلج بغزارة واختفاء معالم البلد قد ضـلّوا الطريق، وبقوا في وسط الصـحراء، ولكن لمّا أمرتني السـيّدة بإضاءة المصابيح بانت معالم المدينة لهم وأوصلوا أنفسهم إليها، ونجوا من أذي البرد وشدّته.

ومنهـا: مـا نقله من كتاب قصـص العلماء للميرزا الحاج محمـد التنكابني المتوفي سـنة (1302 ه) قال: في إحـدي زياراتي لحرم السـيّدة المعصومـة عليها السـلام مرض ولدي وزوجتي مرضاً شديداً، وأشـرفا علي الموت، فجئت إلي حرم ابنة باب الحوائج، وقلت: نحن جئنا من مكان بعيـد ولـذنا بباب بيتك، ولا نتوقّع أبداً أن نرجع من عندك بالحزن ورغم الأنف والخيبة، وفي نفس تلك اللحظة شـفي كلا المريضـين وأنقذا من حافّة الموت.

شفاء الأذربيجاني من آلام رجله:

ومنها: ما نقل عن المرحوم الحاج الشـيخ محمود علمي الـذي كان متولياً علي المدرسـة الفيضـية من قبل آية اللّه البروجردي، أ نّه قال: في زمان المرحوم آية اللّه الحائري مؤسس الحوزة العلمية في قم المتوفي

في (17 ذي القعدة) سنة (1355 ه)، كنت أري شخصاً عاجزاً لا يستطيع أن يجمع رجليه، وكان يتّكيء علي يديه ويسحب بدنه زاحفاً علي الأرض، وكان يأتي علي هـذه الحالة إلي الحرم للزيارة من دار الشـفاء عن طريق المدرسة الفيضـية. فسألته يوماً عن حاله، فقال: أنا من أهل القفقاز (آذربيجان) وعروق رجلي يابسة، ولا قدرة لي علي المشـي، وقد زرت مشـهد الإمام الرضا عليه السـلام للاستشفاء ولكن بلا فائدة، فجئت ولعلّي أجد الشفاء هنا.

وكان من المتعارف في ذلك الوقت أنّه إذا حدثت كرامة من كرامات السـيّدة المعصومة عليها السـلام تضرب النقّارة ويسمع صداها إعلاماً لعامة الناس بما وقع.

وفي ليلة من ليالي شهر رمضان رأيت النقّارة تضرب، وسمعتهم يقولون إنّ السيّدة المعصومة قد شافت شخصاً مصاباً بالفلج.

كنت مع بعض الأصـدقاء في سـفر إلي (أراك) وركبنا عربة تجرّها الخيول، وخرجنا من قم إلي (أراك) فلمّا وصـلنا إلي مسافة تبعد عن أراك ستـة فراسـخ وإذا بنا نري ذلك الشـخص الكسـيح العاجز عن المشـي ورجلاه سـليمتان وقد عوفي من مرضه تماماً، وكان عازماً علي زيارة كربلاء مشياً علي قدميه، فأركبناه في العربة معنا حتي أوصلناه إلي أراك. ومنها: ما نقله عن صاحب كتاب أنوار المشعشعين أنه قال: أذكر أن جملاً قد آذاه صاحبه، فالتجأ إلي حرم السيّدة المعصومة، وبرك مستريحاً في أسفل الإيوان حتي جاء صاحبه وأخذه.

ولا عجب من كرامات أهل البيت عليهم السلام، فإنهم ملجأ الخائفين وأمان المروّعين.

شفاء أقدام زوجة خادم الروضة المعصومية:

يقول السيّد شريفي مسؤول قسم مستودعات الأحذية في مرقد السيّدة المعصومة عليها السلام:

ذكر أحد العمال الفخريين لمستودع الأحذية والعزيز علينا:

كانت زوجتي تعاني من آلام عصبية في أقدامها منذ عدة شهور، راجعنا خلالها عدّة أطباء، غير أنهم أعلنوا عجزهم عن معرفتهم لمرضها وتشخيصه وعلاجه.

آنذاك شعرت بالإحباط واليأس. واتجهت ذات يوم لأرتدي الزي الخاص حين ممارستي لعملي في الروضة المطهرة فوجدته وسخاً.

فالتفت لزوجتي قائلاً:

لماذا لم تغسلي معطف العمل؟ فانفجرت بالبكاء وقالت: - إني لم أعد أقوي علي الوقوف علي أقدامي. مضي الكثير علي خدمتك في مرقد السيّدة المعصومة وأنت تعمل في مستودع الأحذية خادماً لها.

فالتمسها الشفاء لأقدامي!

لقد هزّتني زوجتي بكلامها، مما جعلني أشعر بالخجل أمام نفسي، فأخذت أحدثها عن سبب هذا التقاعس في الاستغاثة بها عليها السلام منذ البداية.

اتجهت نحو المرقد الشريف، وحين وصلت إلي مستودع الأحذية اختليت مع نفسي بضع دقائق. وأخذت بالبكاء وكلمت السيّدة

المعصومة عليها السلام بلهجة عامية بعيداً عن التكلف قلت: يا سيدتي، إذا لم تشفي زوجتي من آلام قدمها، فإنني سوف أترك العمل في خدمتك؛ لأنني سوف أضطر للبقاء في البيت لأعتني بزوجتي.

وبعد أربع ساعات من العمل في مستودع الأحذية، غادرت العمل متجهاً نحو البيت فذهلت لرؤية زوجتي الّتي هرعت لاستقبالي وهي باكية. فاستغربت لذلك لأنّ زوجتي منذ مدة طويلة وهي لا تقوي علي السير علي أقدامها لبضع خطوات، وزاد استغرابي وحيرتي حين وجدت البيت نظيفاً مرتباً. فسألتها: ماذا حدث؟ فأجابت:

بعد مغادرتك المنزل، ذهبت لأستلقي علي فراشي لمدة ساعة، فإذا بي أري في عالم الرؤيا سيّدة جليلة دنت مني ومسحت بيدها علي أقدامي وقالت:

عاملنا فلان في مستودع الأحذية قادم الآن، وكان قد طلب مني شفاءك.

فانهضي ونظفي البيت واغسلي ملابسه وأخبريه أني لا أغفل لحظة واحدة عن أحوالكم.

دعوات السيّدات المنقبات:

يقول السيّد بهرام علي پور، أحد عاملي مستودع الأحذية التابع لحرم السيّدة المعصومة عليها السلام:

لقد عشت فترة عصيبة وظروفاً بالغة الصعوبة حين كنت عاملاً بسيطاً

في إحـدي القري التابعـة لمدينة تبريز(1)، وذات ليلـة وإثر التعب والإرهـاق الـذي ألم بي غلبني النعـاس، فرأيت في المنـام بعض النسوة المنقبات اللاتي قلن لي: إننا نتقبلك عندنا. وفجأة أفقت من النوم وكلما حاولت أن أجد تفسيراً لحلمي لم أستطع.

وبعد انقضاء فترة قررت الذهاب إلي المدينة وانتخاب مدينة أُخري، وعلي ضوء ذلك اقترح كل فرد من أفراد العائلة مدينة معينة، وفجأة ودون تفكير مسـبق، قلت: – ما رأيكم بمدينـة قم؟ رحب الجميع بالفكرة، ثمّ قدمنا إلي مدينة قم دون أي تصـميم أو قرار مسـبق، وبقيت عدّة أيام أبحث عن عمل مناسب في مدينـة قم إلي أن ذهبت ذات يوم إلي إدارة التولية المسؤولة عن توظيف وتعيين العاملين وكذلك شؤون الروضـة المعصوميـة وسألتهم: – إنني أرغب في العمل في خدمـة السـيّدة المعصومة عليها السـلام فهل تقبلوني؟ فقبلت. وبدأت العمل منذ اليوم التالي، ثمّ أصـبحت موظفاً وقد مضت الآن مدّة خمسة وعشـرين عاماً وأنا في خدمة السـيّدة المعصومة عليها السلام والروضة المعصومية، وإني لأعلم جيداً بأن السيّدة المعصومة عليها السلام كانت من بين تلك السيّدات المنقبات.

الخلاص من السجن:

قال السيّد شريفي مسؤول قسم مستودعات الأحذية للعاملين الفخريين:

ص:200

1- (1) تبريز إحدي المدن الإيرانية الّتي تمثل مركز أذربيجان الشرقية.

أن أحد خدام وموالي أهل البيت عليهم السلام:

في عام 1993 م، وفي حين العودة من مأمورية عملي تسببت في حادثة اصطدام سيارة أودت بحياة امرأة عجوز، وبما أن الحادث كان في شهر محرم الحرام، فلقد حكمت المحكمة بدفع (350) ثلاثمائة وخمسين ألف تومان كدية، وقد أُمهِلتُ عامين لتهيئة المبلغ المذكور، ثمّ تضاعف المبلغ بعد عامين ليصبح (950) تسعمائة وخمسين ألف تومان، ولأنني لم أستطع دفع المبلغ فقد ارتفع إلي 1/200/000، مليون ومائتي ألف تومان، وقد طرقت جميع الأبواب فوجدتها موصدة، ولم أجد شخصاً أعرفه إلّاوعرضت عليه مشكلتي ولكن دون جدوي.

وبما أن عائلة المتوفاة مصرّة علي دفع الدية فقد تقرر دخولي إلي السجن في حالة عدم دفعي للمبلغ، في إحدي الليالي أعلن أحد مسؤولي الحرم المطهر أن الليلة تقام مراسم تنظيف وإزالة الغبار عن ضريح السيّدة المعصومة عليها السلام، وقد حالفني الحظ في المشاركة في هذه المراسم المقدّسة، ودخلت داخل الضريح فجعلت رأسي علي القبر الطاهر وبكيت بكاءً عالياً، وأخذت أكلمها بلهجة عامية أشكو لها همي، وقلت لها: إن لم استطع تهيئة المبلغ فسوف أسجن، ولم يعد لي مكان هنا ولن استطيع القيام بخدمتك.

بعد الانتهاء من العمل اتجهت نحو البيت، وفي المنام رأيت نفسي في حرم السيّدة المعصومة عليها السلام وقد أعطيت ورقة خضراء من قبل سيّدة جليلة وقالت: لا تيأس ولا تحزن، وبعد مرور عدّة أيام من هذا المنام

قمت ببيع أثاث منزلي بقيمة (200) مائتي ألف تومان، ثمّ رأيت أحد الأصدقاء، وسألني: ماذا فعلت بالنسبة لقضيتك؟

لقد كنا في ذكرك في المنزل، فهل حلت أم لا؟ فقلت: كلا، وإن لم أستطع تهيئة المبلغ وهو مليون تومان فسوف أدخل السجن، حينها ذكر لي أحد أصدقائه وكان رجلاً خيّراً فطلب مني أن أُدون تفاصيل قضيتي في ورقة كي يحملها إلي صديقه المذكور، فنفذت ما طلب مني.

وبعد مرور مدّة من ذلك اللقاء واقتراب موعد المحكمة بحيث لم يبق لدي سوي يومين بالضبط من المهلة التي أعطيت لي، إذا بساعي البريد يطرق بابي ويخبرني: وصلت إليك ورقة شيك باسمك من طهران، وعندما استلمت (الشيك) وجدت المبلغ المرقوم (800) ثمانمائة ألف تومان وهو بالضبط المبلغ الذي كنت بحاجة إليه ولم أكد أصدق ما يجري من حولي. وهكذا خلصتني كريمة أهل البيت من المأزق الذي وقعت فيه والذي كاد أن يؤدي بي للسجن، حين عجز الجميع عن مدّ يد العون والمساعدة.

شفاء قدم الخادم:

يقول السيّد شريفي أحد خدام في الحرم الشريف ومسؤول قسم مستودعات الأحذية الخاص بالروضة المقدّسة: عن أحد خدام حرم السيّدة المعصومة أنه قال: كنت أعاني من آلام في مفصل الركبة، فراجعت عدّة أطباء نصحوني باستعمال بعض الأدوية والعقاقير، ولكن بلا جدوي.

ص:202

وفي أحـد الأيام وأنا ذاهب إلي محل عملي في مسـتودع الأحذية رقم (13) الواقع بين المسـجد الأعظم ومسجد بالا سر [أي مسجد فوق الرأس الشريف] اغتنمت الفرصة التي كنت فيها غير مشغول بالعمل وأخذت أتوسل بالسيّدة المعصومة عليها السلام وقلت: يا مولاتي إنّني أكره أن أري نفسـي عـاجزاً عن أداء وظيفتي وخـدمتي في حرمـك المطهر، وأنحني وأسـتقيم في خدمـة زوارك حتي ولو نصف ساعـة، أود التشـرف في الخدمة لك، ثم انصـرفت من مسـتودع الأحذية لأُجدد وضوئي ثم دخلت إلي الحرم المطهر وصـليت ركعتين، ثمّ اقتربت من ضريح السـيّدة المعصومة عليها السـلام ووضـعت رأسي علي ضريحها وبكيت، وقد راودني خشوع خاص ثم عدت إلي عملي في مستودع الأحذية وأتممت عملي.

وبعـد الانتهاء من عملي اتجهت نحو البيت، وحين خلـدت للنوم رأيت في المنام أنني في الحرم المطهر إلي جانب سـيدي ومولاي الإمام الرضا عليه السلام ثمّ جلسنا في مكان معين وإذا بسيدي يضع يده علي قدمي، وتكلم معي قليلاً فشعرت أني لم أعد أتألم من قدمي، وحين أفقت لأداء فريضـة الصـبح لم أجد أي أثر لوجع قدمي، وقد اختبرتها بكل الحالات والاتجاهات، فبكيت فرحاً وفجأة رددت هذه الكلمات مع نفسي:

رحابة هذا الحرم من الكعبة أكثر ومقدم علي غيره كل من كان قلبه كسيراً أكثر

شفاء ابن الخادم:

يقول السيّد مختار شعباني، أحد خدّام وخطباء أهل البيت عليهم السلام:

كان لـديّ طفل عمرهُ عامان، وكان مريضاً جداً وأردت أخذه إلي الطبيب، ولكن الساعة كانت متأخرة والعيادات الشخصـية مغلقة، مع ذلك قلت لزوجتي: لا حاجة لمجيئك معي للمستشفي سأحمله بمفردي، أحضر لي بطانية أو شرشفاً كي أغطي الطفل لئلّا يبرد.

وجئت بالطفـل مباشـرة إلي الحرم المطهر للسـيّدة المعصومـة عليهـا السـلام بـدلاً من الطبيب، ووضـعت الطفل علي الأرض إلي جانب الضريح، ورقدت إلي جانبه وخاطبتها:

أُريد شـفاء طفلي منك فأنت الطبيب الحقيقي لي فإن لم تشافيه فإني أُقسم عليك بأبيك موسـي الكاظم عليه السـلام وبقلب الجواد الحزين عليه السلام فلينقلوا أجسادنا من حرمك المطهر بعد لحظات رأيت الطفل قد نهض وأخذ يمشي.

وعندما عدت إلي البيت قلت لزوجتي: لقد أخذته للطبيب، فقالت:

وأين الأدويـة؟ فلم أملك جواباً لها مع أني لم أُكـذب عليها، فأطلعتها علي الحقيقة وقلت: لقد أخذت الطفل إلي السـيّدة المعصومة عليها السلام وتفضلت عليّ وشفته. فقالت زوجتي وهي باكية: عند ذهابكم رقدت قليلاً فرأيت في المنام سيدة تقول لي: انهضي! فقد جاء زوجك وطفلك الذي شافيناه.

ص:204

التفاتة إلي آية اللّه العظمي السيّد المرعشي النجفي رحمه الله:

يقول السيّد أصغر خادم، أحد خدّام كريمة أهل البيت عليهم السلام:

عندما كان آية اللّه العظمي السـيّد المرعشي النجفي علي قيد الحياة، فإنّه كان كلما تشرف بزيارة السيّدة المعصومة عليها السلام كان رحمه الله كثيراً ما يأمر وينهي الخدمة قائلاً: اعملوا لا تجلسوا بدون عمل!

وفي إحدي الليالي رأي رحمه الله في عالم الرؤيا السـيّدة المعصومة عليها السـلام تقول له: يا شهاب(1)، لا تكثر من التشدد علي الخدمة فإنهم مجدون في العمل، انظر ما بين اصبعي هاتين الاثنتين!

يقول السيّد المرعشي رحمه الله: وحين نظرت بين اصبعيها شاهدت جميع الخدمة مجدين ودؤوبين في الخدمة والعمل، ومنذ ذلك الحين لم يعد السيّد المرعشي رحمه الله يتشدد مع الخدمة.

مسامحة الخادم وانتباه الزائر:

يقول السـيّد مختـار شـعباني أحـد خـدّام وخطبـاء أهل البيت عليهم السـلام: كان الساعـة حوالي الحاديـة عشـرة والنصف وإذا بعـدد من الأشـخاص جاؤوا للزيارة، فقلت لهم: إن الحرم يغلق في الساعـة الحادية عشـرة ولا يحق لنا بعد هذه الساعة اسـتلام الأحذية من الزائرين، هذا الدستور من قبل جهات عليا، فاهبوا الليلة وتعالوا في الفجر في الساعة الثالثة والنصف حين يفتح الحرم؟

1- (1) الاسم الأول للمرحوم آية اللّه العظمي السيّد المرعشي النجفي.

فلم يعيروا لكلامي أهمية ثم ارتفع صوتهم وعلا وأساؤوا الأدب ولم أجبهم سوي أن قلت لهم: إنكم قادمون لزيارة السيّدة المعصومة عليها السلام في حين أنكم لم تحفظوا حرمة خادمها واحترامه.

إذهبوا إلي (إيوان المرايا) وسلموا عليها وتأكدوا أنها سوف ترد سلامكم.

وإن لم ترد لكم السلام فاللعة عليَّ، فقال أحدهم للآخرين: إن هذا الخادم بأدبه وأخلاقه نبهنا إلي خطئنا، ثم ذهبوا.

وكان هذا الحادث قد جري في فصل الربيع، وبعد عدّة أشهر وفي فصل الخريف جاء ثلاثة أشخاص فقال أحدهم: نعم، إنه هو خادم ذلك اليوم، ثمّ دخلوا للزيارة وعند عودتهم قال أحدهم والذي كان أكبرهم سناً: أيها الخادم المحترم، أرجو أن تسامحنا!

فقلت: وماذا فعلتم؟ فقال: إنني والد الفتي الذي قبل أشهر قد أساء إليك، وقد شاهد ولدي في المنام السيّدة المعصومة عليها السلام تقول له: قدمتم إليّ وسلمتم ورددت عليكم سلامكم، فلماذا أسأتم الأدب في حق خادمي ولم تحترموه.

إذهبوا إلي قم واطلبوا السماح منه وبراءة الذمة فإن لم تفعلوا فإنكم لستم من شيعة والدي موسي بن جعفر الكاظم عليه السلام. فقلت للرجل الحسن: أقسم بالسيّدة المعصومة عليها السلام بأنني سامحته ولم أحمل عليه حقداً ولا ضغينة. واعلموا أنّ السيّدة المعصومة عليها السلام لا تغفل لحظة واحدة عن خادميها.

ولادة في الحرم المطهر للسيّدة المعصومة عليها السلام:

يقول السـيّد محمد فرخي أحد خدمة السـيّدة المعصومة عليها السـلام والذي أمضي ثلاثة وثلاثين عاماً بالتشرّف بخدمة السيّدة المعصومة عليها السلام:

في إحدي الليالي وفي صـحن أتابك والآن اسـمه صـحن الإمام الرضا عليه السـلام و (اتابك) اسم أحد الوزراء المدفونين في هذا الصـحن يقول:

رأيت امرأة تجلس أمام مسـتودع الأحذية الخاص بالرجال والذي ربط الآن بمسجد الطباطبائي، وكان المكان الذي تحت قدمها يحتاج إلي تطهير فدنوت منها وقلت لها: المعذرة يا سـيدتي! أرجوك القيام من هذا المكان لأنني أُريد غسـله (تطهيره) فأطرقت برأسـها حياءً ولم تتفوه بأي كلمـة، وفي هـذه الأثناء جاءت سـيدة ترتـدي عباءة واقتربت مني وقالت: أيها الخادم إن هـذه المرأة علي وشك الولادة فأرجوك جلب مقص ومقـداراً من الخيط، فذهبت علي الفور وجلبت لها ما أرادت وقامت بعض السـيدات بتغطيتها بالعباءات فولدتها القابلة وولد الطفل وقد اتصـلنا بالإسـعاف الفوري فأرسـلوا علي وجه السرعة سيارة الإسعاف وحملوا المرأة وطفلها، وقد كانت القابلة واقفة إلي جانب زوجها قرب إدارة نظم الحرم، وكنت إلي جانب السـيّد عباس فتحي، فدنونا من القابلة وقلنا: نحن بصفتنا خدمة السيّدة المعصومة عليها السلام فإننا نشـكرك علي إنقاذ حياة زائرتها فأجابت: إنني قابلة في مستشـفي بمدينة شـهركرد كنا قد قررنا اليوم أنا وزوجي (العودة إلي مدينتنا) وقد قلت لزوجي:

تعال نذهب مرة أُخري للحرم المطهر فقال لي: هذا غير ممكن لأننا حجزنا تذاكر السفر بالاضافة إلي أنّ اجازتك قد انتهت ولكنه عندما

رأي اصـراري وافق علي الـذهاب إلي الحرم المطهر، وعنـد دخولنا إلي الحرم وجـدنا ازدحاماً شديداً عند ضـريح السـيّدة المعصومة عليها السلام فاضطررنا إلي ترك الحرم والمجيء إلي الصحن، وقد رأينا هذه المرأة وهي في حالة ولادة فأسرعنا لمساعدتها.

وبعـد أن قصت علينا ما جري ودعتنا هي وزوجها ثم ذهبا وبقيت أنا والأخ عباس فتحي نـذكر دائماً ولا ننسـي أبداً الطفل الذي ولد في حرم السيّدة المعصومة عليها السلام وكيف هيأت له السيّدة المعصومة عليها السلام قابلة كي تلده أُمه.

لطمية عن فاطمة المعصومة عليها السلام

أري قبراً... به الزهراء... أم المعصومة الحيري

همت وابعالم أفكاري اوگفت بالونّه والدمعه

ابأرض قم وأشوف الناس كلها بلوعه مجتمعه

انحمل نعش واجه الناعي يصيح بفاطمه وينعه

احسبتها فاطمه الزهره اطلعت من فاطمه بضعه

لها يسعي.. لكي ينعي.. فؤادُ خديجة الكبري

***

اسألت هذا النعش المن أظنّه ايخُص بني هاشم

صحت منهو اليجاوبني وسمعت اجواب هالوادم

ص:208

هاي اخت الرضا ماتت هاي اوديعة الكاظم

گضت مظلومه يالسائل مثل أُمها الطُهر فاطم

وللضلع.. جري دمعي.. وعيني لم تزل عبري

***

الأرض لو بلقع اخضرّت إذا بدموعي تتروّه

علي المعصومه والهفي وفلا حول ولا قوّه

قسي المأمون ويّاها وسف وابغدرته اشسوّه

الأصل ذاك الهجم علي الدار ولا شك الفرع هوّه

فبالسّمِ.. غدت تُهمي.. دموعاً تختمُ العمرا

***

الدمع يتعثّر ابخدّي وأغص ابشهگة الأنفاس

بني العباس ما تملك لا من ذمّه لا إحساس

النبي لو تحچي يگربها اگطعت گلب النبي يا ناس

شياطين الإنس صارت أعوذ من بني العباس

فكم قاست.. وكم عانت.. سميّةُ فاطم الغرا

***

اجه الجثمان للمدفن يريت ابگبري جثماني

وگبل أچفان هالحره يريت انسجت اچفاني

اجو شخصين دفنوها يآزر الواحد الثاني

بلثام العصمه متلثمين والهم نور رباني

جهلتهما.. وربهما.. وبسرهما هو الأدري

اعله هالدفانه اتسائل إذا دفانه تتسمّه

گلت هذا علي اتعنّه ومحمد اعتقد يمّه

علي بن موسي لو هذا علي الكرار اجه ابهمّه

الجواد ابنه محمد لو محمد مرسل الأُمّه

من الآتي.. بآهاتِ.. يواري في الثري البدرا(1)

***

ص:210

1- (1) لشاعر أهل البيت الأخ علي السقاي حفظه اللّه تعالي.

المجلس السابع: حول الإمام موسي بن جعفر الكاظم عليه السلام

اشارة

رَحلُوا وما رَحلُوا أُهيلُ وِدادي إلّا بِحُسنِ تَصَبُّري وفُؤادي

ساروا ولكن خَلّفوني بعدَهُم حُزْناً أصبُّ الدّمعَ صوبَ عِهادِ

وخَلت منازلُهمُ فها هي بَعدَهُم قَفري وما فيها سِوي الأوتادِ

تأوي الوحوشُ بها فسربٌ رائحٌ بفناءِ ساحتها وسِربٌ غادي

ولَقد وقفتُ بها وقوفَ مُوَلّهٍ وبمُهجتي للوجدِ قَدحُ زِنادِ

أبكي بها طوراً لفرطِ صَبابتي وأصيحُ فيها تارةً وأُنادي

يا دارُ أين مضي ذوُوكِ أما لَهم بعدَ التّرحلِ عنكِ يومَ معادِ

يا دارُ قد ذكّرْتَني بِعِراصِك القَفري عِراصَ بني النبيّ الهادي

لمّا سَرَي عنها ابنُ بنتِ محمدٍ بالأهلِ والأصحابِ والأولادِ

تبّاً لهم من امّةٍ لَم يَحفَظوا عهدَ النبيّ بآلِهِ الأمجادِ

قد شتّتوهُم بين مقهُورٍ ومأسُورٍ ومَنحورٍ بسَيفِ عِنادِ

هذا بسامراء وذاك بكربلاء وبطوسِ ذاكَ وذاكَ في بغدادِ

لهفي وهل يُجدي أسيً لهفي علي موسي بنِ جعفرِ علّةِ الإيجادِ

ما زالُ ينقل في السجود معانياً عضَّ القيود ومُثقلَ الاصفادِ

قَطَعَ الرشيدُ عليه فرضَ صلاتهِ قَسْراً وأظهَر كامنَ الاحقادِ

حتي إليه دسَّ سُماً قاتلاً فأصاب أقصي منية ومُرادِ

وضعوا علي جسرِ الرصافةِ نَعْشَهُ وعليه نادي بالهوان مُنادي(1)

***

قال اللّه الحكيم في محكم كتابه الكريم:

بسم اللّه الرحمن الرحيم

وَ جَعَلْناهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنا وَ أَوْحَيْنا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْراتِ وَ إِقامَ الصَّلاةِ وَ إِيتاءَ الزَّكاةِ وَ كانُوا لَنا عابِدِينَ 2 .

(صدق اللّه العلي العظيم)

رأينا من المناسب أن نختم المجالس المعصومية عليها السلام باسم والدها الإمام باب الحوائج موسي بن جعفر عليهما السلام لكي يتقبل منّا هذا الجهد المتواضع إن شاء اللّه تعالي:

ولادة الإمام موسي الكاظم عليه السلام:

الإمام موسي بن جعفر عليه السلام المعروف ب «كاظم الغيظ» سابع أئمة المسلمين بعد رسول اللّه صلي الله عليه و آله وأحد أعلام الهداية الربانية في دنيا الإسلام وشمس من شموس المعرفة في دنيا البشرية التي لا زالت تشع نوراً وبهاءً في هذا الوجود.

1- (1) للسيّد مهدي الأعرجي.

إنّه من العترة الطاهرة الذين قرنهم الرسول الأعظم صلي الله عليه و آله بمحكم التنزيل وجعلهم قدوة لأُولي الألباب وسفناً للنجاة وأمناً للعباد وأركاناً للبلاد.

ولد الإمام عليه السلام في نهاية العهد الأُموي، يوم السابع من شهر صفر سنة (128 ه) في منطقة الابواء منزل بين مكة والمدينة من ام طاهرة اسمها حميدة المصفاة، وكانت أمةً، وقد أثني عليها الإمام الصادق عليه السلام قائلاً:

«حميدة مصفاة من الأدناس كسبيكة الذهب ما زالت الأملاك تحرسها حتّي ادّيت إليّ كرامة من اللّه والحجة من بعدي» (1). وقال عليه السلام: «حميدة في الدنيا محمودة في الآخرة»، وكانت في غاية العلم والفقاهة والتبحر في أحكام الدين، حتّي أن الإمام الصادق عليه السلام كان يأمر النساء بالرجوع إليها في أخذ الأحكام.

وعاش الإمام الكاظم عليه السلام في ظلّ أبيه الصادق عليه السلام عقدين من عمره المبارك وتفيّأ بظلال علوم والده الكريم ومدرسته الربانية التي استقطبت بأشعتها النافذة العالم الإسلامي بل الإنساني أجمع.

فعاصر حكم السفّاح ثمّ حكم المنصور الذي اغتال أباه، وتصدّي لمنصب الإمامة بعد أبيه الصادق عليه السلام في ظروف حرجة كان يخشي فيها علي حياته.

لقد عاش الإمام موسي الكاظم عليه السلام ثلاثة عقود من عمره المبارك والحكم العباسي لما يستفحل، ولكنّه قد عاني من الضغوط في عقده الأخير ضغوطاً قلّما عاناها أحد من أئمة أهل البيت عليهم السلام من الأمويين

1- (1) منتهي الآمال 287:2 عن البحار 6:48 عن الكافي 477:1.

وممن سبق الرشيد من العباسيين من حيث السجن المستمرّ والاغتيالات المتتالية حتّي قُتِلَ واستشهد في سبيل اللّه علي يدي عملاء السلطة الحاكمة باسم اللّه ورسوله. وقد روي أنّ الرشيد خاطب الرسول الأعظم صلي الله عليه و آله معتذراً منه في اعتقال سبطه موسي بن جعفر عليهما السلام، زاعماً أنّ وجوده بين ظهراني الأُمة سبب للفرقة... وهكذا تسلط الرشيد علي رقاب المسلمين بل وأئمة المسلمين.

ولقد اشتهر الإمام عليه السلام بكاظم الغيظ لشدّة حلمه، حيث لم يستسلم لضغوط الحكام العباسيين لأجل تحجيم نشاطه الرباني الذي كانت تفرضه عليه الحكومة الظالمة، وبقي عليه السلام ثابتاً مقاوماً لا تأخذه في اللّه لومة لائم، حتّي قضي نحبه مسموماً شهيداً محتسباً مضحياً بكل ما يملكه في سبيل اللّه واحياء دين جدّه رسول اللّه وذلك في الخامس والعشرين من شهر رجب سنة (183) و (184 ه)(1).

عبادته وتقواه عليه السلام:

نشأ الإمام موسي عليه السلام في بيت القداسة والتقوي، وترعرع في معهد العبادة والطاعة، لقد رأي الإمام عليه السلام جميع صور التقوي ماثلة في بيته، فصارت من مقوّمات ذاته ومن عناصر شخصيته، وحدّث المؤرخون أ نّه كان أعبد أهل زمانه(2) حتّي لقّب بالعبد الصالح، وبزين المجتهدين

1- (1) أعلام الهداية - موسي بن جعفر عليه السلام -: 18.

2- (2) جوهرة الكلام: 139.

إذ لم تر عين انسان نظيراً له قط في الطاعة والعبادة فإذا رأيت صلاته فقد كانت أجمل الساعات وأثمنها عند الإمام عليه السلام هي الساعات التي يخلو بها مع اللّه تعالي فقد شغل أغلب أوقاته في الصلاة فكان يصلّي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح، ثمّ يعقب حتي تطلع الشمس، ويخرّ للّه ساجداً فلا يرفع رأسه من الدعاء والتمجيد حتّي يقرب زوار الشمس(1)، من مظاهر طاعته أ نّه دخل مسجد النبي صلي الله عليه و آله في أول الليل فسجد سجدة واحدة وهو يقول بنبرات تقطر إخلاصاً وخوفاً منه:

«عظم الذنب من عبدك، فليحسن العفو من عندك» (2).

ولمّا أودعه طاغية زمانه هارون الرشيد في ظلمات السجون تفرغ للطاعة والعبادة حتّي بهر بذلك العقول وحير الألباب، فقد شكر اللّه علي تفرغه لطاعته قائلاً:

«اللهم إنّني كنت أسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهمّ وقد فعلت فلك الحمد» (3).

وحدّث الشيباني(4) عن مدي عبادته، فقال: كانت لأبي الحسن

1- (1) الإرشاد 231:2، وعنه في كشف الغمة 18:3.

2- (2) وفيات الأعيان 293:4، وكنز اللغة: 766، وتاريخ بغداد 27:13، وعنه في الأنوار البهية: 190.

3- (3) مناقب آل أبي طالب 343:4، ووفيات الأعيان 293:4.

4- (4) الشيباني: هو أبو عبد اللّه محمد بن الحسن مولي لبني شيبان حضر مجلس أبي حنيفة سنين، وتفقه علي أبي يوسف، وصنف الكتب الكثيرة ونشر علم أبي حنيفة وقال الشافعي: حملت

موسـي عليه السـلام في بضع عشر سنة سجدة في كل يوم بعد ابيضاض الشمس إلي وقت الزوال(1)، وقد اعترف عدوه هارون الرشـيد بأ نّه المثل الأعلي للانابة والإيمان، وذلك حينما أودعه في سجن الفضل بن ربيع فكان يطل من أعلي القصر فيري ثوباً مطروحاً في مكان خاص من البيت لم يتغير عن موضعه، فيتعجب من ذلك ويقول للربيع:

«ما ذاك الثوب الذي أراه كل يوم في ذلك الموضع؟!».

– يا أمير المؤمنين: ما ذاك بثوب، وإنما هو موسي بن جعفر، له في كل يوم سجدة بعد طلوع الشمس إلي وقت الزوال.

فبهر هارون وانطلق يبدي إعجابه.

– أما إنّ هذا من رهبان بني هاشم!!

والتفت إليه الربيع بعد ما سمع منه اعترافه بزهد الإمام وعزوفه عن الدنيا طالباً أن يطلق سراحه ولا يضيّق عليه قائلاً:

يا أمير المؤمنين: ما لك قد ضيّقت عليه في الحبس!!؟

فأجابه هارون بما انطوت عليه نفسه من عدم الرحمة والرأفة قائلاً:

«هيهات: لابد من ذلك!»(2).

1– (1) حياة الإمام موسي بن جعفر عليه السلام 140:1 عن بحار الأنوار.

2– (2) عيون أخبار الرضا 95:1، الحديث 14 وعنه في الأنوار البهية: 189.

وأما خضوعه عليه السلام في سفره لبيت اللّه الحرام فما من شيء يحبه اللّه وندب إليه إلّافعله الإمام عن رغبة وإخلاص، فمن ذلك أ نّه حجّ بيت اللّه ماشياً علي قدميه، والنجائب تقاد بين يديه، وقد حجّ معه أخوه علي بن جعفر وجميع عياله أربع مرات، وحدّث علي بن جعفر عن الوقت الذي قطعوا به طريقهم فقال: كانت السفرة الأُولي ستاً وعشرين يوماً، والثانية كانت خمساً وعشرين يوماً، والثالثة كانت أربعاً وعشرين يوماً، والرابعة كانت إحدي وعشرين يوماً(1).

جوده وسخاؤه وحلمه عليه السلام:

لقد تجلّي الكرم الواقعي، والسخاء الحقيقي في الإمام عليه السلام فكان مضرب المثل في الكرم والمعروف، فقد فزع إليه البائسون والمحرومون لينقذهم كابوس الفقر وجحيم البؤس وقد أجمع المؤرخون أ نّه أنفق عليه السلام جميع ما عنده عليهم، كل ذلك في سبيل اللّه لم يبتغ من أحد جزءاً أو شكوراً، وكان عليه السلام في انفاقه يتطلب الكتمان وعدم الذيوع لئلّا يشاهد علي الآخذ ذلة الحاجة، وكان يلتمس في ذلك وجه اللّه ورضاه، ولهذا كان يخرج في غلس الليل البهيم فيصل الطبقة الضعيفة ببرّه وإحسانه وهي لا تعلم من أيّ جهة تصلها تلك المبرة، وكان يوصلهم بصراره التي

1- (1) بحار الأنوار 100:48، الحديث 2 عن قرب الأسناد.

تتراوح ما بين المائتي دينار إلي الاربعمائة دينار(1) وكان يضرب المثل بتلك الصرار فكان أهله يقولون:

«عجباً لمن جاءته صِرار موسي وهو يشتكي القلّة والفقر!!» (2).

وأما حلمه عليه السلام فكانت من أبرز صفاته وكان مضرباً للمثل، وكان يعفوا عمن أساء إليه، بل كان يحسن إلي من اعتدي عليه بالمعروف، ليمحوا بـذلك روح الشـر والأنانيـة من نفوسـهم، فقـد ذكر المؤرخون: «أن شـخصاً من أحفاد عمر بن الخطاب كان يسـيء للإمام، ويكيل السب والشـتم لجـده أمير المؤمنين عليه السـلام فأراد بعض شـيعة الإمام اغتياله فنهاهم عليه السـلام عن ذلك ورأي أن يعالجه بغير ذلك فسأل عن مكانه، فقيل:

أنه يزرع في بعض نواحي المدينة، فركب عليه السلام بغلته ومضي إليه متنكراً، فوجده في مزرعته فأقبل نحوه، فصاح العمري بالإمام قائلاً: لا تطـأ زرعنـا واسـتمر الإمام عليه السـلام حتي وصل إليه، ولمّا انتهي إليه جلس إلي جنبه، وأخـذ يلاطفه ويحـدّثه بأطيب الحـديث، وقال له بلطف ولين:

- «كم غرمت في زرعك هذا؟» قال: مائة دينار.

قال عليه السلام: «كم ترجو أن تصيب منه؟» قال: أنا لا أعلم الغيب!!

قال عليه السلام: «إنما قلت لك: كم ترجو أن يجيئك منه؟» قال: أرجو أن يجيئني منه مئتا دينار.

1- (1) تاريخ بغداد 28:13.

2- (2) عمدة الطالب: 185.

فأعطاه عليه السلام ثلاثمائة دينار، وقال: «هذه لك وزرعك علي حاله» فتغيّر العُمري، وخجل من نفسه علي ما فرط من قَبْل في حق الإمام، وتركه عليه السلام ومضي إلي الجامع النبوي، فوجد العمري قد سبقه، فلما رأي الإمام مقبلاً قام إليه تكريماً وانطلق يهتف: اَللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسالَتَهُ في من يشاء.

فبادر إليه أصحابه منكرين عليه هذا الانقلاب، فأخذ العمري يخاصمهم، ويتلو عليهم مناقب الإمام ومآثره، ويدعو له، فالتفت عليه السلام إلي أصحابه قائلاً:

«أ يّما كان خيراً؟ ما أردتم أو ما أردت أن أصلح أمره بهذا المقدار؟» (1).

ومن آيات حلمه عليه السلام أنه اجتاز علي جماعة من حسّاده وأعدائه، وكان فيهم ابن هياج فأمر بعض أتباعه أن يتعلّق بلجام بغلة الإمام ويدّعيها، فمضي الرجل إلي الإمام وتعلّق بزمام بغلته، فادعاها له فعرف الإمام غايته فنزل عن بغلته وأعطاها له(2). لقد أقام عليه السلام بذلك أسمي مثل للإنسانية الفذّة والحلم الرفيع.

1- (1) تاريخ بغداد 13:28-29، والإرشاد 2:233 وعنه في إعلام الوري 2:26-27، وكشف الغمة 3:18-19، واختصر في مناقب آل أبي طالب 4:344.

2- (2) بحار الأنوار 48:148 عن فروع الكافي 8:86.

المنصور يأمر الإمام أن يحضر عيد النيروز:

روي ابن شـهر آشوب انّه: حكي انّ المنصور تقدّم إلي موسـي بن جعفر عليه السـلام بالجلوس للتهنئة في يوم النيروز، وقبض ما يحمل إليه من الهدايا، فقال عليه السـلام: «إنّي قد فتّشت الأخبار عن جدّي رسول اللّه صـلي الله عليه و آله فلم أجد لهذا العيد خبراً، وانّه سنّة للفرس ومحاها الإسلام ومعاذ اللّه أن نحيي ما محاه الإسلام».

فقال المنصور: انّما نفعل هذا سـياسة للجُنْد، فسألتك باللّه العظيم إلّا حضـرت جلست، فجلس عليه السلام ودخلت عليه الملوك والأُمراء والأجناد يهنّونه، ويحملون إليه الهدايا والتحف، وعلي رأسه خادم المنصور يُحصي ما يحمل.

فدخل في آخر الناس رجل شـيخ كبير السنّ، فقال له: يابن بنت رسول اللّه إنّي رجل صلعوك(1) لا مال لي، أُتحُفك(2) بثلاث أبيات قالها جدّي في جدّك الحسين بن علي عليه السلام:

عجبتُ لمصقولٍ علاك فرنده(3) يوم الهياج وقد علاك غُبارُ

ولأسهم نفذتك دون حرائرٍ يدعون جدَّك والدموع غزارُ

الّا تغضغضت(4) السهامُ وعاقها عن جسمِك الاجلالُ والاكبارُ

1- (1) الصلعوك: الفقير.

2- (2) في البحار والعوالم: (لا مال لي أتحفك ولكن أتحفك...).

3- (3) فرند السيف (بكسر الفاء والراء) جوهره ووشيه.

4- (4) التغضغض: الإنتقاص.

قـال عليه السـلام: «قبلت هـديتك اجلس بـارك اللّه فيـك»، ورفع رأسه إلي الخـادم وقال: «امض إلي أمير المؤمنين وعرّفه بهـذا المال (من الهدايا) وما يصنع به»، فمضي الخادم وعاد وهو يقول: كلّها هبة منّي له يفعل به ما أراد، فقال الإمام عليه السلام للشيخ: «اقبض جميع هذا المال فهو هبة منّي لك» (1)(كرامة للأبيات التي قراءها في الإمام الحسين عليه السلام).

شقيق البلخي وما شاهده من دلائل الغيب:

روي الشـيخ الأربلي عن شقيق البلخي انّه قال: خرجت حاجاً في سنة (149 ه)، فنزلنا القادسـية فبينا أنا أنظر إلي الناس في زينتهم وكثرتهم فنظرت إلي فتي حسن الوجه، شديد السـمرة، ضعيف، فوق ثيابه ثوب من صوف، مشتمل بشملة، في رجليه نعلان، وقد جلس منفرداً، فقلت في نفسي: هذا الفتي من الصوفية يريد أن يكون كلاً علي الناس في طريقهم واللّه لأمضينّ إليه ولأوبخنّه.

فدنوت منه فلمّا رآني مقبلاً قال: يا شقيق:... اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ...2 .

ثمّ تركني ومضي فقلت في نفسي: إنّ هذا الأمر عظيم، قد تكلّم بما في نفسي ونطق باسمي، وما هذا إلّاعبد صالح لألحقنّه ولأسألنّه أن

1- (1) منتهي الآمال 296:2 عن المناقب 318:4 - عنه البحار 108:48 - والعوالم 189:21، ضمن حديث 4.

يحالني، فاسرعت في أثره فلم ألحقه وغاب عن عيني، فلمّا نزلنا منطقة واقصة وإذا به يصلّي وأعضاؤه تضطرب ودموعه تجري، فقلت:

هذا صاحبي أمضي إليه وأستحلّه.

فصبرت حتّي جلس وأقبلت نحوه، فلمّا رآني مقبلاً قال: «يا شقيق أتل: وَ إِنِّي لَغَفّارٌ لِمَنْ تابَ وَ آمَنَ وَ عَمِلَ صالِحاً ثُمَّ اهْتَدي 1 ».

ثمّ تركني ومضي فقلت: إنّ هذا الفتي لمن الأبدال لقد تكلّم علي سرّي مرّتين، فلمّا نزلنا منطقة زبالة إذا بالفتي قائم علي البئر وبيده ركوة يريد أن يستقي ماء، فسقطت الركوة من يده في البئر وأنا أنظر إليه، فرأيته وقد رمق السماء وسمعته يقول:

أنت ربّي إذا ظمئت إلي الماء وقوّتي إذا أردت الطعاما

«اللهم سيّدي مالي غيرها فلا تعدمنيها»، قال شقيق: فو اللّه لقد رأيت البئر وقد ارتفع ماؤها فمدّ يده وأخذ الركوة وملأها ماءاً، فتوضّأ وصلّي أربع ركعات، ثمّ مال إلي كثيب رمل فجعل يقبض بيده ويطرحه ويشرب، فأقبلت إليه وسلّمت عليه فردّ عليّ السلام، فقلت: أطعمني من فضل ما أنعم اللّه عليك.

فقال عليه السلام: «يا شقيق لم تزل نعمة اللّه علينا ظاهرة وباطنة، فأحسن ظنّك بربك»، ثمّ ناولني الركوة فشربت منها فإذا هو سويق وسكّر، فواللّه ما شربت قط ألذ منه ولا أطيب ريحاً، فشبعت ورويت وبقيت

أياماً لا أشتهي طعاماً وشراباً، ثمّ إني لم أره حتّي دخلنا مكة، فرأيته ليلة إلي جنب قبة الشراب في نفس الليلة قائماً يصلي بخشوع وأنين وبكاء، فلم يزل كذلك حتّي ذهب الليل.

فلمّا رأي الفجر جلس في مصلّاه يسبّح ثمّ قام فصلّي الغداة وطاف بالبيت اسبوعاً، فخرج فتبعته، وإذا له حاشية وموال وهو علي خلاف ما رأيته في الطريق ودار به الناس من حوله يسلّمون عليه، فقلت لبعض من رأيته يقرب منه: من هذا الفتي؟ فقال: هذا موسي بن جعفر بن محمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، فقلت: قد عجبت أن تكون هذه العجائب إلّالمثل هذا السيد(1).

وكان شقيق البلخي أحد مشايخ الطريقة، وقد صاحب إبراهيم بن أدهم وأخذ منه الطريقة، وكان استاذاً لحاتم الأصمّ، وقتل سنة (194) في غزوة كولان من بلاد الترك.

وفي كشكول البهائي وغيره انّ شقيق البلخي كان في أوّل أمره ذا ثروة عظيمة، وكان في أوّل أمره كثير الأسفار للتجارة، فدخل سنة من السنين في بلاد الترك وهم عبدة الأصنام فقال لعظيمهم: إنّ هذا الذي أنتم فيه باطل، وإنّ لهذا الخلق خالقاً ليس كمثله شيء وهو رزّاق كلّ شيء.

فقال له: إنّ قولك هذا لا يوافق فعلك، فقال شقيق: وكيف ذلك؟ فقال:

زعمت انّ لك خالقاً رازقاً، وقد تعبت في السفر إلي هنا لطلب الرزق.

1- (1) كشف الغمة 3:3، ومثله حلية الأبرار 246:2.

فلمّا سمع شقيق منه هذا الكلام رجع وتصدّق بجميع ما يملكه ولازم العلماء والزّهاد إلي أن مات رحمه الله(1).

واعلم انّ الكثير من علماء الشيعة والسنة أوردوا حكاية شقيق مع موسي بن جعفر عليه السلام في كتبهم وأعقبوها بأبيات وهي:

سل شقيق البلخي عنه بما شا هد منه وما الذي كان أبصر

قال لمّا حججت عاينت شخصاً ناحل الجسم شاحب اللون أسمر

سائراً وحده وليس له زا د فما زلت دائباً أتفكّر

وتوهّمت انّه يسأل النا س ولم أدر انّه الحجّ الأكبر

ثمّ عاينته ونحن نزول دون فيدٍ(2) علي الكثيّب الأحمر

يضع الرمل في الإناء ويشربه فناديته وعقلي محيّر

اسقني شربة فلمّا سقاني منه عاينته سويقاً وسكّر

فسألت الحجيج من يك هذا قيل هذا الإمام موسي بن جعفر

***

الإمام عليه السلام في السجن

مع عليّ بن المسيّب وما شاهده من المعجزات:

قال المحقّق البهبهاني في تعليقته علي كتاب الرجال الكبير عند ذكر أحوال عليّ بن المسيّب الهمداني: وفي بعض الكتب المعتمدة انّه اخذ

1- (1) الكشكول 3:230.

2- (2) فَيد: ماء.

[أي عليّ بن المسـيّب] من المدينة مع الكاظم عليه السلام وحبس معه في بغداد، وبعدما طال حبسه واشتدّ شوقه إلي عياله قال عليه السلام له: «اغتسل»، فاغتسل، فقال: «غض عينيك»، فغض، فقال: «افتح»، ففتح فرآه عند قبر الحسين عليه السلام، فصلّيا عنده وزاراه.

ثمّ قال عليه السـلام: «غمّض»، وقال: «افتـح» فرآه معه عنـد قبر الرسول صـلي الله عليه و آله، فقال: «هـذا بيتك فاذهب إلي عيالك وجدّد العهد وارجع إليّ»، ففعل، فقال عليه السـلام: «غمّض»، وقال: «افتح»، ففتح فرآه معه فوق جبل قاف وكان هناك من أولياء اللّه أربعون رجلاً فصلّي عليه السلام وصلّوا مقتدين به، ثمّ قال عليه السلام: «غمّض»، وقال: «افتح»، ففتح فرآه معه في السجن(1).

موقف الإمام عليه السلام مع أخيه عبد اللّه الأفطح حول الإمامة:

يروي ان عبد اللّه الأفطح ادعي الإمامة بعد أبيه الإمام الصادق عليه السـلام، ولكن الإمام عليه السلام أبقي علاقته مع أخيه ودّيّة، ولم يجعل من المشكلة سبباً للمقاطعة بدليل أنه دعاه للحضور في منزله كما تذكره الرواية التي سنذكرها.

ثمّ إن الإمام عليه السـلام اسـتخدم اسلوب المعجزة التي تميّزه عن أخيه عبد اللّه باعتباره عليه السلام اماماً مفترض الطاعة فقام عليه السلام باثبات ذلك أمام جمع من خواصّ الشيعة.

1- (1) منتهي الآمال: 326/2.

فقد قال المفضّل بن عمر: لمّا قضـي الإمام الصادق عليه السـلام كانت وصـيّته في الإمامة إلي ابنه موسـي الكاظم عليه السلام فادّعي أخوه عبد اللّه الإمامة، وكان أكبر ولد جعفر الصادق عليه السـلام في وقته ذلك هو المعروف بالأفطح، فأمر موسي عليه السلام بجمع حطب كثير في وسط داره، فأرسل إلي أخيه عبد اللّه يسأله أن يصـير إليه، فلمّا صار عنده ومع الإمام عليه السـلام جماعة من وجوه الإمامية، وجلس إليه أخوه عبد اللّه، أمر الإمام عليه السـلام أن يجعل النار في ذلك الحطب كله فاحترق كلّه ولا يعلم الناس السـبب فيه، حتّي صار الحطب كلّه جمراً ثمّ قـام الإمام الكاظم عليه السـلام بثيابه وجلس في وسط النار، وأقبل يحـدّث الناس ساعـة، ثمّ قام فنفض ثوبه ورجع إلي المجلس، فقـال لأخيه عبـد اللّه: «إن كنت تزعم انك الإمام بعـد أبيك فاجلس في ذلك المجلس»، فقالوا: رأينا عبـد اللّه قـد تغيّر لونه، فقام يجرّ رداءه حتّي خرج من دار الإمام الكاظم عليه السلام(1).

والجدير بالذكر أن الطائفة التي اتبعته قد رجع أكثرهم بعد ذلك إلي القول بإمامة أخيه «موسـي الكاظم» لمّا تبيّنوا ضعف دعواه وقوّة رأي أبي الحسن «موسي الكاظم عليه السلام» ودلالة حقّه، وبراهين امامته(2).

الموقف الثاني: موقف الإمام موسي عليه السلام من العناصر التي تصدّت للمرجعية العلمية والدينية، وأصبحت فيما بعد مرجعاً عاماً يدعم من

1- (1) الخرائج والجرائح 308:1، الحديث 2، وعنه في بحار الأنوار 251:47 و 67:48.

2- (2) الإرشاد 210:2-211.

قبل السلطان ويحظي برعايته، ليجعل منهم أدوات طيّعة تبرّر له سلوكه وخلافته.

وانطلاقاً من ضرورة الحفاظ علي الصيغ الأصلية، ومخافة أن تتعرض الشريعة للتحريف بسبب الاتّجاهات والمناهج التي وجدت في مدرسة الخلفاء.

تصدّي الإمام موسي الكاظم عليه السلام لتلك المناهج والاتّجاهات وحاول أن يسلبها الصيغة الشرعية الزائفة التي كان يتمتع بها أصحابها حينما جعلوا في مواقع الفتيا في الدولة.

قال يونس بن عبد الرحمن: قلت لأبي الحسن الأول (وهو الإمام الكاظم): بِمَ اوحد اللّه؟

فقال عليه السلام: «يا يونس لا تكونن مبتدعاً، من نظر برأيه هلك، ومن ترك أهل بيت نبيّه ظل، ومن ترك كتاب اللّه وقول نبيّه كفر»(1).

وقال عليه السلام في موضع آخر: «مالكم والقياس؟ إنما هلك من هلك من قبلكم بالقياس».

محاسبته عليه السلام لشيعته المتعاطفين مع حكّام الجور:

كان الإمام عليه السلام يحاسب شيعته واتباعه المتعاطفين مع الحكّام والولاة ولا يسمح لهم بالانخراط في دائرة الظالمين وأعوان الظالمين إلّافي موارد خاصة كان هو الذي يأمر بها ويشرف علي سيرها وتصرّفاتها.

1- (1) أُصول الكافي 1:56-58.

قال زياد بن أبي سلمة دخلت علي أبي الحسن موسي عليه السلام فقال لي:

«يا زياد، انك لتعمل عمل السلطان»؟

قال: قلت أجل: قال لي: «ولِمَ»؟!

قلت: أنا رجل لي مروة وعليَّ عيال وليس وراء ظهري شيء.

فقال لي: «يا زياد لأن أسقط من علي حالق (المكان الشاهق) فأُقطّع قطعة قطعة، أحب إليّ من أن أتولّي لأحدٍ منهم عملاً أو أطأ بساط رجل منهم، إلّالماذا»؟

قلت: لا أدري جعلت فداك.

قال: «إلّالتفريج كربة عن مؤمن، أو فكّ أسره، أو قضاء دينه.

يا زياد! إنّ أهون ما يصنع اللّه بمن تولّي لهم عملاً أن يضرب عليه سرادقاً من نار إلي أن يفرغ من حساب الخلائق.

يا زياد! فإن وليت شيئاً من أعمالهم، فأحسن إلي اخوانك، فواحدة بواحدة واللّه من وراء ذلك.

يا زياد! أ يّما رجل منكم تولّي لأحد منهم عملاً، ثمّ ساوي بينكم وبينهم، فقولوا له: أنت منتحل كذاب.

يا زياد! إذا ذكرت مقدرتك علي الناس فاذكر مقدرة اللّه عليك غداً ونفاذ ما أتيت إليهم عنهم، وبقاء ما أتيت إليهم عليك» (1). فالخط السلبي في حياة الإمام عليه السلام بل وكل الأئمة عليهم السلام مع الظلمة والطغاة

1- (1) الكافي 5:109-110، وعنه في بحار الأنوار 48:172.

ورفضـهم للظلم جعلهم يعيشون الضـغط والإرهـاب من قبـل الطغاة، ولو أن الأئمـة أيضاً عاشوا أجواء التقيـة وكـذلك الإمام الكاظم عليه السـلام أيضاً عاش التقيـة بمعني عـدم الثورة المسـلحة وعـدم مجابهـة الظلمة، ولذلك أحد الثوّار ويدعي يحيي بن عبد اللّه بن زيد يكتب للإمام عليه السـلام كتاباً يطلب منه أن يمد يد العون إليه وينصـره في ثورته علي الظالمين، الإمام يجيبه ويقول له: «إياك إن تخالف الحكام والولاة، إياك أن تعصـيهم وتتمرد عليهم»، ثمّ ان هـذا الكتاب نفسه يقع في يـد هارون الرشـيد فيلتفت هارون إلي أصـحابه يقول: إن الناس يثيروننني ضـد موسـي بن جعفر وهـذا كتاب الإمام بين يـدي، فالإمام عليه السـلام كان يعيش دور التقيـة ولن يعلن الثورة المسـلحة لعـدم الناصـر، ولكن هذا لا يعني انه اقرّ الظلم وداهن الظلم مسـتحيل، فالإمام وقف بصـلابة ضد الظلم والطغاة وأدلي دليل علي ذلك ما هو من رواية زياد بن أبي سلمة التي مرّت، فالإمام كان يُحذر شيعته أن يعاونوا الظلمة والطغاة.

حكم موسي الهادي العباسي وثورة فخ:

إن أحد الطغاة الذين عاصـرهم الإمام الكاظم عليه السلام موسي الهادي بعد وفاة أبيه المهدي بن المنصور في العشر الأخير من محرم سنة (169 ه) وتوفي في السنة (170 ه) وكان عمره (26) سنة(1) وبالرغم من قصر

1- (1) تاريخ اليعقوبي 2:401-406.

المـدّة التي حكم فيها موسـي الهادي العباسـي إلّاأ نّها قد تركت آثاراً سـيئة علي الشـيعة، وامتازت بحدث مهم في التاريخ الإسـلامي وهو «واقعـة فخ» التي قال عنها الإمام الجواد عليه السـلام: «لم يكن لنا بعد الطف مصـرع أعظم من فخ»(1) فكانت سياسة الهادي قد امتازت بنزعات شـريرة ظهرت في سـلوكه حتي نقم عليه القريب والبعيـد وأبغضه الناس جميعاً وقد حقدت عليه امّه ووالدته الخيزران حتي بلغ بها الغيظ له نهايته، قيل أنها هي التي قتلته(2).

ولقـد نكّـل بـالعلويين وأذاع الخوف والرعب في صـفوفهم وقطع ما أجراه لهم المهـدي من الأرزاق والأعطيات وكتب إلي جميع الآفاق في طلبهم وحملهم إلي بغداد(3).

وإنّ الذي فجّر الثورة علي الحاكم العباسي هو الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

والأسباب التي أدّت إلي الثورة عديدة، نذكر منها سببين:

الأول: الاضطهاد والإذلال الذي مارسه الخلفاء العباسيون ضد العلويين واستبداد موسي الهادي علي وجه الخصوص.

الثاني: الولاة الذين عيّنهم موسي الهادي علي المدينة مثل تعيينه

1- (1) الإمام موسي الكاظم 2:457.

2- (2) عمـدة الطالب في أنساب آل أبي طالب: 172 عن سر السلسلة العلوية: 14. ونقل القول الإصـفهاني في مقاتل الطالبيين وعنه في بحار الأنوار 48:165.

3- (3) تاريخ اليعقوبي 2:404.

إسحاق بن عيسي بن علي الذي استخلف عليها رجلاً من ولد عمر بن الخطاب يعرف بعبد العزيز.

وقد بالغ هذا الأثيم في إذلال العلويين وظلمهم فالزمهم بالمثول عنده كل يوم، وفرض عليهم الرقابة الشخصية فجعل كل واحد منهم يكفل صاحبه بالحضور، وقبضت شرطته علي كل من الحسن بن محمد بن عبد اللّه بن الحسن ومسلم بن جندب وغيرهم، وادعت الشرطة انها وجدتهم علي شراب فأمر بضربهم وجعل في أعناقهم حبالاً وأمر أن يطاف بهم في الشوارع ليفضحهم(1).

فثار عليه الحسين بن علي سنة (169 ه) واستولي علي المدينة وتوجّه نحو مكة حتّي وصل منطقة فخ وكان معه (300) مقاتل فقاتل العباسيين حتي استشهد وحمل رأسه ورؤوس أصحابه إلي موسي الهادي ومعهم الأسري وقد قيّدوا بالحبال والسلاسل ثمّ أمر الطاغية بقتلهم فقتلوا صبراً وصلبوا علي باب الحبس(2).

حكم الرشيد وسياسته مع الإمام عليه السلام:

تعتبر السنوات الأخيرة من عمر الإمام موسي الكاظم عليه السلام من أعقد مراحل حياته وأشدّها صعوبة وأذيً علي الإمام عليه السلام بالقياس إلي

1- (1) بحار الأنوار 161:48 عن الإصفهاني في مقاتل الطالبيين.

2- (2) تاريخ الطبرسي 29:10.

المراحل الأُخري التي سبقتها، وقد عاصر فيها هارون الرشيد لمدة (14) سنة وأشهراً(1) وكانت حافلة بالآلام والمصاعب.

وقد صبّ فيها هارون كلّ الحقد الجاهلي وما تطويه نفسه الخبيثة من لؤم ودهاء علي أهل البيت عليهم السلام فقد صمّم سياسة ظالمة تميّز بها عن غيره من الخلفاء، حتّي كان من شأنها أن شل حركة الإمام عليه السلام وعزله عن الأُمة تمهيداً لقتله فيما بعد داخل السجن، وبهذا تشكل حياة الإمام موسي لجوؤه لأساليب اخري من العمل مرحلة جديدة بالنسبة لحركة الأئمة عليهم السلام الذين سبقوه. ولو راجعنا الظواهر الانحرافية في عهد الرشيد والفساد الذي تفشي في عهده لاعطتنا الصورة الواقعية وحجم المأساة التي عانها الإمام عليه السلام، إذا لاحظنا الأموال التي كانت تجبي للرشيد من أطراف البلاد لوجدناها تفوق ضخامتها ورقمها أموال كل من سبقه من الخلفاء، وكانت تنفق علي غير مصالح المسلمين حتّي أسرف هارون في هباته للمغنين واغدق عليهم الأموال الطائلة.

وغنّاه إبراهيم الموصلي بها فأعطي كل واحد منها مائة ألف درهم ومائة ثوب(2).

وكان هارون مولعاً بالجواري حريصاً علي الاستماع والتلذّذ بهنّ حتّي أفرط في ذلك، وكان له قصّة مع الجارية (غادر) جارية أخيه

1- (1) إعلام الوري 7:2 وعنه في بحار الأنوار 1:48، الحديث 1.

2- (2) الأغاني 74:4.

الهادي، وكانت حسناء من أحسن الناس وجهاً وغناءاً، وكان الهادي يحبها وشك ذات يوم بأن الرشيد سيتزوجها حال مماته، فقال للرشيد:

أريـد أن تحلف بأنك لا تتزوجها بعدي، فحلف واسـتوفي عليه الايمان من الحج راجلاً وطلاق الزوجات وعتق المماليك وتسبيل ما يملكه إذا تزوجها، ثمّ أحلفها بمثل ذلك فحلفت فلم يمض علي ذلك إلّاشهر فمات الهادي وبويع الرشيد فبعث إلي (غادر) وخطبها(1)، فقالت:

سيـدي كيف بأيمانك وأيماني، فتزوجها وحجّ ماشـياً بيمينه فشـغف بها أكثر من أخيه فكانت تنام في حجره وهو لا يتحرك حتي تنتبه فبينما ذات ليلة انتهبت فزعة فقال لها مالكِ قالت: رأيت أخاك في المنام وهو يقول:

اخلفتِ وعَدَكِ بعدما جاورتُ سكان المقابر

ونسيتني وحنثتِ في أيمانكِ الكذب الفواجر

وتزوجت غادرةً أخي صَدَقَ الذي سَمّكِ غادر

لا يُهنِك الالفُ الجديد ولا تدر عنك الدوائر

ولحقتِ بي قبل الصباح وصرتِ حيث غدوت صائر

واللّه يا أمير المؤمنين كأنّها مكتوبة في قلبي ما نسيت منها كلمة، فقال هارون: هذه أضغاث أحلام.

1- (1) نساء الخلفاء: 46.

فقالت: كلّا واللّه ما أملك نفسي... وما زالت ترتعد حتّي ماتت بعد ساعة(1).

وكان الرشيد شديد الولع بالغناء فاشتمل قصره علي مختلف الآلات الموسيقية وقد أمر المغنّين أن يختاروا له مائة صوت فاختاروها ثمّ أمرهم باختيار عشرة فاختاروها، ثمّ أمرهم باختيار ثلاثة ففعلوا(2) وانقطع إبراهيم عن الغناء لأنه عاهد الهادي بعدم الغناء بعده، لكن الرشيد أمره أن يغنّي فامتنع فرماه في السجن ولم يطلق سراحه حتّي غنّي في مجلسه(3).

وكان هارون من المدمنين علي شرب الخمرة، وكان يدعو خواصّ جواريه إذا أراد الشراب.

قال حماد بن إسحاق عن أبيه: أرسل إليّ الرشيد ذات ليلة فدخلت عليه فإذا هو جالس وبين يديه جارية عليها قميص موّرد وسراويل موّردة، فلما غنّت، فقال: لمن هذا اللحن؟ فقلت: لي يا أمير المؤمنين فقال: هات لحن ابن سريج فغنّيته إياه فطرب وشرب رطلاً وسقي الجارية رطلاً وسقاني رطلاً(4).

1- (1) من شواهد المبلغين: 294، شاهد 65 للشيخ أكرم جزيني، عن الطفل بين التربية والوراثة عن ثمرات الأوراق. نساء الخلفاء: 46.

2- (2) الأغاني 1:7.

3- (3) الأغاني 1:162.

4- (4) الأغاني 5:126-127.

وكان الرشيد شديد التعلّق بلعب القمار (النرد) و (الشطرنج)(1) وبذل الأموال الطائلة من أجل هذه الألعاب.

أ مّا موقفه من العلويين فكان الرشـيد شديد العداء والحقد عليهم وقد أقسم حين تولّي الخلافة علي استئصالهم وقتلهم فقال: واللّه لأقتلنّهم ولأقتلنّ شيعتهم(2) وفعلاً نفّذ قسمه بقتل طائفة كبيرة من أعلام العلويين هم خيرة المسلمين علماً وورعاً في الدين.

وعنـدما رأي جماهير غفيرة من الأُمـة الإسـلامية تتهافت علي زيارة مرقد الإمام الحسـين عليه السـلام قام بهدم الدور المجاورة له، واقتلاع السدرة التي كانت إلي جانب القبر الشريف(3) كما أمر بحرث أرض كربلاء ليمحو بـذلك كلّ أثر للقبر المطهر، وقـد انتقم اللّه منه فإنّه لم يدُر عليه الحول حتي هلك في خراسان(4).

وامتدّ سـلوك هذا الحاكم الفاسد إلي الأُمة، حيث اشيع في البلاد الإسلامية كل أنواع الفساد، وتحوّلت بغداد عاصمة الخلافة الإسلامية في عصره إلي مسرح للّهو، والرقص، وحانات الخمور ودور المجون، حتّي أصبحت هذه المظاهر سمة بارزة يتميّز بها ذلك العصر، وعكس لنا

1- (1) الأغاني 9:126-127.

2- (2) الأغاني 5:225.

3- (3) المناقب 2:19، والأمالي: 206.

4- (4) تاريخ كربلاء: 198.

الشـعراء انطباعـاتهم وأحاسيسـهم باللهو وحبّ الجواري والتلـذّذ بالخمرة، وكرّس أبو نؤاس مجهوده الفكري في وصف الأكواب والكؤوس والسقاة والخمّارين والندماء وافتتن الناس بخمرياته.

وامتاز عصـر هارون بالفقر والبؤس، الـذي عمّ الملايين فنجـد جموع المسـلمين تعري وتجوع، فيما زخرت بغـداد بأموال المسـلمين والتي تكرّست عند طبقة خاصة من الخلفاء وأبنائهم وعشيرتهم ووزرائه والمغنّين والجواري والخمّارين والوشاة والمنتفعين من مائدة الخلافة.

وحيث ظهر الفقر والبؤس في موطن كان منشئاً للكفر. فقد ظهرت في ذلك العصر حركات إلحادية نشطت بين البسطاء.

يقول (فلهوزن): إنّ هناك صلة وثيقة بين الدعوة العباسية والزنادقة، ويقول: إنّ العباسيين في ذلك الوقت جمعوا الزنادقة حولهم ولم ينبذوهم إلّافيما بعد(1).

والغريب أنّ هذه الحركات الهدّامة التي انتشـرت في البلاد الإسلامية مثل «المزدكيّة» وغيرها كانت تدعو للتحلّل من جميع القيم وهي نوع من أنواع الشيوعية، يقول الشهرستاني: إنّ مزدك أحلّ النساء وأباح الأموال وجعل الناس شركة كاشتراكهم في المال والنار والكلاء(2).

1- (1) الدولة العربية: 489.

2- (2) أعلام الهداية: 125 عن الملل والنحل 229:1.

احترام الرشيد للإمام عليه السلام ومنها تشيّع المأمون الظاهري:

يصوّر لنا عبد اللّه المأمون بن الرشيد ذلك المستوي من الفهم الذي يمتلكه الرشيد إزاء الإمام، والذي اعترف به من خلال الإكرام والإجلال الذي قام به الرشيد للإمام الكاظم عليه السلام والذي يستبطن مدي الحقد والبغض، ويكشف هذا المشهد ثقل الإمام الشعبي الذي دفع بالرشيد إلي أن يفتعل هذا المشهد من أجل إضلال الجماهير. روي الشيخ الصدوق في العيون عن سفيان بن نزار انه قال: كنت يوماً علي رأس المأمون فقال: أتدرون من علمني التشيّع؟ فقال القوم جميعاً: لا واللّه ما نعلم، قال: علمنيه الرشيد، قيل له: وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت؟ قال: كان يقتلهم علي الملك لأن الملك عقيم(1).

لقد حججت معه (الرشيد) سنة فلما صار إلي المدينة تقدّم إلي حجابه وقال: لا يدخلنّ عليَّ رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والأنصار وبني هاشم وسائر بطون قريش إلّانَسَبَ وعرّف نفسه، فكان الرجل إذا أراد أن يدخل عليه يقول: أنا فلان ابن فلان حتي ينتهي إلي جدّه من هاشم أو قريش وغيرهما فيدخل ويصله الرشيد بخمسة آلاف وما دونها إلي مائتي علي قدر شرفه وهجرة آبائه.

فبينما أنا ذات يوم واقف إذ دخل الفضل بن الربيع فقال: يا أمير المؤمنين علي الباب رجل زعم أ نّه موسي بن جعفر بن محمد بن علي بن

1- (1) العقيم من ليس له ولد وبما أن الرجل يقتل ولده وأبيه وعمه وأخيه للمك سمي الملك عقيماً.

الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام فأقبل علينا ونحن قيام علي رأسه والأمين والمؤتمن وسائر القوّاد، وقال احفظوا علي أنفسكم.

ثمّ قال لآذنه ائذن ولا ينزل إلّاعلي بساطي، فأنا كذلك إذ دخل شيخ قد انهكته العبادة كأنه شن بال، قد كلم السجود وجهه وأنفه، فلما رأي الرشيد رمي بنفسه عن حمار كان يركبه فصاح الرشيد: لا واللّه إلّاعلي بساطي فمنعه الحجّاب من الترجّل، ونظرنا إليه بأجمعنا بالاجلال والاعظام، فما زال يسير علي حماره حتي سار إلي البساط والحجّاب والقوّاد محدقون به.

فنزل وقام إليه الرشيد واستقبله إلي آخر البساط وقبّل وجهه ورأسه وأخذ بيده حتّي جرّه في صدر المجلس وأجلسه معه وجعل يحدّثه ويقبل عليه ويسأله عن أحواله.

ولمّا قام الرشيد لقيامه وودّعه، ثمّ أقبل عليَّ (المأمون) وعلي الأمين والمؤتمن، وقال: يا عبد اللّه ويا محمد ويا إبراهيم: سيروا بين يدي عمّكم وسيّدكم وخذوا بركابه وسوّوا عليه ثيابه.

قال المأمون: فلمّا خلا المجلس قلت: يا أمير المؤمنين من هذا الرجل الذي عظمته وأجللته، وقمت من مجلسك إليه فاستقبلته، وأقعدته في صدر المجلس، وجلست دونه، ثمّ أمرتنا بأخذ الركاب له؟!

قال: هذا إمام الناس، وحجّة اللّه علي خلقه، وخليفته علي عباده.

فقلت: يا أمير المؤمنين أو ليست هذه الصفات كلّها لك وفيك؟!

فقال: أنا إمام الجماعة في الظاهر والغلبة والقهر، وموسي بن جعفر إمام حق.

واللّه يا بنيّ إنّه لأحقّ بمقام رسول اللّه صلي الله عليه و آله منّي ومن الخلق جميعاً، واللّه لو نازعتني هذا الأمر لأخذت الذي فيه عيناك فإن الملك عقيم(1).

ونلاحظ أن هذا التصريح من الرشيد والاعتراف بحقانية إمامة الكاظم عليه السلام كان أمراً سرياً.

قال المأمون: فلما أراد الرشيد الرحيل من المدينة إلي مكة أمر بصرّة فيها مائتا دينار، ثمّ أقبل علي الفضل بن الربيع فقال له: اذهب بهذه إلي موسي بن جعفر عليه السلام وقل له: يقول لك أمير المؤمنين نحن في ضيق وسيأتيك برّنا بعد هذا الوقت.

فقمت في صدره فقلت: يا أمير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والأنصار وسائر قريش، وبني هاشم، ومن لا يعرف حسبه ونسبه خمسة آلاف دينار إلي ما دونها وتعطي موسي بن جعفر - وقد أعطيته مائتي دينار - أخسّ عطية أعطيتها أحداً من الناس؟!

فقال: اسكت لا امّ لك، فإنّي لو أعطيت هذا ما ضمنته له، ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم(2).

1- (1) عيون أخبار الرضا 88:1، الحديث 11، وبحار الأنوار 129:48، ومدينة المعاجز: 499، الحديث 74، وحلية الأبرار 269:2، وإثبات الهداة 511:5، الحديث 29، ومستدرك الوسائل 52:2، الحديث 5، ومنتهي الآمال 52:2، الحديث 5.
2- (2) عيون أخبار الرضا 88:1، الحديث 11، وبحار الأنوار 129:48، الحديث 4.

هارون الرشيد وإرجاع فدك:

إنّ هارون الرشيد كان يقول للإمام موسي بن جعفر عليه السلام: «حُدّ فدكاً حتّي أردّها إليك، فكان الإمام عليه السلام يأبي حتّي ألحّ عليه.

فقال عليه السلام: «لا آخذها إلّابحدودها». قال: وما حدودها؟

قال عليه السلام: «إن حددتها لم تردّها». قال: بحق جدّك إلّاما فعلت.

قال عليه السلام: «أ مّا الحد الأول فعدن». فتغير وجه الرشيد وقال: ايهاً.

قال عليه السلام: «والحد الثاني سمرقند». فاربدّ وجهه.

قال عليه السلام: «والحدّ الثالث افريقية». فاسودّ وجهه وقال: هيه.

قال عليه السلام: «والرابع سيف البحر مما يلي الجزر وأرمينيه». قال الرشيد: فلم يبق لنا شيء، فتحوّل إلي مجلسي!

قال موسي عليه السلام: «قد أعلمتك أنني إن حددتها لم تردّها». فعند ذلك عزم علي قتله»(1).

الإمام عليه السلام يربي أصحابه علي خدمة الناس:

ومن أبرز مواقفه في ذلك مع علي بن يقطين وزير هارون عندما أراد إبراهيم الجمال رضي الله عنه ان يدخل علي علي بن يقطين ولم يأذن له نجد تعبير الإمام (بأخيك) ليؤكد أن وجودك يا علي في هذا المنصب هو لخدمة

1- (1) تاريخ بغداد 31:13 وعنه في تذكرة الخواص: 313، وفي مناقب آل أبي طالب 346:4 وعنه في بحار الأنوار 144:48.

هؤلاء لا لشيء ومن هنا أذن له الإمام بالبقاء بل أمره بالبقاء عندما أراد أن يعتزل من هذا الموقع.

عن محمد بن علي الصوفي قال: استأذن إبراهيم الجمّال رضي الله عنه علي أبي الحسن علي بن يقطين الوزير فحجبه ولم يدخله.

فحجّ علي بن يقطين في تلك السنة فاستأذن بالمدينة علي مولانا موسي بن جعفر عليه السلام فحجبه (أي لم يأذن له بالدخول عليه).

فرآه ثاني يومه فقال علي بن يقطين: يا سيدي ما ذنبي؟ فقال عليه السلام:

«حجبتك لأنك حجبت أخاك إبراهيم الجمّال وقد أبي اللّه أن يشكر سعيك أو يغفر لك إبراهيم الجمّال».

فقلت: سيدي ومولاي من لي بإبراهيم الجمّال في هذا الوقت وأنا بالمدينة وهو بالكوفة؟

فقال عليه السلام: «إذا كان الليل فامض إلي البقيع وحدك من غير أن يعلم بك أحداً من أصحابك وغلمانك واركب نجيباً هناك مسرّجاً».

قال: فوافي البقيع وركب النجيب ولم يلبث أن أناخه علي باب إبراهيم الجمّال بالكوفة.

فقرع الباب وقال: أنا علي بن يقطين.

فقال إبراهيم الجمّال من داخل الدار: وما يعمل علي بن يقطين الوزير ببابي؟!

فقال علي بن يقطين: يا هذا إنّ أمري عظيم، ثمّ آلي عليه أن يأذن له، فلمّا دخل قال: يا إبراهيم إنّ المولي عليه السلام أبي أن يقبلني أو تغفر لي.

فقال: يغفر اللّه لك.

فآلي علي بن يقطين علي إبراهيم الجمّال أن يطأ خدّه فامتنع إبراهيم من ذلك فآلي عليه ثانياً ففعل.

فلم يزل إبراهيم يطأ خده وعلي بن يقطين يقول: اللهم اشهد، ثمّ انصرف وركب النجيب، وأناخه في ليلته بباب موسي بن جعفر عليه السلام بالمدينة فأذن له ودخل عليه فقبله»(1).

ومن حرص الإمام موسي عليه السلام علي قضاء حوائج المؤمنين واهتم بها وهو في أحلك الظروف وأشدّها قساوة، فقد حثّ الشيعة علي التمسك بهذا المبدأ الأخلاي، بل أمر بعض الخواص بالبقاء في جهاز السلطة الظالمة لأجل قضاء حوائج المؤمنين.

من هنا ندرك مستوي اهتمامه ومدي سعيه لتحقيق هذا المبدأ في فكر وسلوك أبناء الجماعة الصالحة.

عن محمد بن سالم قال: «لمّا حمل سيدي موسي بن جعفر عليه السلام إلي هارون جاء إليه هشام بن إبراهيم العباسي، فقال له: يا سيدي قد كُتب لي صك إلي الفضل بن يونس تسأله أن يروح أمري.

قال: فركب إليه أبو الحسن عليه السلام فدخل عليه حاجبه فقال: يا سيدي! أبو الحسن موسي بالباب، فقال: فإن كنت صادقاً فأنت حرّ ولك كذا وكذا!

1- (1) أعلام الهداية عن بحار الأنوار 48:85، الحديث 105 عن عيون المعجزات: 90.

فخرج الفضـل بن يونس حافياً يعـدو حتّي خرج إليه: فوقع علي قـدميه يُقبّلهما ثمّ سأله أن يـدخل، فـدخل فقال له: «اقض حاجـة هشام بن إبراهيم»، فقضاها(1).

اعتقال الإمام عليه السلام واهتداء جارية في السجن:

وبعـد زيارة الرشـيد لقبر الرسول صـلي الله عليه و آله ولقائه بالإمام عليه السـلام أمر الطاغية هارون باعتقال الإمام عليه السـلام وفعلاً القي القبض علي الإمام وهو قائم يصلي عند رأس جدّه النبي صلي الله عليه و آله ولم يمهلوه لإتمامها.

فحمل وقيّد فشـكي الإمام لجدّه الرسول صلي الله عليه و آله قائلاً: «إليك أشكو يا رسول اللّه»(2) وبعد اعتقال الإمام غدت الناس تتحدث فيما بينها باسـتنكار هذا الحدث المهم، فتألمت الأُمة كثيراً فلم يبق قلب إلّا وتصدّع من الأسـي والحزن فخافت السلطات أن يكون اعتقال الإمـام محفزاً للثورة عليهـا. فحمل جملين، واحـداً إلي البصـرة والثاني إلي الكوفـة لغرض الايهام علي الناس، أي: لئلّا يعرف محل حمل الإمام في أ يّهما. ثمّ جيء بالإمام إلي البصرة.

وكان المأمور بحراسة الإمام عليه السلام أثناء الطريق من المدينة إلي البصرة

1- (1) أعلام الهدايـة عن اختيار معرفة الرجال: 500، الحديث 957 وكان الفضل من الشـيعة فطلبتهم السـلطة فاختفي وكتب كتاباً علي مذهب الراوندية العباسية باثبات الإمام للعباس فدسّه إلي السلطان فآمنه واستعمله. بحار الأنوار 109:48.

2- (2) عيون أخبار الرضا 85:1، الحديث 10.

حسان السروي(1) وقبل أن يصل إلي البصرة تشرّف بالمثول بين يديه عبد اللّه ابن مرحوم الأزدي فدفع له الإمام كتباً وأمره بايصالها إلي وليّ عهـده الإمام الرضا وعرّفه بأ نّه الإمام من بعده(2) وسارت القافلة تطوي البيداء حتّي وصـلت البصرة، وأخذ حسّان الإمام ودفعه إلي عيسي بن أبي جعفر فحبسه في بيت من بيوت المحبس وأقفـل عليه أبواب السـجن فكـان لا يفتحها إلّافي حالتين: احـداهما في خروجه للطهور، والأُخري لادخال الطعام له عليه السلام.

فلقد انقطع عليه السـلام إلي اللّه في عبادته فكان يصوم النهار ويقوم الليل وكان يقضـي وقته في الصـلاة والسـجود والدعاء، ولم يضجر ولم يسـأم من السـجن واعتبر التفرّغ للعبادة من أعظم النعم، وكان يقول في دعائه: «اللهم إنك تعلم اني كنت اسألك أن تفرغني لعبادتك، اللهم وقد فعلت فلك الحمد»(3).

ولمّـا شاع خبر اعتقال الإمام في البصـرة وعلم الناس بمكانه هبّت إليه العلماء وغيرهم لغرض الاتّصال به من طريق خفيّ فاتصل به ياسـين الزيات الضرير البصري وروي عنه(4). ثمّ إن هارون الرشيد أوعز إلي عيسي يطلب منه فوراً القيام باغتيال الإمام لكن لمّا وصلت أوامر

1- (1) عيون أخبار الرضا 85:1، الحديث 10.

2- (2) عيون أخبار الرضا 27:1، الحديث 13.

3- (3) المناقب 343:4.

4- (4) النجاشي: 453 برقم 1227.

الرشـيد لعيسـي باغتيـال الإمـام عليه السـلام ثقل عليه الأمر، وجمع خواصّه وثقته فعرض عليهم الأمر فأشاروا عليه بالتحـذير من ارتكاب الجريمة فاستصوب رأيهم، وكتب إلي الرشيد رسالة يطلب فيها اعفاءه عن ذلك.

واسـتجاب الرشيد لطلب عيسي وخاف من عدم تنفيذه لطلبه أن يساهم في إطلاق سراح الإمام عليه السلام ويخلّي سبيله، فأمره بحمله إلي بغداد وفرح عيسي بذلك، ولمّا وصل الإمام إلي بغداد أمر الرشيد باعتقاله عند الفضل فأخذه وحبسه في بيته.

وأشـرف هارون علي سجن الإمام عليه السلام إذ كان يتوجّس في نفسه الخوف من الإمام عليه السلام فلم يثق بالعيون التي وضعها عليه في سجنه فكان يراقبه ويتطلّع علي شؤونه خوفاً من أن يتصل به أحداً ويكون الفضل قد رفّه عليه، فأطلّ من أعلي القصـر علي السـجن فرأي ثوباً مطروحاً في مكان خاص لم يتغيّر عن موضعه كما ذكرناها سابقاً فراجع.

ثمّ أنفذ هارون الرشـيد إلي الإمام عليه السلام جارية وضّاءة بارعة في الجمال والحسن، أرسلها بيد أحد خواصّه للتولي خدمة الإمام ظانّاً أنه سيفتتن بها، فلما وصلت إليه قال عليه السلام لمبعوث هارون:

قل لهارون: «بل أنتم بهديتكم تفرحون، لا حاجة لي في هذه ولا في أمثالها».

فرجع الرسول ومعه الجارية وأبلغ هارون قول الإمام عليه السلام فالتاع غضباً وقال له:

ارجع إليه، وقل له: ليس برضاك حبسناك ولا برضاك أخدمناك واترك الجارية عنده، وانصرف.

فرجع ذلك الشخص وترك الجارية عند الإمام عليه السلام وأبلغه بمقالته.

وأنفذ هارون خادماً له إلي السجن ليتفحص عن حال الجارية، فلما انتهي إليها رآها ساجدة لربّها لا ترفع رأسها وهي تقول في سجودها:

«قدوس، قدوس».

فمضي الخادم مسرعاً فأخبره بحالها فقال هارون: سحرها واللّه موسي ابن جعفر، عليَّ بها.

فجيء بها إليه، وهي ترتعد قد شخصت ببصرها نحو السماء وهي تذكر اللّه وتمجّده، فقال لها هارون: ما شأنك؟!

قالت: شأني الشأن البديع، إني كنت عنده واقفة وهو قائم يصلّي ليله ونهاره، فلمّا انصرف من صلاته قلت له: هل لك حاجة أُعطيكها؟

فقال الإمام عليه السلام: «وما حاجتي إليك؟».

قلت: إني ادخلت عليك لحوائجك.

فقال الإمام عليه السلام: «فما بال هؤلاء» - وأشار بيده إلي جهة - فالتفتُّ فإذا روضة مزهرة لا أبلغ آخرها من أولها بنظري، ولا أولها من آخرها، فيها مجالس مفروشة بالوشي والديباج، وعليها وصفاء ووصايف لم أر مثل وجوههنّ حسناً، ولا مثل لباسهنّ لباساً، عليهن الحرير الأخضر، والاكاليل والدر والياقوت، وفي أيديهن الاباريق والمناديل، ومن كل الطعام، فخررت ساجدة حتّي أقامني هذا الخادم،

فرأيت نفسي حيث كنت.

فقال لها هارون وقد اترعت نفسه بالحقد:

يا خبيثة لعلّك سجدت، فنمت فرأيت هذا في منامك!

قالت لا واللّه يا سيدي، رأيت هذا قبل سجودي، فسجدت من أجل ذلك.

فالتفت الرشـيد إلي خادمه، وأمره باعتقالها واخفاء الحادث لئلّا يسمعه أحد من الناس، فأخذها الخادم، واعتقلها عنده، فأقبلت علي العبادة والصلاة. فإذا سئلت عن ذلك قالت: هكذا رأيت العبد الصالح(1).

ولمّا طالت مدّة الحبس علي الإمام عليه السـلام وهو رهين السجون، قام في غلس الليل البهيم فجدّد طهوره وصلّي لربه أربع ركعات وأخذ يدعو بهذا الدعاء:

«يا سيدي: نجّني من حبس هارون، وخلّصني من يده، يا مخلّص الشجر من بين رمل وطين، ويا مخلّص النار من بين الحديد والحجر، ويا مخلص اللبن من بين فرث ودم، ويـا مخلّص الولـد من بين مشـيمة ورحم، ويا مخلّص الروح من بيت الأحشاء والأمعاء، خلصـني من يد هارون».

1- (1) أعلام الهداية: 17 عن الحلبي في مناقب آل أبي طالب 322:4 عن العامري في كتاب الأنوار.

واستجاب اللّه دعاء العبد الصالح فأنقذه من سجن الطاغية هارون وأطلقه في غلس الليل(1).

لقد مكث الإمام عليه السلام في سجن الفضل مدّة طويلة في الزمن لم يعيّنها لنا التأريخ.

وبقي عليه السلام بعد إطلاق سراحه في بغداد لم يخرج منها إلي يثرب وكان يدخل علي الرشيد في كل اسبوع مرة يوم الخميس(2).

الإمام عليه السلام في سجن السندي بن شاهك:

ولما شاع ذكر الإمام عليه السلام وانتشرت فضائله ومآثره، ضاق علي الرشيد ذلك فاعتقله ثانية وأودعه في بيت الفضل بن يحيي، فرأي الفضل عبادة الإمام فلم يضيق عليه ووسع عليه في السجن، فاوعز الرشيد للفضل باغتيار الإمام عليه السلام، امتنع ولم يجبه إلي ذلك وخاف من اللّه، لأنّه كان ممن يذهب إلي الإمامة ويدين بها، وهذا هو الذي سبب تنكيل الرشيد بالفضل واتهام البرامكة بالتشيّع(3).

وبعد سجن الفضل أمر هارون بنقل الإمام عليه السلام إلي سجن السندي بن شاهك وأمره بالتضييق عليه فاستجاب هذا الاثيم لذلك فقابل الإمام عليه السلام

1- (1) عيون أخبار الرضا 94:1، الحديث 13، وراجع المناقب 330:4.

2- (2) عيون أخبار الرضا 93:1، الحديث 13، وعنه في بحار الأنوار 219:48، الحديث 20.

3- (3) راجع مقاتل الطالبيين: 503.

بكل جفوة وقسوة، والإمام صابر محتسب فأمره الطاغية أن يقيّد الإمام عليه السلام بثلاثين رطلاً من الحديد ويقفل الباب في وجهه ولا يدعه يخرج إلّالللوضوء.

وامتثل السندي لذلك فقام بإرهاق الإمام عليه السلام وبذل جميع جهوده للتضييق عليه.

وكان السندي عدواً لآل محمد صلي الله عليه و آله ناصبياً قاسي القلب وقد قيّد الإمام عليه السلام بثلاثين رطلاً من الحديد، وقفل عليه الأبواب ووضعه في طامورة لا يعرف فيها الليل من النهار، وقد أَثَّر الحديد في جسده الشريف، ولذا ورد في زيارته: «وَصَلِّ عَلي مُوسَي بْنِ جَعْفَرٍ وَالْمُعَذَّبِ في قَعْرِ السُّجوُنِ، وَظُلَمِ الْمَطامِيرِ، ذِي السّاقِ الْمَرْضُوضِ بِحَلَقِ الْقُيوُدِ».

وكان عليه السلام إذا ضاق نفسه لضيق الطامورة يأتي إلي بابها وستنشق الهواء فإذا رآه السنديّ لطم الإمام عليه السلام علي وجهه وارجعه إلي داخل الطامورة.

أفي أيّ كفٍّ يلطم الرجس وجهه وما هي إلّافرع للطمة فاطم

وبقي معذباً بأبي وأُمي إلي أن دسّ إليه السندي بأمر الرشيد ذلك الرطب المسموم، وأُجبر الإمام علي أكله فأخذ السم يسري في بدنه والإمام يعاني أشد الآلام في تلك الطامورة ولا أحد عنده ثمّ تغيّر وجه الإمام عليه السلام وعرق جبينه وسكن أنينه ومد يديه ورجليه وفارقت روحه الدنيا رحم اللّه من نادي وا اماماه.

ص:249

مَن مُبلغُ الزهراء ان سليلها قد ماتَ في سجنِ الرشيدِ سَميمَا

ملقا علي جسر الرصافة نعشه فيه الملائك أحدقوا تعظيما

يقول المسيب بن زهرة وكان قريباً من الإمام في السجن: فبينما أنا أنظر إلي الإمام يتقلب وإذا بغلام هو أشبه الناس بالإمام موسي بن جعفر عليه السلام يقول بينا إنا كذلك إذ غاب الغلام عني فأقبلت إلي الإمام موسي بن جعفر وإذا به جثة هامدة قد فارق الحياة.

الإمام عليه السلام علي جسر الرصافة بعد شهادته:

يروي ان علي بن سويد كان زعيم بني تميم وهو من خواص الإمام عليه السلام وقد قدّم مالاً إلي الحراس ووصل إلي الإمام ليلاً فسأله الإمام «ما الذي جاء بك»؟ قال: ان الشوق حملني إليك ثمّ قال سيدي متي الفرج ضاقت صدورنا، فقال عليه السلام: «الفرج قريب يابن سويد يوم الجمعة ضحيً علي الجسر ببغداد».

يقول ابن سويد: كدت أطير فرحاً، أخبرت أصحابنا: البشارة البشارة سيخرج موسي بن جعفر، اجتمعنا علي الجسر، يا لهول المفاجأة فبينا نحن بالإنتظار وإذا بجنازة يحملها أربعة من السجّانين علي درفة باب لا نعش! ثلاثة من الخلف وواحد من جهة الرأس، نعم الثلاثة من الخلف لثقل السلاسل والأغلال التي وضعوها في يديه ورجليه عليه السلام أقبلوا به وضعوه علي الأرض وكشفوا عن وجهه.

ص:250

شالوا يويلي والحِديد امسلسل ابرجليه لا واحد من أعمامه حضر يمّه وگدر يحميه

خل هاشم ابسرعه تجي البغداد واتشوفه وتتعناه للجسر منها الراس مكشوفه

ويلي علي المسموم ويلي علي المسموم

***

گلبي من الهظم يالظم بالسم وثغري من الفرح ما يوم بسم

علي المات ابسجن هارون بالسم وضل اعلي الجسر نعشه رميّه

***

ثمّ صار السندي (لعنه اللّه) ينادي عليه: هذا إمام الرافضة قد مات حتف أنفه فانظروا إليه، فجعل الناس يتفرّسون في وجهه.

يقول عليّ بن سويد: جئت لأنظر إليه وإذا به سيّدي ومولاي موسي بن جعفر عليه السلام! فلطمت وجهي وصحت: وا إماماه، وا سيداه، وا كاظماه!

أخذ علي بن سويد بالبكاء والنحيب عند رأس الإمام عليه السلام فبينما هو كذلك إذ مرّ به طبيب نصراني كانت بينهما صحبة فقال له ابن سويد:

أقسمت عليك بالمسيح إلّا ما رأيت سبب موت هذا المسجّي! فقال:

اكشف لي عن باطن كفّه، فكشف له عن باطن كفّ الإمام فأخذ ينظر فيها ويهزّ رأسه، فقال ابن سويد: أخبرني ما رأيت؟ قال: يابن سويد هل لهذا الرجل عشيرة؟ فقال: بلي هذا موسي بن جعفر سيّد بني

هاشم! وعندئذ قال له الطبيب: يابن سويد ابعث إلي أهله فليحضروا وليطلبوا بدمه فإنه مات مسموماً!

وسمع النّداء علي جنازة الإمام عليه السلام سليمان عمّ الطاغية هارون فقال:

ما الخبر؟ قيل له: إنّ علي الجسر جنازة أحد النّاس مات في السّجن، فقال: ما أكثر الذين يموتون في السّجن ولكن ما لي أري بغداد تموج بأهلها؟ ويحكم انظروا لمن هذه الجنازة!

فذهبوا وسرعان ما عادوا وهم يقولون: يا أمير إنّها جنازة رجل حجازيّ، فقال: انظروا من أين، قالوا: إنّه من بني هاشم، فقال:

ويحكم أنا من بني هاشم من تكون هذه الجنازة؟ قالوا: هي جنازة موسي بن جعفر، فصاح بولده وغلمانه: انزلوا وخذوه من أيديهم فإن مانعوكم فاضربوهم وخرّقوا ما عليهم من سواد!

فنزلوا إليهم وأخذو الجنازة من أيديهم فأمرهم سليمان أن يضعوه علي مفترق أربعة طرق وأقام المنادين ينادون: ألا من أراد أن يحضر جنازة الطّيب ابن الطّيب فليحضر جنازة موسي بن جعفر(1).

لن من القصر مشرف سليمان ونعش باب الحوائج لاح إله وبان

يقلّهم هالجنازة ما لها أعوان غريبه ولا وراها ناس يمشون

قالوله غريب أهله مبيّنين لكن بالمدينة عليه بعيدين

ابن عمّك الكاظم قال هالحين روحوا جيبوا نعشه ولا تخافون

1- (1) منتهي الآمال: 287/2 عن الشيخ الصدوق.

وبمفرق طرقها عليه نادي هذا الطيّب وطيبة جداده

وسوّي بعكس ما هارون راده نادي عليه هذا اللي بيه تنجون

هرول النـاس إلي حمـل الجنـازة، مرّوا بـالسوق سوق الريـاحين، سوق العطـارين في بغـداد وتجمهر الناس للتشـييع، جاؤوا إلي الكاظمية وبالتالي دُفن بعزّ واحترام. ما سلبوا جنازته ما داسته الخيل بحوافرها!

لكن حرّ قلبي لغريب كربلاء أبي عبد اللّه الحسـين عليه السـلام بقي علي وجه التراب ثلاثاً بلا غسل ولا كفن نظرت إليه العقيلة زينب وهو علي تلك الحال والسياط علي متنها فودعته وهي علي الناقة.

ودعتك اللّه يا عيوني يردون عنك ياخذوني

او شمر وزجر وخولّه اليباروني نخيت اخوتي او لا جاويوني

وابغصب عنكم فارگوني

***

خويه لتگول ما عندچ امروّه او لتگول ضيّعت الاخوه

آنه ماخوذة يحسين گوّه شوف الشمر بيّه اشسوّه

سوطه علي اموني تلوه

***

وفي الختام نقول:

نسأل من اللّه العلي القدير أن يجعل هذا الكتاب ذخراً لنا في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلّا من أتي اللّه بقلب سليم ونستغفر اللّه تعالي من الزيادة والنقصان والسهو والغلط والنسيان إنه غفور منان واللّه عالم بعواقب الأُمور ومصالح العباد.

«اللهم انا نرغب إليك في دولـةٍ كريمة تعز بها الإسـلام وأهله وتُذل بها النفاق وأهله وتجعلنا فيها من الدُعاة إلي طاعتك والقادة إلي سبيلك وترزقنا بها كرامة الدنيا والآخرة».

اللهم عجّ ل فرج ولينـا الحجـة بن الحسن عليه السـلام وسـهل مخرجه واجعلنـا من أنصـاره وأعوانه والآخـذين بثاره وممن يكر في رجعته ويملك في دولته وتقر عيوننا برؤيته.

«اللهم كن لوليك الحجـة بن الحسن صـلواتك عليه وعلي آبائه في هـذه الساعة وفي كل ساعة ولياً وحافظاً وقائداً وناصـراً ودليلاً وعينا حتي تسكنه أرضك طوعاً وتمتعه فيها طويلاً برحمتك يا أرحم الراحمين».

والسلام عليكم ورحمة اللّه وبركاته

تم بعون اللّه تعالي

1435 ه – قم المقدّسة

الشيخ مهدي تاج الدين

ص:254

الفهرست

كلمة الناشر 5

مقدمة الكتاب 11

تقريظ الكتاب 17

المجلس الأول

ولادتها وألقابها وزواجها واخواتها

تاريخ ولادتها عليها السلام 22

وأما القابها عليها السلام 25

سبب عدم زوجها عليها السلام 34

اشكالات واهية في عدم زواجها عليها السلام 36

وصية الإمام الكاظم عليه السلام لأولاده 39

عدم نهي الإمام عليه السلام لتزويج بناته 41

الوصية الثانية له عليه السلام 42

عدد بنات الإمام الكاظم عليه السلام 44

تاريخ الإسلام بيد الظلام 47

عدد أولاد الإمام الكاظم عليه السلام 48

أسماء بنات الإمام الكاظم عليه السلام 50

المجلس الثاني

هجرتها عليها السلام لأخيها الرضا عليه السلام

اشتياق فاطمة لأخيها عليها السلام 64

دعوة المأمون للإمام الرضا عليه السلام إلي خراسان 66

خروج فاطمة عليها السلام من المدينة إلي خراسان 68

وصول فاطمة عليها السلام إلي قم المقدّسة 70

ركب السيّدة فاطمة عليها السلام واخواتها 72

موكب اخوتها (رضوان اللّه عليهم) إلي شيراز 76

وفاتها أم شهادتها عليها السلام 78

حضور راكبين لدفنها عليها السلام 81

لطمية لفاطمة المعصومة عليها السلام 84

لطمية أُخري 86

المجلس الثالث

أهميّة زيارتها عليها السلام

زيارة مشهدها عليها السلام 91

أهمية زيارة القبور 94

محبة ذرية النبي صلي الله عليه و آله 97

الأحاديث في زيارتها عليها السلام 99

تعظيم الأئمة بزيارتهم عليهم السلام 102

قبرها الشريف 104

البقعة الكريمة 105

كيفيّة زيارتها عليها السلام 108

نص آخر لزيارتها عليها السلام 110

لطمية لفاطمة المعصومة عليها السلام 111

المجلس الرابع

خصائص السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام

خصائص السيّدة فاطمة المعصومة عليها السلام 117

الأب والأُم 117

اللّه اختار اسمها 119

منحها أعلي الأوسمة 120

أنها المعصومة 122

قبرها قبر جدتها الزهراء عليها السلام 127

أنها من أصحاب الشفاعة 128

حازت مرتبة الشهادة 130

تجهيز المعصوم عليه السلام لها 131

مكانها حرم أهل البيت 131

زيارة المهدي عليها السلام لها 132

الحث علي زيارتها من ثلاثة من المعصومين عليهم السلام 133

مصيبة فاطمة المعصومة عليها السلام 135

لطمية لفاطمة المعصومة عليها السلام 138

المجلس الخامس

تاريخ قم وتشيعها

تاريخ قم وتشيعها 143

مستقبل قم ودورها في نشر التشيع 159

الاغتيالات سياسة الطغاة 172

توفيت مسمومة شهيدة 172

عند دفن السيّدة معصومة عليها السلام 175

لطمية فاطمة المعصومة عليها السلام: (يا فاطمة اشفعي لي بالجنة) 177

المجلس السادس

كرامتها عليها السلام

حقائق حول كرامات أهل البيت عليهم السلام 183

شرائط نيل عناية أهل البيت عليهم السلام 184

اعتراف المخالفين بكرامات أهل البيت عليهم السلام وفاطمة المعصومة عليها السلام 186

من كرامتها عليها السلام شفاء نصراني وتشيعه 190

المرعشي ينظر إلي جثمانها الطاهر عليها السلام 194

الاهتداء بنور قبرها عليها السلام 195

شفاء الأذربيجاني من آلام رجله 196

شفاء أقدام زوجة خادم الروضة المعصومية 198

دعوات السيّدات المنقبات 199

الخلاص من السجن 200

شفاء قدم الخادم 202

شفاء ابن الخادم 204

التفاتة إلي آية اللّه العظمي السيّد المرعشي النجفي رحمه الله 205

مسامحة الخادم وانتباه الزائر 205

ولادة في الحرم المطهر للسيّدة المعصومة عليها السلام 207

لطمية عن فاطمة المعصومة عليها السلام 208

المجلس السابع

حول الإمام موسي بن جعفر الكاظم عليه السلام

ولادة الإمام موسي الكاظم عليه السلام 212

عبادته وتقواه عليه السلام 214

جوده وسخاؤه وحلمه عليه السلام 217

المنصور يأمر الإمام أن يحضر عيد النيروز 220

شقيق البلخي وما شاهده من دلائل الغيب 221

الإمام عليه السلام في السجن 224

مع عليّ بن المسيّب وما شاهده من المعجزات 224

موقف الإمام عليه السلام مع أخيه عبد اللّه الأفطح حول الإمامة 225

محاسبته عليه السلام لشيعته المتعاطفين مع حكّام الجور 227

حكم موسي الهادي العباسي وثورة فخ 229

حكم الرشيد وسياسته مع الإمام عليه السلام 231

احترام الرشيد للإمام عليه السلام ومنها تشيّع المأمون الظاهري 237

هارون الرشيد وإرجاع فدك 240

الإمام عليه السلام يربي أصحابه علي خدمة الناس 240

اعتقال الإمام عليه السلام واهتداء جارية في السجن 243

الإمام عليه السلام في سجن السندي بن شاهك 248

الإمام عليه السلام علي جسر الرصافة بعد شهادته 250

الفهرست 255

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹